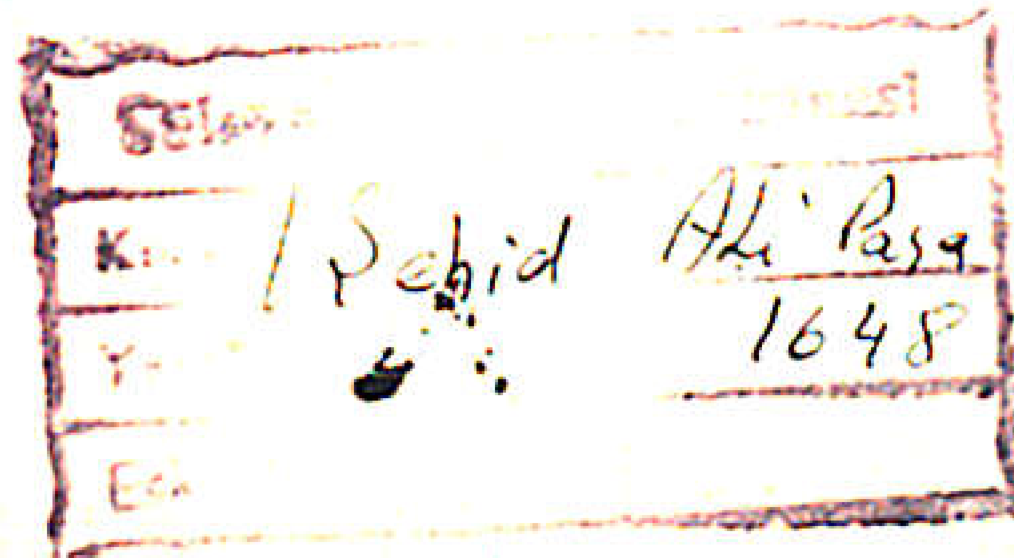


بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه ابو سلمة محمد بن محمد رضي الله عنه وعن والديه
ولجميع المسلمين الحمد لمستحق الحمد من عباده كما يحب ويرضاه
والصلوة على خير البرية لعدد ما ذكره ذاكر وما ذكره ابدا اكرم من
اهله وعلى آله وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعباد الله
الصالحين ونسأله التوفيق والمعونة على ما نويناه والعصمة
عن الزلل والمعصية انه على ما يشاء قدير **القول في جمل**
من اصول الدين سألت اكرمك الله بالتقوى ان
اكتب لك اصول الدين مختصرا جامعا وارسم لك احكامه
رسما موجزا اعلم ان اصول الدين واحكامه اعتقاد
الصواب واداء الواجب واجتناب المعاصي ثم لا يوصل
الى القيام بذلك الا بالعلم فصار العلم اول فرض يلزم العباد
اذ لا يوصل الى اعتقاد الصواب واداء ما عليهم من الواجب
والاجتناب من المعاصي الا به ثم الاصل في العلوم انها لو
كانت كلها ظاهرة جلية لم يكن جعل بينه ولو كانت

العلم



كلها مستورة حتى لم يكن علم لنا ولما تحقق العلم والجهل
جميعًا في العالم ثبت ان منها ظاهر جلي ومنها باطن خفي
ثم معلوم ان الخفي لا يدرك بالخفي لانه مثله فيحتاج الى اخر
الى ما لا نهاية له فثبت ان الخفي يدرك بالجلي ثم الاصل في بالجلي
الاسباب التي بها يتوصل الى العلم انها هي العيان والخبر
والعقل فالعيان يدرك بالحواس الخمس يدرك المذاقات بالفم
والارايح بالانف والمرائي بالبصر والملموس باليد ونحوها
ولا يقع الاختلاف فيما يدرك بالحواس من العيان من اهل
الحواس السليمة والعقول الصحيحة ومن انكر ذلك يجر ولا
يناظر لانه لا يتحقق كون نفسه انه انسان وان له عقلا ولا
انكاره ولا اقراره ولا يتحقق ذلك ايضا من غيره فلا يتحقق
خطأ ولا باطلا والمناظرة انما جعلت لاظهار الحق من الباطل
فاذا كان عنده ان لا يتحقق ذلك فلا معنى لمناظرته وعلى ذلك
امر السمع ان الخبر يدرك بالسمع وهو حاسة من تلك الحواس
الخمس الذي وصفنا فحكمه حكمها فمنكر الاخبار كمنكر

السمع

السمع العيان غير ان الخبر قد يكون صدقا وقد يكون كذبا
ولا يوقف على صدقه الا بدليل ثم العقل به يدرك حقائق
العيان والاخبار وحكمها فمن انكر ذلك فهو كمنكر العيان
والاخبار على ما وصفنا والله اعلم ثم الاعتقاد
في الجملة انها على ثلثة اقسام واجب في العقل وممكن وممتنع
فالواجب نحو معرفة المنعم والشكر له والممتنع نحو الجهل
بالمنعم والكفر به والممكن نحو مقادير شرائع الدين كعدد
الصلوات والزكوة ثم الممكن لما لم يكن في العقل كفاية في صرف
الممكن الى الواجب او الى الممتنع الجات الحاجة الى رسول عن
من يعلم حقائق الاشياء ليبين ذلك ويعرفه الخلق من الواجب
والممتنع ثم معلوم ان الرسل انما اتت بالبراهين النيرة والايات
المعجزة التي دلت على صدقهم وعصمتهم فتأكد ما في العقل ايجابه
وتحقق نفي ما في العقل امتناعه وبيان ما في العقل امكانه
لان حجج الله لا تتناقض فقد قال الله تعالى ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ثم الاصل في الاشياء بحسب الاعتقاد

من الصواب ان الله تعالى واحد موصوف بجميع ما وصف
به نفسه في الازل على التحقيق دون التعطيل وهو كما كان
ويكون كما هو متعال عن الاشباه والامثال وهو في ذاته
وصفاته لا تشبه المخلوقين في ذاتهم وصفاتهم لا يحيط به
الاوهام ولا يدركه الافهام اذ الذي يتصور في الاوهام
هو الذي يتصور في الاوهام ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير ثم ما سواه جل وتعالى تحت قدرته وقضائه ومشيته
خلقهم على ما علم وجرى عليهم قضاؤه ونفذ فيهم حكمه ومشيته
او علم ما يكون في سابق علمه فشا وقضى ان يكون ما علم
وكان ما قضى يفعل ما يشا ويحكم ما يريد لا يسال
عما يفعل وهم يسالون ثم الايمان هو التصديق بالله وبما جات
الرسل من عنده على ما سلف من بيان الاعتقاد وذلك
كله تاويل كلمة الاخلاص لا اله الا الله محمد رسول الله
اذ التصديق برسالة محمد عليه السلم على الاطلاق تصديق
بجميع الرسل والكتب وما يجب ان يومن به لانه صلى الله عليه

جا

جا بتصديق الرسل والكتب من جهة الدين قال الله جل
ثناؤه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية وبالله التوفيق
القول في اثبات حدث العالم وان له محدثا ثم الدليل
على حدث العالم ما فيها من اثار الحدث من الفرق
والاجتماع الذي يدل على ان لها جامعا ومفرقا اذ لو كانت
بنفسها لكانت كلها متفرقة او مجتمعة فلما ثبتت فيها
الامران جميعا علم انها انما كانت كذلك لمدبر لها دبرها
على ما نشاهد من تفرق واجتماع ولانه لما لم يكن كتاب في
الشاهد الا بكاتب ولا بناء الا ببان فكذلك ما وصفنا
من امر المجتمع والمتفرق انه لا يكون الا بجامع ومفرق ولما
لم تخل الاجسام عن الاعراض من نحو السكون والحركة
وغير ذلك مما هو حدث لا يسبق فلما لم يتوهم خروج الاجسام
وخلاها عن الاعراض التي هي حدث وكان الذي لا
يسبق الحدث حدث مثله ولما لم يرى في العالم الا عاجز
ضعيف محتاج نغلب ويقهر ويعجز ويزداد وينقص

وحدث وتعينا وخاصة هذا البشر الذي هو المقصود
وما سواه يتبع وهو بهذه الصفة ولا يقدر ان يحدث
فهل نفسه او يزيد في بعض اعضائه او ينقص منه او يخرج
الشي من العدم الى الوجود ولا كونه خلق نفسه في الابتداء
ثبت ان هذا كله انما كان بقادر عالم قد دبره ثم لما
ثبت حدث العالم بما وصفنا ثبت ان له محدثا اذ الحدث
لا يكون الا بمحدث فدل ما وصفنا من عجز العالم انها
بقادر ثبت وما فيها من الصنعة دل على ان لها صانعا
وما فيها من التغيير دل على ان لها مغيرا وما فيها من التدبير
دل على ان لها مدبرا وما فيها من الحاجة دل على ان لها
غنيا وقد قال الله تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم
افلا تبصرون ولانا نرى الشي لم يكن ثم كان فلا يخلوا انه
كان بنفسه او بغيره او بنفسه وبغيره او لا بنفسه ولا بغيره ثم لم
يجز ان يكون بنفسه لانه لو كان بنفسه لم يكن وقت اولى
به من وقت فيجب ان يكون قديما وقد ظهر حدثه فبطل هذا

المعنى

المعنى ولئن جاز ان يكون بنفسه لكان بنفسه محدثه
ولا يجوز ان يكون يحدثه بنفسه لان المعدوم ولا شي فلا يجوز
ان يحدث شيئا ولا يجوز ان يكون لا به ولا بغيره لان ذلك
يوجب نفيه ولما بطل ان يكون بنفسه كان او لا بنفسه ولا
بغيره ثبت انه بغيره حدث وان غيره محدثه والله اعلم

القول في اثبات التوحيد ثم لما ثبت ان العالم محدث
وله محدث لم يجز ان يكون اكثر من واحد لما انه لا يخلوا لو
توهم اكثر من واحد ان يقدر كل واحد منهما على منع صاحبه
او لا فان كان يقدر فكل واحد منهما اذا مقهور مغلوب
والعجز علامة المخلوقين فيكون في ذلك نفيهما جميعا وان كان
لا يقدر كل واحد منهما عاجزا وان كان يقدر احدهما
ولا يقدر الاخر فالعاجز منهما ليس باله فيحصل الواحد وفيه
هذا بوجه اخر وهو ان كل واحد لو قدر على منع صاحبه
لم يمكن خلق شيء لان ما يحدثه هذا يمنعه هذا او يهدمه
في الوجود ذلك على نفي ذلك ولو كانا عاجزين فهو كذلك

وان كان احدهما عاجزا فالاخر هو الخالق وقد قال الله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ثم لا يخلوا اما ان يتفقا
من جميع الوجوه او يختلفان من جميع الوجوه او يتفقان في
بعض ويختلفان في بعض فان كانا متفقين من جميع الوجوه
فهما اذا واحد في التحقيق وان كانا مختلفين من جميع الوجوه
فهو اذا احدهما خالق والاخر مخلوق وان كانا متفقين في
بعض ومختلفين في بعض فهو حجة الاختلاف احدهما محدث
والاخر قديم فالقديم هو المحدث ثم في اتصال منافع العالم
كلها بعضها ببعض دليل على ان مدبرها واحد **القول في
اثبات الصفات** ثم لما كان الذي يدل على حدث العالم
ما فيها من العجز واثار الحدث في الصنع من التغير والزيادة
والنقصان والضعف والافتراق والاجتماع والحركة والسكون
وما فيها من الاعراض ثبت ان محدثه لا يحتمل شيئا من ذلك اذ
لو احتمل شيئا من ذلك لكان من ذلك الوجه محدثا فلما
ثبت انه قديم لم يجز ان يوصف بشيء من اثار الحدث للمخلوق

لكنه

لكنه قادر عليم خالق حكيم دل على قدرته وجود العالم
العاجز ودل على علمه وحكمته ما فيها من العجائب المحكمة
والصنعة المتقنة ولما ان الجهل والعجز من امارات الحاجة
والحاجة من علامات المخلوقين ودلالة الحدث ثم اذا المحتاج
الى غيره لا يتهيأ وجوده بنفسه فغيره اوجده ودبره فاما
بل هو القادر على ما يشاء لا راد لحكمه وهو الغني الحميد
القول في معرفة الوحدانية ثم لما ثبت انه تعالى واحد
لا من جهة العدد لكنه من جهة نفي الاشباه والتعالي عن
الامثال والاشكال والتبري عن الاضداد وهو واحد ايضا
من جهة العظمة والجلال والقدرة والسلطان كما يقال
فلان واحد الزمان لان كل واحد من المخلوقين هو عدد
من جهة ان له امثالا واشباها والله تعالى ان يكون واحدا
من هذه الجهة بل واحد لا يحتمل التجزي والعدد ولا
يجوز ان يكون له امثال ولا اشباه بل هو الخالق الاحد الفرد
الصمد **القول في معرفة صفاته** ثم لما ثبت انه واحد

تعالى عن صفات المخلوقين ثبت انه لم يزل موصوفاً بجميع
ما يوصف به من العلم والحكمة والقدرة والتكوين والكلام
ونحوه لان التغير من امارات الحدث ولما ان اخلال الحدث
الزيادة والنقصان من امارات العجز واذا ثبت انه كذلك
ثبت انه لا يشبه صفات المخلوقين كما ان في ذاته لا يشبه ذوات
المخلوقين وعلى ذلك ثبت انه لا يشبه ما يتصور في الوهم اذ الذي
يتصور في الوهم هو الذي كذلك ثم قد يجوز كون شيء بالقدرة
وان لم يتصور في الوهم نحو كون العالم لا في مكان والفعل في
الانسان فلم يكن فيها الا التصور في الوهم بعينه وفي ايجاب التصور
في الوهم نفي الوحدانية لما وصفنا فلم يجز القول به واذا ثبت انه
لا يجوز ان يشبه ما يتصور في الوهم لم يجز القول بالجسم لما فيه
احد امرين اما تحقيق صفات الاجسام وذلك امارة الحدث
والحاجة فلا يجوز او لا تحقيق صفات الاجسام فيكون الحادا
في اسمه ويكون اللفظ اسم لقب لا تحقيق معنى ولما لم يجز اطلاق التسمي
به واما ينبغي في اسماء الله تعالى وصفاته التي جاء عن الله

تعالى

تعالى ثم الشيء اسم اثبات لا غير اذ لا شيء نفي والجسم ليس
باسم اثبات اذ لا جسم ليس بنفي لما ان العرض موجود
ليس بجسم وعلى ذلك القول بالنفس فوجب به ونفي التشبيه عنه
ثم ليس في الاسماء تشابه في التحقيق اذ لا تتهيأ ان تفهم
المعنى الا بها ولو امكن ذلك بغيرها لا يقع به التشابه في
الظاهر ولكن لما لم يكن عبارة المعنى الا بها يقع به التشابه
في ظاهر الاسم الحروف به ما ينفي التشابه كقوله تعالى ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير ثم لما ثبت انه موصوف بها في
الازل وجب ان يكون تحقيق الصفات لما في ترك
التحقيق تعطيل ولما ان الاسماء على اوجه اسم لقب كما يسمى
الرجل عليا وهو سفيه واسم كذب وهو الذي لا تحقيق
المعنى به واسم موضوع على الاصطلاح كالفرس والبعير
واسم مشتق من المعنى كما تقول علم يعلم علما فهو عالم
ولما ثبت بالقدرة انه جل وعلا عالم قادر فاعل وجب
تحقيق العلم والقدرة والفعل اذ هو اسم مشتق من المعنى الذي

حقيقة ولما انه اذا لم يحقق بغير اسم الفنا وكذب او لو دي
الى التعطيل ولم يجز ان يكون الوصف هو الصفة في التحقيق
لما لم يعرف ذلك في اللغة الا على المجاز لانه لو جاز ذي لم يكن
بين اسما الكذب واسما الصدق فرق وفي ذلك التسوية بين
الحق والباطل ثم لما وجب تحقيق صفاته جل وعلا على ما بينا
اذ في نفيها تعطيل لم يجز ان يكون هو ولا غيره لان في حلولها
غيره اثبات احدهما نفي الوحدانية لما انه كان موصوفا بها
وهي غيره ولم يجز ايضا ان يكون لما فيه من التعطيل اذ الصفات
لا تقوم بنفسها ولما انها الخالق لما رب موصوفه هنا
قضي ولم يجز ان يكون بعضا لما فيه نفي الوحدانية واثبات
الحدث **القول في التكوين انه غير المكون** ثم لما ثبت
ان الله تعالى لم يزل خالقا للاشياء لوقت كونها كما تعالى كان
عالما بها موجودة لوقت وجودها لم يجز ان يكون التكوين هو
المكون اذ لو كان كذلك لكانت الاشيا موجودة في الازل
وعلى ذلك لما علم الاشيا قبل كونها في اوقاتها لم يجز ان يكون
اذ

اذ حد المخلوق والحدث انه لم يكن فكان والموصوف
بالحدث محدث فثبت بذلك وصفه تعالى به في الازل ونفي
التشبيه عنه في الكلام على ما بينا فيما تقدم من امر صفاته
جل وعلا ثم قد يجوز ان يسمى ما في المصاحف وصدور الناس
قرانا وكلام الله تعالى على المفهوم من المعنى لا على انه هو
في التحقيق كما يقال هذا قول فلان وكما يقال للمكتوب من الحروف
هذا الله ولانه لو كان هو هو في التحقيق لم يجز ان يكون الله
تعالى موصوفا به في الازل وبالله التوفيق **القول في المحال
والكذب** ثم الاصل ان الصدق هو الخبر عن الشي على ما هو
عليه ذلك الشي والكذب ضده والمحال الذي يناقض بحوال
نقض اول الكلام اخره نحو القول بالحي والميت في واحد في
حال واحدة لاحالة كون المخبر عنه ان يكون كذلك وعلى
ذلك امر الكذب هو ان نصف الساكن بالمتحرك لكنه يستقيم ان
يسمي الحي في الحقيقة ميتا بالمعنى والحكم لذهاب منافع الحيوة
واذا قصد الى المعنى عن زوال صفة الاحالة والكذب عنه بجواز

كونه ان يكون كذلك نحو قوله تعالى وما يستوي الاحيا ولا
الاموات وقوله صم بكم عمي وعلى ذلك الذي يفضل الشي
يوصف وبطرانه كذلك علم يكن على ما ظن انه غلط فان كان
في الحقيقة كذبا لما لم يكن الكلام لذاته محالا وكذبا اذ
قد يستقيم ان يصير صدقا لتقدم ما ذكرت والله اعلم ثم لما
ثبت ان المحال هو المتناقض لم يجز الوصف لله تعالى بالقدرة
على المحال على ان تعالى يقدر على اتخاذ الولد ولا يوصف ايضا بالعجز
عنه اذ ذلك كله محال متناقض فذلك القدرة على خلق مثله
والعجز عنه **القول في القدر** ثم القول في القدر ان الامر ولا
تفويض ولا كره ولا تسليط لما في الجبر زوال الامر والنهي والوعد
والوعيد وفي التسليط زوال الملك والسلطان والقدرة عن
الله عز وجل لما لم يجز ان يسلط على احداث الاعيان
وتكوينها لما فيها من المحال فعلى ذلك امر الافعال اذ في ذلك
زوال الربوبية واستغنا العبد عن ربه والتفرد في سلطانه
بغير مشيئته والحاجة عن ان يمنعه عن فعله فثبت بذلك

ان

ان افعال العبد مخلوقة لله تعالى اذ الايجاد والتكوين
من صفة الربوبية دون العبودية ولما لم يتصور في اوهامهم
كيفيته وتقديره في المكان والزمان لما انه قادر عليم
لم يجز ان يزول علمه وحكمته فعلى ذلك امر القدرة لما كان
قادرا قبل ان يعطي العبد قدرة الفعل لم يجز ان يزول عنه اذا
اعطاه ثم معلوم ان كل ذي عقل يعلم من نفسه انه فاعل
مختار غير مجبور ولا مكره عليه فعلى ذلك يعلم انه غير خالق
لفعله ولا مكون له اذ لا يتصور ايجاده في وهمه فمن انكر ما يعلم
كل ذي عقل في نفسه لحق بمنكري العيان لانهم انكروا العيان الذي
يعلم كل ذي حاسة سليمة وعقل صحيح حقيقته ثم لما لم يكن في
شرط العدل ان الله بعينهم عن نفسه في حال افعالهم لم يكن يمنع
التوصو عذرهم وعلى ذلك امر القضا عليهم اذا القضا لم يضطرهم
الى الفعل كالعلم والخبر والكتابة فكان لله تعالى ان يعذبهم بعصيانهم
اياه وجحودهم عليه وشتمهم له ولانه هو المالك عليهم
والله اعلم قال الفقيه رضي الله عنه اعطى العبد من القوة

القدر الذي نفى عنه الجبر ويقوم به الحجة عليه ولم
يعط الذي يقدر على ازالة الربوبية عن الله تعالى
اعطى قدرة الافعال ولم يعط قدرة اخراج الفعل من
العدم الى الوجود وان شئت قلت اعطى قدرة الافعال
ولم يعط جاعلة العباد فعال واخراج الله تعالى افعال
العباد من العدم الى الوجود ليس هو عين تلك الافعال
ولكنه صفة الله تعالى وذلك لا يتصور في الوهم ولا التدارك
بالفهم والافعال للعبد هي مخلوقة لله تعالى بدليل اجماعهم
في الحركة والسكون اذ كانا بالاضطرار القول في
الاصلح ثم القول في الاصلح انه لما ثبت انه حكيم عليم لم يجز
ان يخرج فعله عن الحكمة عرف الخلق وجه الحكمة في ذلك
ام لا وكان له خلق المنافع والمضار من جميع ما في العالم
من الحيوانات النافعة والضارة فعلى ذلك له ان يعطي العباد
ما لهم فيه الاصلح ام لا ثم الاصل ان الجور والسفه قبيحان
في العقل في الجملة لكن فعلا يختلفان عند الاشارة اذ قد يكون

معنى

معنى واحد جورا في موضع عدلا في موضع اخر فلا يثبت
ما وصفنا وبطل تقدير فعله جل وعلا بفعل العباد اذ
الخلق ليس لهم ان يفعلوا الا ما اذن لهم مالكهم فيه لما لا
ملك لهم في الحقيقة والله هو المالك الحكيم القادر وكان له
ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد له الامر وله الحكم يفعل
ما يشاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ثم الاصل ان افعال
العباد انواع فنوع منها الحركة والسكون وهما يصيران
فعلا بالاختيار من الفاعل والاختيار هو فعل له بنفسه اذ هو
ضد الاضطرار ثم الاختيار وما نشأ كله من افعال الباطنة
لا يوصف بالحركة ثم المتولد من افعال العباد فنقول انه ليس
بفعل لهم على التحقيق ولكن يجوز ان يجعل كالفعل من جهة الحكم
في الغرامات والثواب والعقاب على حسب قيام الادلة
كالموت من الضربة وما نشأ كله ثم الغير على ذم المرجئة
والقدرية والمرجئة هي التي ارجأت افعال العباد الى الله تعالى
وقطعوها عن العباد من جميع المعاني والقدرية هي التي

أثبتوا القدرة على الافعال لانفسهم ونفوا تدبير الله عز وجل
ولذلك قيل انهم مجوس هذه الامة اذ جعلوا الايجاد لعدد
من الخلق ثم قد يجوز اضافة الطاعات الى الله تعالى لانه
تفضل ورحمة وتوفيقه كان ولا يجوز اضافة المعاصي الى
الله تعالى على الارسال نحو ما يجوز القول يا خالق كل شيء
وخالق العرش والسموات والارضين على الجملة ولم يجز ان يقال
يا خالق الخبائث والنجاسات ثم ما كان فيه شبهة فالسكوت
عنه في الاضافة اسلم ويجوز اضافة الاضلال والاغواء على ما
نطق به القرآن على انه خالق لفعل الضلال والكفر والله اعلم

القول في الاستطاعة ثم الاستطاعة نوعان استطاعة
الحال وهي سلامة الجوارح والآلات واستطاعة الفعل
وهو ما يكون بالتوفيق والخذلان والقضاء والقدر ثم الاصل
في التكليف انه يعتبر في التمكن لما كلف وان كان لا يستطيع
لاشتغاله بضده ولا يجوز تكليف الممنوع منه ما كلف اذ
لو كان الذي لا يستطيع الفعل لاعراضه عنه واشتغاله بغيره

بعد

بعد اعطاء التمكين معذورا لكان الجاهل بالله تعالى
ابلغ في العذر وفي ذلك اباحة الكفر والشتم لله تعالى ولما
صح ما وصفنا بطل تقدير المعتزلة في افعال العباد والله اعلم
ويجب ان لا يعذر الجاهل بالشرائع في دار الحرب لفقد ما به
يتوصل الى العلم بها ولا يعذر في دار الاسلام ولا يعذر الجاهل
بالصانع في الدارين جميعا لوجود ما به يتوصل الى معرفته وبالله
التوفيق ثم معلوم ان الذي يكون به الفعل مع الفعل كان في
وقت فعله عاجزا غير قادر الا على المجاز وذلك محال اذ ذلك
هو الجبر الصراح ثم ان العداوة والمحبة والامر والنهي لما كان
وقت الفعل لم يجز ان يكون في وقت فعله غير قادر والله اعلم

القول في الايمان والمعرفة ثم الاصل ان الكفر لما كان
جحودا في اللغة كان ضده التصديق وهو الايمان بالله وما جاء
من عنده ثم لما ثبت ان الايمان هو التصديق بالله وما جاء من عنده
لم يزل الا بضده وهو الجحود ثم لما صح ما وصفنا بطل القول

بالخروج من الايمان بتناول الكبيرة او الوقوع في للكفر
بتناول شيء من المعاصي وعلى ذلك يبطل القول بان الايمان
هو جميع الطاعات او يزيد وينقص وما يشبه ذلك
وبالله التوفيق ثم ما سوى التصديق من الطاعات والعبادات
قد سمي ايمانا لمعان ذوات عدد لكنه ليس من الايمان
الذي ضده الكفر ولا الذي يخرج به من الكفر الى الاسلام
ويدخل به في جملة اهل القبلة والله اعلم ثم القول بالايمان
على الاطلاق دون الاستثناء فيه على ما دعا اليه الكتاب
والسنة ولم الا على الاستثناء فيه من احد امرين احدهما
ان يكون الاستثناء في عقد الايمان فيبطل ان يكون عقدا كسائر
العقود ولما فيه من الشك والتعليق والثاني ان يكون
الاستثناء في الحكاية عن عقد الايمان فكذلك محال لانه قد مضى
فليس يجوز ان يتعلق الاستثناء في المبتدا ثم لما ثبت بما بينا
ان ايمان الخلق واحد لانه هو التصديق فعلى ذلك يجب ان يكون
كفرهم

كفرهم واحدا اذ اصله الجهل بالله والجحود ثم كفر النعم
هو جحود النعم ان يكون من الله تعالى ونسبتها الى غيره ثم الجهل
باسم الايمان والكفر بعد ان يعلم ان الايمان حق وافترضه وجدا منه
الله تعالى ويعلم ان الكفر شر لا يعرف لانه جهل اسم الايمان
بالعربية لا غير ثم الاصل ان دلالات رسالة محمد صلى الله عليه
الظاهرة في عيان ممن كفر به كان بالله الكفر ثم المعرفة على قسمين
احدهما لا صنع للعباد فيها بل الله تعالى يتولى وضعها فيهم
والثانية يكون بالاكتساب منهم بالنظر في الايات والتفكر في
الاعيان كصحيح الحقوق في الباطن ثم يكون الادراك بالمعرفة
وقد وصفنا حكم المتولد من الفعل فيما مضى والله اعلم دل

القول في الامر والنهي والوعد والوعيد

انشاء الانس بما ركب فيهم من العقول المميزة والالات
المهيأة للعبارة والمفاصل اللينة على انهم هم المقصودون
بانشاء العالم وما سوى ذلك خلقت لانواع حاجاتهم
ومنافعهم ومعونة لهم وعلى ذلك دل ما وصفنا انهم خلقوا

للامر والنهي اذ لما لم يجعل لغيرهم من الالات المحتاجة للعباده
والامر والنهي لم يظهر محنتهم بالامر والنهي ولما انهم لم يخلقوا
للمحنة على الهيئة التي هي لهم لم يجعل لانشا العالم حكمة اذ
الانشا للعبث والله اعلم بهم لما ثبت الامر والنهي كان الوعد
للترغيب والوعيد للترهيب والثواب والعقاب للحكمة اذ لولا
رجا ولا رهاب فلا يطاع وما الطاعة الا الايمان وما
العبادة الا الايمان مع الخوف والرجا ويجوز ان يجعل الثواب
لهم تفضلا منه تبارك وتعالى وكذلك الاضعاف اذ هم لا
يستحقون ذلك لولا فضله واحسانه لما انه لا يمكنهم القيام
شكرا فيما انعم الله عليهم في الدنيا فكيف بالكل او بالمجاوزة
عنه حتى يستحقوا به الثواب والله اعلم بهم الاصل في الوعد
والوعيد ان الخلف في الوعد والوعيد يودي الى الكذب
لكنه قد يجوز ان يكون فيه سرائر مقصودة لو اظهر لم يكن خلفا
في الوعد والوعيد ان من فعل كذا فعلى عقوبته كذا فله كذا
فسنعمهم ثم لا يشك ان يغفر الذنوب معفوة اما باجتناب

الكبائر

الكبائر واداء الفرائض وتفضلا من الله تعالى بما وعد ذلك
لا شك ان الشرك لا يغفر بحال العصيان ذنبه في كل وجه
واستوجب العقاب من كل وجه واما الكبائر دون الشرك
فقد اطاع صاحبه ربه في اصل الطاعات وهو الايمان
وعصاه بارتكاب الكبائر فرجوا من الله تعالى ان يغفر ما
ارتكب من المعاصي لما اطاعه في اصل العبادة اذ هو الرحيم
بخلقه المتفضل عليهم الكريم بالتجاوز عنهم وخاف ايضا ان يعذبه
بقدر جرمه عدلا منه ثم يكون عاقبته نعيما اذ الله تعالى لا
يضيع من امن به واقراره بالعبودية له بل يشكر له اذ هو الغفور
الشكور ولما وعده من الاضعاف بالحسنة وعلى ذلك قوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اذ
ثم لما لم يكن الكبائر كلها معلومة عندنا قلنا نخاف عليه
في كل ذنب على قدر الذنوب ونرجوا له كذلك وذلك يوجب
التوقي من الذنوب كلها خوفا من ان يقع فيما يستوجب به
العقاب وعلى ذلك امر الولاية انه لا يجوز ولاية الكافر وهو

الرضا بفعله والحب له والكون معه لا ارتكابه المعاصي صغيرها
وتجب ولايه العدل المطيع من المومنين لطاعته ربه صرفا فاما
المومن الفاسق فيتوقف لانه من فسقه تجب موالاته والله اعلم
ثم الاستغفار لا يجوز لمن اوجب الله تعالى له العقاب لانه سوال
الخلف في الوعيد فاما صاحب الكباير فالاستغفار له
افضل لحرمه الايمان والشفقه على المسلمين وبالدعا عليه لا ابا ثم
لانه ساله العقوبه بذنبه ثم ان الذي يكذب على مومن او على
نفسه لا يكفر فعلى ذلك اذا شهد عليه بالكفر وليس كالذي
يكذب على الله وعلى رسوله عليه السلام ثم ان الذي يهدم الطاعات
مثله الريا والتوكل والمنه لانها تخرجها بذلك عن جهه القربه الى
الله تعالى الى غيرها فيبطل ثوابها والله اعلم ثم في الجمله لا
يجوز الشهاده بالجنه الا للانبيا ومن قال له الانبيا ثم معلوم ان
المومن انما يرتكب المعاصي لغلبه الشهوات عليه فيامل التوبه ويرجو
المغفره فان كان الله تعالى احب اليه من نفسه وعلى ذلك
يخاف ويرجو من المخلوقين من خوفه انه يخاف ان الله تعالى

يجري على بدنه وسننه وذلك في التحقيق الخوف من الله تعالى
فاما اذا خافه في التحقيق دون الله تعالى لعوته ثم لما شا ان
الثواب من الله تعالى فضلا كان له ان يهدي من يشا ويفضله على
غيره كما فضلهم في الدنيا والله اعلم **القول في الرويه** ثم
القول في الرويه بانها على التحقيق على غير تشبيه ولا تعطيل ولا
ادراك ولا احاطه على ما جات به السنه وقالت به الامه
وكما يفعل في الدنيا اكراما منه جل وعلا لمن اكرمه بالمعرفه
في الدنيا ولم يجز ان يكون جزا المعرفه في الدنيا الا المعرفه
والعلم في الاخره والله اعلم **القول في الرسالة** ثم الاصل
في الرساله انها ثبتت لما انه لما ثبت الصانع لهذا الخلق وانعم
عليهم بما لا يحصى من النعم تفضلا منه واحسانا اليهم لزمهم شكره
ولم يكن في عقولهم كفايه على الاحاطه بكنه شكره وتقديره
وانواعه وعلى ذلك لما طبعهم للشهوات الى ما ... وخلق لهم ما به غذاوهم
وتداويهم ولم يكن عندهم الوصول الى معرفتها دلنا ان اختلافهم
يودي الى فنايهم لم يكن لهم بد من رسول من الله بما اليه حاجتهم

والله اعلم ولما انه تعالى لما تفضل عليهم بما انعم عليهم وركب فيهم
ما المزدون بين القبيح والحسن تفضل عليهم بالرسالة ابلاغا في
الدعوة اليه وبيان ما يحتاجون اليه قطعا لعذرهم اذ هو
المتفضل عليهم فلو كان في العقل كفاية فكيف اذا لم يكن في
العقل لا بد فيه من بيان من الله تعالى على السن رسله والله اعلم
ثم ما جاءت به الرسل من البراهين النيرة والايات المعجزة الخارجة
عن وسع الخلق كفاية على ثبوتها عن الله تعالى والله اعلم ثم
بهذا الفضل ثبتت رسالة محمد صلى الله عليه اذ له من الايات الحسية
والفعلية والخلقية ما لغيره من الرسل واكثر واشد واقوى
واظهر والله اعلم ثم لما ثبتت الرسالة لهم وصفنا ثبت ما جاءت
به الرسل من الامر والنهي والوعد والوعيد وغير ذلك ما
جاءت به الرسل اذ هم المكرمون بالعصمة والاداء عن الله تعالى
الرسالة الى خلقه والله اعلم ثم الاصل في الجهل بالله تعالى بانه
عوزان ثبت للصانع والتوحيد وما ذكرنا بدنيا من المعاني
وغيره لكان على الخلق اعتقاده من الصواب ثبوت الرسالة

يكن
بالايات المعجزة التي تدل على عصمتهم من بين الخلق اذ لو لم
في العقل ما يوجب فكيف والعقل يشهد على ذلك ويوجبه
ويمنع على غيره والله اعلم ثم الاصل ان الايمان المؤمن حكم
التجدد في كل وقت لا افعال ومن ابتغى والايمان في كل وقت
لازم ابدا فلذلك صار له حكم التجدد ولما ان المؤمن منهي عن
الكفر في كل وقت ورد وهو لما ينتهي عنه بضده وهو الايمان
وعلى ذلك قوله اهدنا الصراط المستقيم ومعنى زيادة الايمان
والله اعلم وقد حمل معنى زيادة الايمان هو الايمان بالتفسير
بعد الايمان مبهما بالجملة وعلى ذلك كان اعتقاد المؤمن في ايمانه
ان يكون مؤمنا ابدا لو عمر وعلى ذلك اعتقاد الكافر فلذلك
ثبت بها استحقاق الثواب والعقاب الى ابد الابدين والله اعلم
القول في الامامة ثم الاصل في الامامة انها ثبتت بما
ثبت به الرسالة في العقل اذ لا بد للخلق من امام يحفظ عليهم
شرائع الرسل من نحو اقامة الحدود واقامة الجمع والاعياد
وتفصل بينهم القضايا وتقطع عنهم الاختلاف والمودى

الى الفنا وسبوح مرهم حقوق الله تعالى نحو الصدقات
وخمس الغنايم وغير ذلك دعا ذلك قوله تعالى وتدلوا بها
الى الحكام وقوله واولوا الامر منكم الايه وقوله صلى الله عليه
من مات وليس له امام عامه فقد مات ميتة الجاهلية
غيرانه لا نشهد لاحد من الناس بالعصمة على الاسارة سوى
الانبياء عليهم السلم ثم الاصل في امامة ابا بكر الصديق رضوان
الله عليه ان الامة حيث اجتمعت عليه لا تخلوا من احد امرين
اما ان كان ذلك منهم اتباعا لاشارة النبي عليه السلم او الطفا
من الله جل وعز لتستجمع ابايهم المختلفة على اوانها وامرهم ولو
الحق في الرطو للمسلمين لفضله على غيره في الرافه والعلم واحتمال المون
والاهتمام بامر الدين الذي يدعوا الى العدل والصواب ثم
ماكان من امر عمر ان ابا بكر استخلفه فقام به واجتمعوا عليه
ايضا على ما وصفنا من امر ابي بكر ثم ان عمر لما جرح شغله ذلك
عن القيام بالرطو للمسلمين في نصب الخليفة فجعل الشورى بين سته
نفر من اصحاب رسول الله عليه السلم ليرطوا للمسلمين وينجحوا

لهم في الله ويتحروا الخير لدينهم ودنياهم فاجتمعوا على
عثمان رضي الله عنه فقام بذلك واجتمعوا ايضا عليه ثم
لما قتل عثمان فاجمع المومنين نفر من اهل الشورى على علي
رضوان الله عليه واعتزله الواحد فلم يكن عليه ولاية فقام
به علي على ما وصفنا ثم ما كان من نصر الله تعالى لابا بكر على
المرتدين حتى سمي سيف الرده كما سمي النبي صلى الله عليه سيف الله
وما كان لعمر من الفتوح حتى سمي بسيف الحروب وما كان لعلي
من الظفر على الخوارج حتى سمي سيف الفتنة لو بعد ذلك مما
وصفنا من امر الامامة وبالله العصمة والتوفيق **القول في**
الوقف في القران ثم الاصل انه لا معنى للوقف في القران الا
ان يكون على ما وصفنا انه لا هو ولا غيره لما انه لا يخلوا من ان
لا يعلم انه هو او انه غيره او لا هو ولا غيره فهو جاهل فينبغي له
ان يتعلم قال الله تعالى فسلوا اهل الذكر الاية او يعلم ما هو
فاعتقاد الوقف محال والله اعلم **القول في متشابه القران**
ثم القول في متشابه القران انه يجوز ان يحتج بالايمان بها وان

لم تقفوا على حقيقة المراد فيكون هذا نوعاً من الامتحان كما
امتحنهم بسائر انواع الامتحان من انواع العبادات التي لا
تقف العباد على حقيقة ما فيها من الحكمة ويجوز ان يكون فائدة
انزال المتشابه الاشتغال من جهة التلاوة وقضا حق القراه
بها وان لم تقفوا على ما فيها من المراد الذي يجب به العمل اعتبارا
بتلاوة المنسوخ من القرآن وان لم يجز العمل بما فيه من الحكم
ويجوز ان يكون فائدته اقامة الحجة بها عليهم اذ ذلك لما انزل
بلسانهم ولغتهم ثم عجزوا عن الوقوف على ما فيها مع بلاغتهم
وعلمهم بهذا اللسان فيه يعهد ذلك على ان الذي اعجزهم عن
الوقوف عليها هو الذي انزلها وهو الله تعالى ويجوز ان يكون
المحنة بها الوقوف عندها وترك الخوض والغلو فيها ومن
علمها الا عالم بها اذ المحنة تقع بمختلف الاحوال مرة بالايمان بها
ومرة بالعمل ومرة بالوقوف عن البحث والخوض فيها ثم قد
يجوز ايضا ان يكون ترك البيان لما لا حاجة للخلق الى بيان ما في
المتشابه من المعنى تعلم ذلك من علم عالم السر والعلانية فلم يبين

ثم

لعمر والله اعلم ثم قد يجوز ان يعلم تاويلها الراسخون في
العلم لما اكرمهم الله تعالى من الفهم والعقل ليقفوا على
مراده من المنزل فاطلعهم عليه ليعلموا به ويعلموا ما فيه
من المعاني ثم لما كان القول بذلك كله جائزا في الحكمة يجب
ان يستر ذلك ويتحرى فان وقفوا على ما في المتشابه من
المراد وعلموه بما اكرمهم الله بالوصول اليه حكموا انه والا
فالايمان بالمنزل انه من الله تعالى وان انزله حكمة الربوبية
من الله تعالى اذ هو الحكيم الخبير ثم المتشابه اسم لمعنيين احدهما
لما التبس من المعنى لدخول شبهه بعضه في بعض نحو قوله
ان البقر تشابه علينا والثاني اسم لما يوافق بعضه بعضا
ويصدقه نحو قوله ان البقر تشابه علينا والثاني اسم لما يوافق
بعضه بعضا ويصدقه نحو قوله كتابا متشابها الآية وان كان
متشابه القرآن على التاويل الاخر فيجوز ان يعلم مراده وان
كان على التاويل الاول فالاشبه ان لا يمكنهم الوصول الى مراده فان
كان قد يجوز في الحكمة ان يطلعهم الله عليه بنوع من لطفه انه هو

اللاطف الخبير **القول المعدوم** ثم القول في المعدوم بان
المعدوم بان المعدوم لو كان شيئا لكان يشبه الاشياء
نفسها الا انه ولو كان به الوجود ولكانت الاشياء قد يمه
لم تزل في الازل ذي ذلك نفي التوحيد واذا كان لا شي
شيء يجب ان يكون الشيء اسم برا ثبات ذي اثبات الاشياء
قديمه لم تزل اثبات قول اهل الدهر ثم لما ثبت ان الشيء
اسم اثبات اذا شيء نفي جاز ان يسمى به الله تعالى كقوله ليس
كمثله شيء الا انه ثم لا يجوز ان يسمى الصفه شيئا والا شيء على
الاطلاق لما في ذلك اثبات عرا ونفي لكنه تعالى صفه
بالفرده لا غير والله اعلم وصلى الله على محمد واله
الطيبين وسلم كثيرا

تم كتاب جمل اصول الدين للامام العلامه
ابي سلمه محمد بن محمد البخاري تلميذ الامام نصر
بن احمد العياضي تلميذ الامام ابي بكر احمد بن اسحق
الجوزجاني تلميذ الامام ابي سليمان موسى بن سليمان
الجوزجاني تلميذ الامام محمد بن الحسن الشيباني تلميذ الامام

الموصوف والصفة وهو قديم وبعضها
الواصف والوصف وهو محادث
والوصف فعله وهو ايضا حادث

قال الشافعي رضي الله عنه والايمان يصدق القلوب بما علم
الخلق من الغيوب عطاؤه على نوعين كرامه واستدراج
فما القاه عليك فهو كرامه وما ازاله عنك فهو استدراج
فقل انا مومن ان شاء الله فمن قال انا مومن بالله حقا
فالحقيقه تشير الى اشراف واطلاع واحاطة
فمن فقده بطل دعواه فالمومن الحقيقي من كان
محكوما له بالجنه فمن لم يعلم ذلك من سر حكمه
تعالى فدعواه بانه مومن حقا غير صحيح شاهد
الحق المقلوب فلم ير قلبا اشوق الحكمه من قلب
محمد عليه السلام اكرمه بالمعراج تعجب الفرويه
والمكالمه

قال ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم خلق الارض
اولا ثم السما بدلالة هذه الاية ثم استوى الى السما فاما
قوله والارض بعد ذلك دحيها فمعناه مع ذلك كما في قوله
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي مع الايمان
ولانه قال بعد ذلك دحيها ولم يقل خلقها ودحيها
اي بسطها وبه نقول انه خلق الارض ثم السموات
ثم بسط الارضين وهو اقرب الى الحكمة تمهيد الاسا
س ثم رفع البناء ثم بسط الاساس وقال ابن عباس
رضي الله عنه اول ما خلق الله جوهرة طولها وعرضها
مسيرة الف سنة في مسيرة عشرة الاف سنة فنظر اليها
بالهيبة فذابت واضطربت ثم ثار منها دخان فار
تفع واجتمع زبده فقام فوق الما فجعلها
ارضا والدخان سما قالوا فالسما من دخان خلقت
وبريح ارتفعت وباشارة تفرقت وبلا عماد قا
مت وبنفخة انكسرت وقوله فسويهن سبع سموات
ذكر هذه الكناية على الجمع دليل على ان المراد بالسما السمو
ات فهي جمع والواحد سماة ومعنى سويهن قو
مهن اي جعلهن مستويات محكمات قوله سبع سموات
مفعول ثان لسويهن وقد قال سلمان هن سبع
هن

معصب ومنها ما هو عقله ومنها ما هو عباده فلا بد من معرفة
هذه الاشياء والاعمال ومعرفتها بتعريف الله جل وعز وتعريفه
اما بوحي ينطق ويعرف به او بعقل يدرك به الزام الله عليه فما
عرف بالعقل والسمع يرى لموافقته ان كان حظرا او اباحة وما
توقف العقل فيه فهو منتظر لورود السمع فان ورد السمع فقد
خرج العقل عن توقفه ووافق السمع فلهذا نقول بان العلم
افضل من العقل لان العلم حاجة والعقل له والالة جعلت لاجل
الحاجة لا الحاجة لاجل الالة وان كان العلم لا يقوم للعبد
الا بالعقل كالصلوة لا تقوم للعبد الا بالطهارة لكنهما اذا
حصلتا كانت الصلوة افضل من الطهارة وذكروا
في مسئلة الحظر والاباحة بعضهم قالوا بان الاشيا
كلها على الاباحة حتى تقوم دليل الحظر وقال بعضهم
هي على الحظر حتى تقوم دليل الاباحة وقال بعضهم هذا

لورود السمع

في الممكنات فاما في موجبات العقل وممتنعاته فلا يحتاج
الى هذا التقسيم والتفصيل وقال الشيخ ابو منصور رحمه
الله بان الخوض في هذه المسئلة خطأ لان الاستبداد
بنفسه كان يلزم ان لو خلا زمان عن رسول فلما لم
يخل للمخاطبين وقت عن رسول لم يفتقر الى القول باحد
هذه الاقاويل لانه كان يجب الفزع الى رسول كل وقت
حتى كان يخبرهم عن المحظور وعن المباح الا ترى
ان اول هذا الخلق كان رسولا ثم معنى اشتغالنا
بهذا التفصيل واذا اطمأننا ان رسول جاء الى الناس رسول
آخر قال الشيخ الامام رضي الله عنه وسمعت الفقيه
عبد الصمد بن احمد الادبنجي يحكي عن الشيخ ابي منصور انه
قال ان العلماء في هذه الامة لابانة الاحكام ومعالم
الدين كالانبياء المتقدمين فكما كان اذا انقرض

رسول وتغيرت الاحكام ولبس فيهم رسول آخر ولم يبق
لهم تعاهد وتعلم جاء ثم رسول آخر كذلك في هذه الامة
اذا انقرض الفقهاء والائمة في كل عصر اوجب الضرورة
ظهور قرن آخر او قيام الساعة لانه لا يجوز ان يترك
الله تعالى عباده سدى لا هادي لهم ولا مبين للاحكام
وحكي هذه الحكاية يوم توفي الشيخ ابو بكر العياضي رحمه الله
وقوله واجب في العقل اي ساقط في العقل ثابت فيه لان
الوجوب في اللغة هو السقوط يقال وجبت الشمس ووجب
الحائط فاذا وجب شكر المنعم في العقل ورسخ فيه
ولازمه دل انه هو المندوب اليه والمرغوب فيه الا
ان الرسل حين جاؤوا في الواجب في العقل انما جاؤوا للتعبير
لتأكيد ما في العقل اجابه بزوال عن تضاعيفه شوائب
الشك والثاني لالزام الحجة بما في موجب العقل حتى لا يمكنه

الاعراض عنه وكذلك في الممتنع فاما في الممكن
فلمعرفة كيفية الممكن ومقداره ووقته ومعناه
لانا ان لم نجعل وجوب المعرفة للمنعم والشكر له مضمنا
في العقل موجبا فيه اذ لا يذكر في اقطار الارض الذي
لم يبلغه الدعوة بالعذر ولا يعذر للعاصي والبراني ولمن
يبلغه الدعوة او لم يبلغه لسلامة العقل الذي اعطاه
الله وركبه فيه ليتأمل الواجب فيه والممتنع فيه فلم يعذر
باضاعته فاخلد في النار وعذب ولا كذلك الممكن
لان لم يبلغه دعوة السمع فهو معذور كالكافر
يؤمن في دار الكفر وليس بعالم بجميع الممكنات ولانه
سبيل الى العلم بها حتى مات لم يؤاخذ بها واما
المقيم في دار الاسلام فهو غير معذور بالجهل في الشرائع
لان له سبيلا الى العلم بها وقوله ثم لما لم يكن في العقل

كفاية يعني بالكفاية لمعرفة كيفية الممكن ومقاديره واوقاته
واما القبول الممكن مع تمثيله في العقل كفاية لان العقل
في الجملة يقبل العبادة والطاعة وما به النجاة في الدنيا
والاخرة وله الحذر من المعاصي والمضار وان لم يكن له التمييز
بين المنافع والمضار والطاعات والمعاصي التي امكنت
في السمع والخبر فاذا العقل قابل لكل ممكن منتظر لورود
البيان قال وورد البيان وافقه العقل لانه لم يكن
فيه رده وبالله التوفيق وقوله عن من يعلم حقائق الاشياء
والعالم بحقائق الاشياء بكليتها سواه تعالى وليس كما قالت
الفلاسفة ان الفلسفة معرفة الاشياء بكليتها بحقائقها
لان هذه الربوبية وليس للمخلوق حظ في الربوبية وقوله
بالبراهين النيرة قال الشيخ ابو منصور البراهين والمعجزات
ليست لاثبات رسالة الرسل لان رسالة الرسل بالارسال

والعقل

فقط تلك الايات والبراهين لالزام الحجة على الجاحدين
ثم المعجزة هي التي اعجزت ساير الخلق عن الاتيان قطعا **وقوله**
النيرة ما استنار في القلوب من لهم الحذاقة في اضداد
الايات كسحرة فرعون لما كانت لهم حذاقة في معرفة السحر
واستنار لهم اية الرسالة لموسى صلوات الله عليه علموا
ان لا نسبة في الاية من السحر فامنوا وصدقوا واذا لم يكن لفرعون
علم في معرفة السحر لم يميز بين الايات النيرة والسحر المظلم
فقال انه لكبيركم الذي علمكم السحر **وقوله** لان حجج الله
لا يتناقض اذ المحتج فانما تناقض في حجته من له امران قصور
في علمه او جهل بعواقب الاشياء او عجز وضعف في معناه فتناقض
حجته ربما واما الله عز وجل فلا قصور في علمه ولا ضعف في ربوبيته
ولا خفا عليه بعواقب الاشياء فلا يتناقض حجته ومعنى الحجة
هو الالزام وهي في العقل هذا الالزام كما في السمع وكلاهما حجتان

على العبد لمعرفة الزام الله عليه فلا يتناقض فان **وقوله**
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
يعني القران لو كان من عند غير الله لكان يتمكن فيه الاختلاف
الكثير واذ علمتم القران ولا اختلاف فيه لزمكم ان تقروا بانه
من عند الله وان قيل نرى فيه الاختلاف في بعض الايات
يوجب حكما وفي بعضها ينفي ذلك الحكم بعينه ونرى فيه
متشابها ومحكما ومفسرا معمولا به ومجملا موقوفا على
ورود بيانه قيل بان الموجب لا يناقض النافي ولا النافي
يناقض الموجب بل كل واحد منها في وقته فاذا وجب
في بعض الايات ثم انتفى في اية اخرى فليس له حكم المناقضة
ولا فيه اختلاف بل انها الموجب والنافي واثبتا المنتفى
وبيانه ولهذا نقول بان النسخ بيان منتهى وقت ما اراد الله
بالامر الاول **وقوله** ثم الاصل في الذي يجب اعتقاده من الصواب

هذا منه اشارة الى ما سبق ذكره من اصول الدين وهو
اعتقاد الصواب وحقيقة الاعتقاد ان لا يكون في العقد
اعوجاج او وهمي او اضطراب او تعلق بل يصفوا ويزكوا
ويربوا والصواب ان لا يشوب فيه من دواعي الشكوك وحوا[دث]
الراي المستبد وقوله ان الله واحد في الواحد اسم والوحدانية
صفة والصفة والاسم ليس بمتغايرين لا انهما واحد بل الوحدانية
صفة الواحد والاحدية صفة الاحد وهو واحد بفعاله
وصفاته واحد بذاته وهما اسمان غير متغايرين وانهما اسم
واحد بل هما اسمان لمسمى واحد وهو الله جل وعز ثم الواحد
ليس من جهة العدد فيكون ابتداء الحساب لان الاعداد
اذا افردت فكل عدد واحد من جهة التمييز ولكنه محتاج
للانضمام وابتداء الحساب ولا هو ايضا واحد من جهة اجزاء
المجموعة المركبة المنفصلة بل واحد وحدانية وحدانية

ربوبيته ليس كالآحاد في ذاته وصفاته لا شريك له
وقوله موصوف بجميع ما وصف به نفسه ليس بفعل الواصفين
موصوف لان فعل الواصفين محدث في لا يتعلق الصفات
بوصف الواصفين فتكون موصوفة محدثة بل هو موصوف
صفة حقيقية لذاته موصوف بها في الازل لا هو وقوله وا[خبره]
بجميع ما وصف به نفسه يعني بجميع ما وقع في علوم العباد
وان كان هو ليس بجميع المضبوط المنتهي لان صفات الله
لا تحاط بها ولا تنتهي وكذلك الاسماء الا ان الله تعالى اذن
لعباده ان يسموه باسماء معدودة ويعرفوه بصفات معلومة
قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا
فله الاسماء الحسنى وقوله وصف به نفسه ليس ان ذاته
قدم ثم ابتدا وصف نفسه كما ابتدا فعل المحدث لانه
قدم بصفاته فقوله وصف وصف ربوبيته لا وصف

اينما فعل وقوله بنفسه يعني ذاته والنفس عبارة عن الآنية
والعينية والذات فهذه عبارات لذات الله تعالى
وقوله في الازل لا الأزلية متعلقة بامتداد الوقت لكن ازلية بلا
كيفية مقطوعة عن ادراك الافهام ووقوف الاوهام
وقوله على التحقيق يعني المعرفة لله تعالى بصفاته حقيقة
لا تعطيل فرقا حذرا من التشبيه ولا تشبيه حذرا من التعطيل
كمعرفة الذات غير مشبهة بذوات المخلوقين ولا منفي عن الآنية
كذلك الصفات وقوله وهو كما كان ليس باشارة الى
كونه الماضي ولا الى كونه الغابر عن الماضي والراهن والغابر
هذا للعارفين ان العارفين الذين مضوا عرفوه قديما بصفاته
غير مشبه ذاته بذوات المحدثين وغير مشبه صفاته بصفات
المحدثين والعارفون الذين في الحال كما عرفه الذين مضوا
والعارفون الذين يحدثون يعرفونه كما يعرفه العارفون للحال

فاذا الاوقات الثلث للعارفين ليس للوقوف والعبارة
اذ انضمت الاوقات لم تتعلق بصفاته والثاني حاجة
الواصفين وقوله متعال لم يرد بالعلو علوا عن السفل
لان التعالي صفة الربوبية والتعالي الانقطاع ذاته عن شبه
ذوات المحدثين وانقطاع فعله وصفاته في ربوبيته
عن افعال المحدثين وصفاتهم وقوله عن الاشباه ولان
التشبه باخذ خطا من التشبيه ولا ياخذ الاواني يكون
من جنسه ولا جنس لله اذ لا شريك له لانه خالق وما سواه
مخلوق والمخلوق لا ياخذ خطا من الخالق في الشبه وقوله
والامثال لان المثل يوجب المساواة في المعنى ولا مساواة
للمخلوق مع الخالق لان معناهما مختلفان فلا مساواة
بينهما بواحده وقوله وهو في ذاته وصفاته لا يشبه المخلوقين
يعني من كل وجه تقع في العقول والاوهام من صفات

المخلوقين لانه ان جاز ان يشبه لم يكن الها لان امارات
المحدثين الموصوفين بالعجز والجهل والفنا منفية عن الله
تعالى فكيف يشبه شيا من المخلوقين وقوله لا يحيط به الاوهام
فالوهم محرك الهوى يعني هوى النفس فهو ضد الفهم كالهوى
ضد العقل وهو منازع العقل والوهم منازع الفهم وهما
في منازعتهما ومضادتهما كالان عن ادراك الربو
ربوبيته واحاطة الالاه بالوهمية لانهما مخذولان الوهم
راجع الى الهوى على الباطل والفهم راجع الى العقل بلا الاه
لكنه اله لاقامة العبودية لا لادراك الربوبية وقوله
اذ الذي يتصور في الاوهام هو الذي خلقه متصورا
يعني به الخطرات قال الله تعالى وهو عليم بذات الصدور
الا يعلم من خلق يعني تلك الافكار الان الخطرات
اذا لم تقلب وطنات والعبد في اجتهاده يرد الخطرة

السيئة ويتوطن الخطرة الحسنة محمود روي عن النبي عليه
ان اصحابه شكوا اليه عن وساوس الشيطان فقال
ذاك من محض الايمان الا ترون السارق لا يدخل بيتا
ليس فيه مال فالشيطان لا يوسوس في قلب ليس فيه ايمان
وادادا ثم من هذا فتعوذوا بالله والحمد لله الذي رد
امر الشيطان الى الوسوسة فقبل هذا كان يحملكم على
عبادة الاوثان بطيبة نفس منكم والان اذا رايتم ما اوقع
في خطراتكم فذاك من محض ايمانكم يعني بمحض الايمان معرفة
الوسوسة وابائها فاذا عرف الوسوسة انها وسوسة
فقد ارتدت لان الشيطان يحب ان لا تعرف الوسوسة
مراده فلما عرف فقد رد وكذلك قالوا في محاربة الشيطان
ان تعرف انه من الغاية ثم تعرض عنه ولا تشتغل بهما بنفسه
وبمنازعته بل تشتغل بذكر الله لان الشيطان مقصوده

أن يعرض العبد عن ذكر الله إلى ذكر سواه بجهده أو بلعبه
وروي عن النبي عليه السلام أن الشيطان إذا ذكر الله
خنس والمحاربة إما للإعلاء وإما للإضعاف فإذا
خنس فقد ضعف وروي عن النبي عليه السلام أنه قال ليس سلاح
على الشيطان لأحد من ذكر الله ولا شيء أقصم لظهره من التوبة
المتجددة وقيل إن الشيطان يدخل في كل شيء إلا في
التوبة في كل ساعة ولأن المصور لا يتصور إذ لو جاز
للمصور أن يكون له صورة صارت المصورات كلها
مجهلة للتصوير ولا مصور إلا الله قال الله جل وعز
وصوركم فأحسن صوركم وقال وهو الذي يصوركم
في الأرحام كيف يشاء فإن قيل أليس روي عن النبي عليه السلام
أنه قال إن الله تعالى خلق آدم على صورته قيل له من وجهين
أحدهما ما روي أنه صلى الله عليه رأى رجلا يسبه صورته

بصورة آدم فأشار إليه وقال خلق الله تعالى آدم على صورته
والثاني أراد به صورة آدم أي لم يكن صورة آدم ممثلة بصورة
تقدمته ولا مقدرة بخلق كان يشبهه وقد سبق معناه
أن صورة آدم مقصورة عليه من حيث لم يسبقه بصورته
غيره دليله **قوله** تعالى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم
فلو كان غيره بصورته قبله لم تكمل المنة وهذا تأويل قوله
تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء قالوا معرفة
الأسامي لأنه إذا أراد أن يعدو إلى معرفة انتهاء كل موجود
انقطع علمه فما بقي إلا التسليم لعلم الله الذي لا كيفية له
ولا إدراك **وقوله** ليس كمثله شيء قال الشيخ رضي الله عنه
حرف الكاف ها هنا صلة ولا يحتمل غيره لأنه يصير
كأن له مثلا وليس لمثله مثل فإذا حقيقته ليس مثله شيء
فإن قال أليس يسمى كل موجود شيئا والله تعالى موجود

فهو موجود بذاته لا بالوجود ولا بالايجاد وكل موجود
موجود بوجود وايجاد ايجاد من الله ووجود الموجود
يعني حدوث الوجود للموجود والواجدين وقوله
وهو السميع البصير هما اسمان غير متغايرين ولا هما واحد
سميع لكل مقال من غير تفكر ولا يشتغل فالواقع الدعاء
بامر لا يشغله سمع عن سمع بصير لكل فعال ولكل موجود
قال الله جل وعز لا يخفى منكم خافية وقوله لا يعزب عنه مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في
كتاب مبين قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا يعزب
في السماء في كتاب مبين احاطه الخلق الى علمه لا الى اطلاع
ملكوته ولهذا نقول بان العرش في معلوم العباد سماعا
وما بينها في علمهم سماعا وعيانا وما فوق العرش
فعلم العباد منقطع عنه سماعا وعيانا بل هو في

علم الله وكذلك ما تحت الثرى فان قيل اليس ان عدد الذي
الا ان المخلوقات غير محدودة ولنا هي محدودة لكنها لم
يقع في علم العباد والله غير محدود لا لانه محدود ولا يقع
في العلم بل لها اسماء ونعوته لا سمعا بالة بل هو السميع البصير
له فعل السمع والبصر فالسمع والبصر صفتان لله تعالى وبالله
التوفيق وقوله ثم ما سواه جل وعز تحت قدرته الى كل شيء
مقدورة العرش فما دونه مقدور والله تعالى قادر عليه وكذلك
قال وانه لا يجوز ان يخاف من المقدور ولا ان يرجوا منه بل
يخاف القادر ويرجوه لكن يجوز ان يتسلط كل مقدور
يسلطه عليه القادر ونتبرأ كل فعل من المستتر على يدي
كل مقدور وقوله وقضائه فالقدرة والقضاء صفتان
للقادر والقاضي غير متغايرين ولا هما صفة واحدة فالقدرة
تحصيل المقدور والقضا تنفيذ المقضي وقوله ومشيئته

فالمشيئة صفة الله تعالى ازلية لا اطلاع للوح والقلم عليها
ولا لسائر الخلق من الملائكة والنبيين وفي خفائها على
اللوح والقلم نجاح وحل المقربين والصديقين والصالحين
والارادة صفة ربوبية يطلع عليها اللوح والقلم فيجوز
للمقربين والمرسلين الوقوف على ما يظهر في اللوح
بمعنى يقويها الله تعالى عليه وهو معنى قوله تعالى في
المشيئة لقيام الساعة اكاد اخفيها اي عن الارادة
اخفيها فابقيها في مشيئتي يعني بالارادة ما ظهر في
اللوح اخفيها عن الظهور في اللوح لا عن صفة الارادة
والله المعنى وقوله خلقهم على ما علم فالتخليق قديم وفعل
الخلق منه قديم والخلق والمخلوق محدث لا نسبة المخلوق
لفعل الخلق ولا المخلوق بالتخليق ولا يحدث مخلوق الا
باحداث الخالق اياه فالمخلوق معلول موصوف

والخلق

بابتداء مذكور بانتهاء مضمن في كل قائم بعلته وهو بعد
الاشياء موجود بايجاد الله تعالى والكيفية للتخليق
والايجاد وقوله على ما علم علم ازلي صفته لا هو
ولا غيره لم يختلط بتخليق مخلوق على ما علم اذ الغلط انما
يقع في العلم المعلم يعرض له آفة فيعرف عن ابتداء
علمه فيحدث له علم اخر فيجعل له بالحادث معلوم فيختلف
العلم عن الفعل والفعل عن العلم فاما علم الله صفته
غير معلم ولا يخوف عليه زواله ولا يعرض حلول الآفة فيه
وكل مخلوق يتخلقه على ما علم مقدر لم يتفاوت علمه
في المخلوقين مع التخليق وقوله وجرى عليهم قضاؤه
اي مقتضيه بقضائه لانهم عاجزون ناظرون الى ما يقضي
عليهم ولهم وبهم وانما يمتنع القضاء عن الجريان اذا
كان يغير حكمه او مانع نفاذه ولا يخلو نفاذه عن حكمه

ولا لنفاذه مانع يجري عليهم قال وقوله وبعد
فيهم حكمه اي محكمه بحكمه فالحكم غير محدث والاجرا
غير محدث والمقتضى محدث والقضا غير محدث والمقتضى
مكيف والقضا غير مكيف والمقتضى متغير والقضا غير
متغير والمحكوم محدث والحكم غير محدث والمحكوم
متغير مكيف والحكم غير متغير ولا مكيف ولهذا
نقول بان الشقاوة مقضية وكذلك السعادة وهما
محكوم فان وهما متغيران والاسعاد والاشقا حكم
ولا يتغير القضا والحكم وقوله وحشيته فالمشية
صفة والارادة صفة ليستا بصفة واحدة فلا غالب
لمشيته لان الغالب انما يغلب الشي بامرين اما ان يكون
اقدر واقوى واعلم والحكم او يكون مطلعا على المشية فيحتال
لتشويشها وتخليطها فلا احد في العالم يقدر على الله

او يعلم علم الله او يحكم على حكمه او يطلع على مشيته فهو نافذ
على المخلوقين كلهم فضلا وعدلا لا بحكمة بالغة وقوله اذ علم في
ما يكون ما عباده عن المحدثين قال الله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم
علم كون كل صغير وكبير وظاهر وباطن واول وآخر بانفاسه
من انفاسه وحركاته وخطواته واعماله واجاله لا حوزة الحيوية
ورزقه وتقديره وكيفيته ووقته وجهته وقوله نشا وفضلا
ان يكون ما علم لانه اذا لم يكن ما علم يتجدد علمه ويتغير ويتوقف وكان
وكان كل شي على ما علم لا العلة ولا عن قلة ظالم ولكن نفاذ ربوبيته
وحصول مربوبه بتحصيل الرب جل وعز وقوله وكان ما قضى لم يزل
لزوم قضائه من غير مانع ولا منازع ولا محل لورود دفع
حتى لا يتوهم متوهم ان ذا روح وان صغر حدث بنفسه دون
احداثه او ايجاده فاما بدايته دون قلم الحكم عز وجل وقوله
يفعل ما يشاء له صفة الفعل لا بالة وحركة وكلفة وابتداء

وانها وادراك واحاطة بل فعل ربوبية وقوله ما شاء عبارة
عن المحدث وقوله شاء فعل المشية بلا تكييف بل نفاذ ربوبية ثم
المشية المتحققة للفعال والفعال هو الشائي قال الشيخ ابو القسم الحكيم
رحمة الله عليه هو الفعال لما يريد يعني الفعال لما يريد وليست
توانا بهرچه خواهد نه توانا جز انچه خواهد يعني ادا لم نهاية له ينفذ
المشية الى الفعل فلا معنى للمشية لانها تخلو وتنقطع فاما المشية
النافذة للقادر اذ هو غير منتظر لمعونة ومن سواه موقوف لورود
المعونة وقوله ويحكم ما يريد والحكم صفته صفة ربوبية ابرام لكل
محكوم ووضع كل شيء على كل محكوم لما هو اهله وقوله ما عبارة عن
المخلوقين وقوله يريد فالارادة صفته بلا كيف ولا منع نفاذ ولا توهم
غلط ولا مشوب بجور وقوله لا يسئل عما يفعل لانه امر وناهي وقاضي
وحاكم ومن سواه مامورون مخاطبون والمامور يسال عن القيام
بالامر والاجتناب عن النهي والرضا بالقضاء والتسليم للحكم والله تعالى

يسالهم عن صدق هذا كله فاما ان يعاملهم بالفضل فيتجاوز عنهم
او بالعدل فيهلكون وهم بعرض الجور والخطاء والنسيان والغفلة
والله لا يسال لانه منزه عن هذه الصفات وهو امر غير مامور
وهو يسال المامور ولا يسال والله الموفق وقوله ثم الايمان هو
التصديق بالله فالايمان فعل العبد وهو التصديق بالقلب والاقرار
باللسان واللسان والقلب محلان للتصديق وكلاهما تصديق
واحد لا يقوم احدهما بدون صاحبه الا ان تصديق اللسان ان زال
عن عذر فانه لا يحكم بزواله ولكنه يتبدله قال الله تعالى الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان قال الشيخ ابو منصور اللسان متعلقا بالجزاء لا
بالفعل وما كان جزئيا فانه يتبدل ويتغير في حالة الاضطرار والعذر بل
بالاثنين في حالة الاكراه فابدل بالواحد يبدل لا يجتمعا الاثنين مثبتا
على تصديق القلب بالواحد واما تصديق القلب متعلق بالفعل لا يجوز
اعتراض الاكراه عليه فاذا زال وقف مكرها او مختارا

فقد حكم بالكفر قال الله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا
فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اجزا ما في القلب
لا تعرض عليه الاكراه فاذا احتمل التكذيب فعدم التصديق
ومن وجد منه التصديق ولم يات بالاقرار فانه ينظر ان كان اللسان
عاجزا عن الاقرار او لم يبلغ الى الاقرار لضيق الوقت فهو
عند الله مومن وان لم يكن له عذر فاخر الاقرار قال كان
الفقيه ابو الحسين يقول انه يحكم بعدم التصديق لان التصديق
لو كان متمكنا في قلبه لم يصبر عن الاقرار فاذا اصبر ولا عذر له
علم خلا القلب عن التصديق قال الشيخ والايمان فعل المومن وهو
مخلوق بتوفيق الله وهدايته وعطائه وذلك من الله فضل غير
مخلوق وقوله هو التصديق بالله تعالى يعني تصديقه بابديته وازليته
وقدمه ووحدانيته بصفاته وقوله وبما جاءت به الرسل من عنده
الا التصديق بما جاءت به الرسل من عند الله تصديق بالله اي لو

كذب رسولا او رد ما جاء به رسول فقد كذب بالله فاذا
التصديق بكل ما جاءت به الرسل وان كثرت تصديق بالله
اذ العبد لا يلزمه ان يؤمن بغير الله لكن الايمان بالرسل ايمان
بالله لانهم رسل الله فالتصديق بهم لازم لانهم مرسلون بارسال
الله وكذلك سائر الشرائط لزمت بالزام الله قال الله تعالى فمن
يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله الاية لم تفرق مع الايمان بالله
ايمانا بغيره ثبت ان التصديق بالرسل وسائر ما ذكر في الايمان
راجع الى التصديق بالله وهذا معنى قول ابي بكر الشبلي رحمه الله حين سمع
الندا فقال اشهد ان لا اله الا الله في اذانه ثم سمع اشهد ان
محمدا رسول الله فقال الشبلي لولا انك امرت ان نذكر محمدا اذا
ذكرت والامة كنا نتجاسر ان نذكر مخلوقا معك يعني ان ذكر محمد
ما ذكر وان الشهادة لمحمد بالرسالة واذا رجع تصديقه الى تصديق الله
لانه مبعوثه فهذا من الشبلي مبالغة في تعظيم محمد صلى الله عليه

وهوانا لم يخلق ذكر محمد عليه الصلاة والسلام ولا كان مثاتيه مبنية على الآراء
ولكن معرفة بنوره وجلاله تسليما لله بما اخبرنا عن رسالته
على لسان محمد صلى الله عليه وعظمناه بتعظيم الله تعالى اياه
وقوله على ما سلف من بيان الاعتقاد يعني اعتقاد الصواب
على الاجمال متوجبا للتفسير واذا وجد تفسير المجمل فقد صدقه
لموافقته لان البيان ليس بزيادة في نفس الاعتقاد لكنه ابانة على
الاعتقاد من الصواب والصواب المعروف بالالف واللام هو مرضي
الله تعالى وهو المصدق به فشرائط الايمان ليست بشرائط الله
ولكنها شرائط العبد لمعرفة الانقياد له والتسليم لما التي اليه
وقوله وذلك كله تاويل كلمة الاخلاص يعني بالتاويل الظاهر
وهو اجمال المنفصل لا المتصل وقوله كلمة الاخلاص لا اله الا الله
الاخلاص ان يكون منزها عن شوب الاشراك قال الله تعالى ولئن
سالتهم من خلقهم ليقولن الله فقد ذكر الكفار الله لكنهم ذكروه

اسما لا معرفة لانهم اشركوا الاشراك والوصف بما ليس هو
باهل فقد زال الاخلاص واما المؤمنون ذكروه اسما ومعرفة
من غير اشراك ووصفوه بما هو اهل فثبت الاخلاص وقوله
لا اله الا الله قال بعضهم هذه كلمة اولها كفر وآخرها ايمان
لان اوله نفي وآخره اثبات فانكر الشيخ ابو منصور على هذا
القايل اشد الانكار وقال بان هذه الكلمة من اولها الى
آخرها ايمان لا يجوز ان يكون في ضمن بعضها نفيا غيرها
كفر فقوله لا اله اسقاط من سوى الله ونفي الالوهية عمن
سوى الله وقوله الا الله اقرار وتصديق بالوهيته وقال اهل
المعرفة والحكمة العبد مجتهد في تسوية القلب والروح والبدن
على قطع العلائق عمن سوى الله فالمجاهدة اذا للتصحيح قوله
لا اله لان الا الله لا يحتمل المجاهدة فالمنا هو بادراك الله تعالى
واتصال الى قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم

سُبلنا فالمجاهدة ممتثلة برسول الله وفينا مصفاة عن شوائب
الاغراض وبواعث الاعواض فالى تعاقبنا امر العبد وقوله
لنهدينهم وعد من الله ليس بوعد الزام ولكنه وعد فضل وقوله
الفضل فالمجاهدة اقامة الشريعة على حد الامر والنهي وفينا
من الاخلاص وكلاهما حد العبودية **وقوله** لنهدينهم ربوبية من
غير علة بل احسان ومنة والمجاهدة والاخلاص ليسا بعلة
للهداية ولكنها طريق المجتهد الى الهداية ثم عند الهداية
هو مفتقر الى طريقين اما الى فضل فيشكر واما الى عدل
فيستغفر **وقوله** محمد رسول الله يقرون بلا اله الا الله لانه
هو الداعي الى قول لا اله الا الله والناس لهذه الكلمة المقابل لاحدهما
فلذلك قرن تصديقه بتصديق الله قال الله تعالى ومن لا يجب داعي
الله فليس بمعجز في الارض وقوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك
الا انه سماه داعيا باذن الله لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه

فلذلك قرن تصديقه بتصديقه وتصديق الله بارساله
اياه الايمان بالله **قوله** اذ التصديق برسالة محمد صلى الله عليه
على الاطلاق تصديق بالكتب والرسل يعني بالاطلاق من غير
اهل الكتاب نفس الكلام ان محمدا رسول الله ومن اهل
الكتاب الاطلاق من غير تقييد لان فريقا من اليهود
والنصارى يقرون برسالة محمد على التقييد انه رسول الى
الاميين لا الى اهل الكتاب فاطلاقهم يكون بتخلية التقييد فيصير
عند ذلك مصدقا بجميع الرسل والكتب وكان الفقيه الامام
ابو الحسن علي بن سعيد يقول اذا وجدت يهوديا او نصرانيا مذهبه
ان محمدا رسول الله الى غير اهل الكتاب فالزمه وقل له ايقول
رسول الى طائفة فلا بد من ان يقول نعم ثم قل له الرسول يكذب
او يصدق فلا بد من ان يقول يصدق فقل له بان محمدا قال اني
رسول الله الى جميع الخلق اصدق ام كذب فان قال صدق فقد صار
مؤمنا وان قال كذب فقد رجع عن المذهب وان محمدا عليه السلام
ما يجمع ما في شرط الايمان فتصديقه تصديق بشرائط الايمان

التقييد

كلهم اما الرسل فان كل واحد منهم اخبر قومه برسالة
محمد صلى الله عليه فمن امن بذلك الرسول فقد امن بمحمد
وفي تفضيل محمد عبارة انه جملة الانبياء والمرسلين اما الانبيا
ففي مقام نبوته مجموعون واما المرسلون ففي مقام رسالته
موجودون فصار كل واحد منهم جزوا منه وهو جميع اجزائهم
حتى ان مشركا لو قال امنت بعيسى او بواحد من الانبيا او بجميعهم
عليهم لم يحكم بالايمان لانه اقر بجزو من اجزاء محمد صلى الله عليه
واما اذا اقر لمحمد صلى الله عليه فقد اقر بجميع اجزاء الرسل قالوا
في العبارة في ذبح يحيى بن زكريا عليهما السلام ان دمه لم يسكن عن
الفور حتى قتل مائة الف نفس فكتب حينئذ ان قصاص مرسل
مائة الف نفس والله سبحانه وتعالى رحم خلقه حيث لم يقتل محمد صلى
الله عليه والا كان لا يبقى الخلق لقصاصه ان لو قتل مقهورا لا
محاربا فاما القتل في المحاربة لا يسمى قتل القهر لان زكريا
قتل الا قهرا كذبح ابنه يحيى فلم يكن فيه اذلال **وقوله** وما يجب
ان يؤمن به مما رجع الى المخبر عنه غيبا انما تصديقنا بالغيب

الذي جاء في الآثار ونص في القرآن انه كائن فلا يقع في قلبه
اضطراب او تامل في كل شاهد موجود يلوح له علم يدل على
تصديق الصنع فيه لظهور آثاره قال الله تعالى وفي الارض آيات
للموقنين **وقوله** للموقنين بانه عن التامل في الآيات الشاهدة
والآثار الموضوعة على تصديق الصانع بصنع كل مصنوع
قال الله جل وعز اولم يسيروا في الارض وقال قل سيروا في
الارض في كثير من الآيات امرنا بالتامل في كل موجود شاهد ليجري
دلائل الصنع واللطف قال جل وعز فاعتبروا يا اولي الابصار
فالاعتبار من العبور والعبور من الشاهد الى الغايب **وقوله**
لانه صلى الله عليه جاء بتصديق الكتب والرسل من جهة الدين قال
الله تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
وقال لكم في رسول الله اسوة حسنة والاسوة يقع على كل شيء
وقال في صفة القرآن مصدقا لما بين يديه من التورية **وقوله**
من جهة الدين اي من جهة التوحيد والمعرفة والايمان والاسلام
يعني الاستسلام لم يفرق لاحد من هذه الاشياء بعضها عن
بعض ولم يخالف واحد من الرسل بل كانوا على الدين الذي هو

التوحيد وما ذكرنا من المعرفة والايمان والاسلام الذي
هو الاستسلام الذي فيه الاستبسال ثم الدين هو الخضوع
تعالى اذا خضع والدين هو الجزاء قال الله تعالى مالك يوم
الدين قالوا يوم الدين قال يوم الجزاء وكل يجزى على عمله جزاء
حسنا وان اختلفت الاعمال الا انها مع اختلافها كان طاعة
وخضوعا وعبادة لله الواحد لا شريك له قال عز وجل
شرع لكم من الدين التوحيد والايمان فالانبيا كلهم
على سنن واحد وان صرف الى الاعمال لاقامة العبادة فقد
اختلفت ظواهرها لكنها من جهة الطاعة طاعة واحدة
لانها عبادة لله ثم الديانة سيرة والدين عقد على الصواب
والديانة سيرة على الصواب وذلك على خمسة انواع تعظيم
الامر عند الاداء وحذر عن النهي عند الاجتناب وتسليم
للحكم عند النزول والثقة بالوعد عند البلوغ وقبل البلوغ
وتحسين الاخلاق عند المخالطة مع الخلق ثم هذه السيرة تقتضي
علوما لا بد له منها علم معرفة الله تعالى وعلم معرفة النفس
وعلم معرفة الخلق وعلم ابتغاء الدنيا قال الشيخ الامام ماذكر

بدل: وعبادة
بدل: ظواهرها

في هذا الباب وانما هو مع الكفرة القائلين باسم الله حين
سؤالهم عن الخلق عند العارفين وهم مشركون قال الله
تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله قال الفقيه الامام
ابو الحسن يقول بان الكفار اقروا به اسما لا معرفة لان اليهود
اذا سئلوا عن معرفته قالوا الذي عزير ابنه وكذلك النصارى
يزعمون ان المسيح ابنه علمنا انهم ذكروه اسما لا معرفة فلم يصيروا
مومنين وكذلك عابد الوثن حيث استجاز الاشراك بالله والتمثيل
له علمنا انه ذكره ذكر اسم لا معرفة وهذا تاويل قوله تعالى
الست بربكم قالوا بلى قال الشيخ ابو منصور هذا الجواب جواب
خلقة لا جواب نطق عند وجود كل ذرية ان كل واحد من ذرية
ادم عليه السلام في وقته اذا بلغ مبلغ التامل فتامل في خلقته قالت له الخلقة
بلى انت خالقي ولكن اذا بلغ وقت التامل لقنته ابواه اليهودية والنصرانية
والمجوسية فصرفاه عن التامل وهو معنى قوله عليه السلام كل مولود يولد
على الفطرة الخبر يعني الخلقة التي لو ترك المولود عند التامل
في الخلقة شهدت له الخلقة على ان الله خالقه لكن ابواه يهودانه

اي بلقنا به اليهود فيعرفونه عن التأمل قال الشيخ وليس يصح
وجوه الذرية في وقت آدم من ظهره على ما روي في ظاهر
الخبر فليس في الذمن الكل اقرارا بايمان لكنه اقرار بالتخليق
وليس باكثر من قوله ليقولن الله لكن لما لم يكن معرفة تحت
هذا الاقرار لم يكن ايمانا او يكون معنى الذرية التي جاء ذكرها
انها ظهرت نطفة آدم على معنى انها بنت ظهره وقد علم الله ظهور
كل واحد في وقته وجوابه كل خلقة المصدق والمكذب لانه ما من
خلقة الآدمي في صيغتها شاهدة على ان الله خالقها فاذا
ثبت ان الاقرار بدون المعرفة لا يكون ايمانا ولكن يعامل المعترف
عن اشراك في اقراره معاملة المؤمنين قال النبي صلى الله عليه امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله اجزأ نه
اذا لم يصدق لم يكن مؤمنا قال الله تعالى في صفة المنافقين
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لم يكن الكلام كذبا لكن لما
اخبارهم انهم عن ضميرهم وتصديق قلوبهم نعوذ منهم كاذبين

ويحتج بهذه الآية على الكرامية حيث يزعمون الايمان هو
الاقرار والتصديق ليس من شرائط الايمان فمن زعمهم انه
اذا اقر بالواحد واعتقد الاثنين فانه لا يضره انهم لم يجعل
التصديق شرطا في الايمان فان قال لا اجعل التصديق شرطا
ولكن لا اجعل الاعتقاد بالاثنين ايمانا قلنا له لا فائدة لك عن
هذا التحرز اذا لم يكن القلب محلا للتصديق فهو كسائر الاعضاء
في محل للعبادة لاحظ لها في التصديق بمعنى التفكر والتأمل
فاذا اخليت القلب وهو محل للتفكر عن التصديق بمعنى التفكر والتأمل
فاذا زال التصديق حصل التكذيب فلا يكون مؤمنا والله الهادي

القول في اثبات حدث العالم وان له محدثا

قال الشيخ الامام رضي الله عنه الكلام في احداث العالم مع
الدهرية وانما سموا دهرية لانهم يضيفون الاشياء كلها الى الدهر
قال الله تعالى حكاية عن منكري البعث ما هي الا حياتنا الدنيا نموت
ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فزعموا ان الدهر قديم والعالم قديم
ليس له ابتداء ولا له انتهاء لم يكن قرن الا كان قبله قرن وكل شيء

اذ انتي ليس لي بعث ولا نشور ذلكا لا بيننت ثم ييبس ثم
يتلاشا ثم نظهر اخرى ويجعلون الظهور مبتدا لكن موجود
مضمر قال اهل الاسلام بان العالم محدث لم يكن فاحدثه
الله تعالى وكونه من غير شي وليس بين اجناس الكفرة
صنف نشو من الدهرية لان اليهود والنصارى والمجوس
قايلون بالله اسمًا وقايلون بالجنة والنار وان لم يكونوا
عارفين مومنين فنقول لهم يعني الدهرية في الابتدا اذا
انكروا الصانع وزعموا ان الاشيا كلها كانت بانفسها
انها ان كانت لم تلاشت ولم تلونت وتفرقت قالوا
لان كل شي قايم على طبايع الاربع على الرطوبة واليبوسة والحرارة
والبرودة فمها استوت هذه الطبايع لم تتغير شي ولم تلاشا
قلنا لهم فلم يتغير طبع وهو من العالم وكم يتلاشا قالوا
لان الاحد الاربع من الطبايع تغلب على الثلاث فبهلك قلنا
لهم اقررتم من حيث انكرتم بالغالب والمغلوب والقاهر والمقهور
اذ جعلتم في الاربع غالبا على الثلث وهي مسلتنا ان للعالم

من تعلمهم وتفهمهم فقد تعد ثنيا عن مسلتكم ولزمتكم
ضرورة حجة بالغالب والمغلوب الصانع والمصنوع
ثم الكلام في الغالب من هو والصانع من هو غرضنا في هذه
المسلة ان لا صانع ولا غالب ولا قاهر وانما الكلام في
الصانع والقاهر كلام اخر ثم الاصل في معرفة حدث العالم
تفرق الاشيا وتغيرها واجتماعها بعد تفرقها وعودها
الى حالتها الاولى بعد تغيرها وتلونها وتفاوتها في ظاهرها
وباطنها واختلاف الاحوال عليها وتعلقها بالاوقات وفنائها
بالعلك وتصيرها في الاماكن وانقيادها بصفات العجز وامارات
الضعف في الشاهدها بسمة الحاجة دليل واضح وبرهان نير
على ان هذا العالم محدث ومدبر وان لهذه المصنوعات صانعا
ولهذه المغلوبات غالبا ولكونها متفقة على ان لها صانعا
متقنا حكيما خبيرا عالما بما يوضع كل شي موضعه ولا نقول
بان قوام الاشياء بالموضوعات نفسها ولكن الموضوعات
يواضعها مواضعها ومعاينها حتى اذا ابنا موضوعا منفردا

قد تغيرت ووقفت عن عادتها علم ضرورة انه لم يكن
بنفسه وانما كان بغيره بواضع وضعه وصانع صنعه
ومدبر دبره ومقدر قدره لا يشبه الصانع شيئا من
المصنوع ولا يشركه في صنعه صانع آخر ولا تغيره
به مدبر آخر لا يصدر عن رأي احد فيقدر ولا عن اشارة
مشير فيدبر وكان الفقيه ابو الحسن رحمه الله يقول يجيء
على مذهبنا الدهرية وزعمهم انه لم يكن قرن الا كان قبله
قرن وكان لم يكن شيء لان هذا الكلام امتناع حصول
شيء كمن يقول لآخر لا تاكل لقمة حتى تاكل قبلها اخرى
وهذا المخاطب لا ينتهيا له اكل لقمة قط لانه ما من لقمة
اراد اكلها الا اخذه قوله لا تاكل لقمة حتى تاكل قبلها
اخرى فاذا لا ينتهيا له ان ياكل فلا بد لاكل اللقمة من ابتدا
فاذا جعلت العالم لم يكن شيء الا قبله شيء يوجب ان لم يكن شيء
فاذا وقعت المعاينة والمشاهدة بوجود العالم والاشياء
دل على ان لها ابتدا وان لها حدوثا ولا حدوث الا بمحدث

يحدثه ولا مصنوع الا بصانع يصنعه قال الشيخ الامام
رحمه الله روي عن ابي حنيفة لا دعه حتى يتوب وهذا في
المناظرات من ابلغ الحجج عند المكابرة ولا يوصف
بالاشتغال في الحجج بل يقال الزام بحجة ينقطع فلا ينتهيا له
انكاره فيقله من الزامه في حيوته الى موته لان لا ينتهيا
له انكار ما ظهر له بعد موته من العيان وكان الفقيه
ابو الحسن قدس يقول بان الاشتغال في المناظرة مذموم الا عند
المكابرة واحتج بقوله حكاية عن ابراهيم صلوات الله عليه
حيث حاج الكافر في قال ربي الذي يحيي ويميت قال الكافر
انا احيي وأميت لم يشتغل ابراهيم بالمنازعة بابطال حجة الكافر
وانما اشتغل بالزام الحجة من وجه آخر فقال فان الله يأتي
بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر لانه
لو اشتغل بالمحاجة في كيفية الاحيا والاماتة ربما لم يظهر
على اتباع الكافر انقطاعه فقطعه بطلوع الشمس وغروبها
اذ لم يقدر الدعوى ان مطلعها لانه كان في اتباعه من هو

اي كان يناظر دهريا فكان يلزمه وكان لا ينقاد فقال له ابو حنيفة [illegible] صح

الّتي منه علموا كذبه فلم يتجاسر على الدعوى في حالة الشمس
كما ادعى في حالة الاحيا والاماتة بنوع تلك الافعال
فبهت الذي كفر قال الشيخ ثم ما يلزم من الانتقال من
حجة الى حجة اذا كانت الاولى من الحجج يعرض الامام يعجز
المحتج فينتقل الى اخرى واما اذا احكم الحجة الاولى لكن
الخصم كابره بنوع من الابراقات ليظهره على اتباعه المتمني
اليه انه دمغ حجته يجوز ان ينتقل الى حجة اخرى لا تنهيا
له الخوض في ازائه وجه من الابطال والمعارضة لان المقصود
من المناظرة ليس هو الزام الحجة وانما المقصود الزام المذهب
بتلك الحجة وانما المقصود فباي حجة امكنه الزام المذهب
فله ان يلزم فالحجج وان كثرت فمن حيث الزام المذهب حجة
واحدة وعلى هذا كان مذهب الشيخ ابي بكر العياضي في
المناظرة كان يجمع الحجج في مسئلة لم يكن يقتصر على واحدة
لان لا تنهيا للخصم الشروع في ابطال المذهب بازاء
ضعف في واحدة من تلك الحجة قال ابو حنيفة في ان التكلم

مع الخصم حتى تغذى ولست ارى التكلم حتى يخرس معناه
ان التكلم الى ان يخرس هو مقام الانبيا، لان الاخراس
والابهات في المعجزات وليست المعجزات الا للانبيا
عليهم السلم **وقوله** اذ لو كانت بانفسها لكانت كلها
متفرقة او مجتمعة قال رضي الله عنه لان الاشيا كلها
المتفرقة بزعمهم متفرقة بانفسها والشي اذا كان بنفسه
يبقى على حالة فاذا رايت المتفرق قد صار مجموعا والمجتمع
صار متفرقا علم انه لم يكن بنفسه وانما كان بغيره وغيره
غير متشبهه وما هو الا الموجود **وقوله** ولانه لما لم يكن في الشاهد
كتابة لا بكاتب ولا بنا الا بباني نعني اشارة من صاحب
الكتاب الى ما سبق ذكره **قوله** تنزل الخفي بالجلي يعني رابنا
في الشاهد شيئا اوجبت المنكر للصانع الضرورة على الاقرار
وهو المكتوب لا يمتاله ان يقول ان المكتوب حصل في
البياض بنفسه وان كان الكاتب في المكتوب غير مرئي
والبنا لم يكن بنفسه ضرورة يعرف البان في البنا او يعرف البنا

لانقول بانه عرف بالبنا ولكن البنا والمكتوب لكن الربط
الى البناء والمكتوب يلزمانه ضرورة انهما لم يكونا بانفسهما
وقوله ولما لا يخلوا الاجسام عن الاعراض معناه ان العرض
قائم بالجسم والعرض محدث متغير ففيه اثبات قوام شي بشي
وهو العرض بالجسم وهو مسلتنا ان قوام العالم ليس بنفسه
وانما هو بغيره فالعرض من العالم فقوامه لما كان بالجسم
دل انه لم يكن بنفسه ثم معرفة الجز الذي به قوام العالم من هو
مسئلة في التوحيد ومعرفة البارى عز وجل على ما يليق به
وهو افعاله والثاني معرفة حدوث الاجسام لحدوث
الاعراض اذ لا جسم الا وفيه عرض والعرض محدث والجسم
لم يسبقه وقوله وخاصة هذا البشر الذي هو المقصود
وفيه من الضعف والعجز والجهل وتغير الحال عليه يعني انه اذا
تامل بالة التمييز علم ان ضعفه لم يتغير الا بقوة قوي وان عجزه
لم يزل بواحده فقدر على الكل مع عجزه بقدرة قادر لا يعجز
عنها وهو معنى ما روى عن النبي عليه السلم من عرف نفسه

عرف ربه يعني اذا تامل في ابتداء خلقته والنشاة
الى ان بلغ مبلغ التمييز كيف تغيرت عليه الاحوال
ثم ما يتغير في المستقبل بازاله انه لم يكن بنفسه ولا
بمثله والما كان بخالق لم يزل ولا يزال لا يشبه شيئا من
المصنوعين المتولين المتغيرين وقال الشيخ ابو منصور ان
الاعجوبة في خلق كل واحد من بني ادم اكثر من خلق ادم
وان كان في راي العين شيئا بانه انما يتولد من بين
الاثنين من الرجل والمراة يتولد لابيها ولكن بايلاد
المولد وهو انك اذا تاملت في الاصل الذي منه يتولد
وهو النطفة انقطع العلم عن ادراك كيفية الانشا
ووجه التخليق وكل الفهم عن الوقوف عليه لان قطرة
من الما وان خففت لطرفيها لم تتغير شيئا من الاعضا
المركبة والعظام الموصولة واللحوم المنقلة والجلود المشققة
والشعور المنبوتة والروح المحرك والتمييز الموضوع
باللغات ووضع نفع كل عضو بخلاف نفع عضو آخر

وتمكين الرياح فيه وايقاد النيران للتغذي والتوقي وتغيرها
حالة لا ترى شيئا من هذه الاشياء في ذلك الماء في ملته ثم
لمكن وضع صورة من تلك القطرة وان اكثر المعالجة وقد يمكن
وضع صورة من الطين وان لم يكن له ادخال الروح فاذا تخليق
شيء عن شيء لا يحتمل ان يكون اصلا لذلك الشيء عن لا شيء فصار
تخليق كل واحد من البشر في الحقيقة عن لا شيء واما الرجل
والمراة ما ذكر الله في كتابه والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها فلحاجة البشر الى العيش من على انفراد بارتفاق
بعضهم من بعض لان يصلحوا للكلفة والمحنة والله المعين وقوله
هذا البشر هو المقصود وما سواه تبع امثالا لما ذكر الله
تعالى في كتابه هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال وسخر
لكم الليل والنهار والشمس والقمر وقال وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض فتقديم المسخرات لهذا البشر اكرام لهذا البشر
لان من ضيف احدا ثم هيأ اسبابه بعد ادخاله الضيف في
داره لم يكن في الاكرام بمنزلة من قد قدم الاسباب وهيأها
وهيأها

ثم دعا الضيف وانزله على الاسباب المهيأة كان في الاكرام
بحد المبالغة التي لا اكرام وراءه ولهذا قال مشايخنا بان
الجنة والنار مخلوقتان خلاف ما قالت المعتزلة انهما تخلقان
يوم القيمة وقت الدخول لان القادر لا يحتاج الى التقديم خلقهما
اذ هو قادر وقت حصول الداخلين على خلقهما من ساعة دخول
فلا تتحير ولا يضطر قال الفقيه ابو الحسن ليس التقديم بخلقهما
عجزا عن خلقهما وقت الدخول ولكن لاكرام المؤمنين وتهويل
الكافرين لان من يدعو ضيفا وهو يقدر على اطعامه وتقديم
كرامة اليه وقت تزويده وادخاله فلا يكون في الاكرام
بالمحل الذي يحصل بين وقت التزويد وبين وقت الادخال
واعداد الاسباب من قبل ليس للعجز ولكن لترغيب المؤمنين
وادخال السرور ان الغني الملك الجبار سبحانه وتعالى هيأ
دارا وجنانا ونعيما لدخول المؤمنين فيفرح ويرغب ويشتهد عليه
الطاعات وان الكافر اذا سمع بايقاد النار واحمائها
واعدادها لاصلائه تهول وتفزع لان من قدم الى السلطان
فامر بضرب علاوته من ساعته لم يكن له من التهويل ما اذا
بش

ما اداه ثم وانتم وقد اصطف حشمه واعوانه وتحل الآن
القتل وهو ينظر الى كل آلة فيموت مرة في كل واحد من الآلات
بها فهذا معنى خلق الجنة والنار وحكمة خلقهما قبل القيامة
والله الحكيم والدليل على انه هو المقصود ما تلونا من الآيات
ولانهم هم المخاطبون بالامر والنهي وهم المركب فيهم الشهوة
والعقل قال الله تعالى حين سألت الملائكة أتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء قال اني اعلم ما لا تعلمون وقال عز وجل
ولقد كرمنا بني آدم ومن جهة الخلق مكرمون وقال عز وجل
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ومن حيث الخلقة مكرمون
على غيرهم اما المؤمنون فبنيل الثواب والكرامة واما الكافرون
فللتامل في الخلقة فاما ان يصيره اهلا للهداية او لالزام الحجة
وبالله التوفيق ومنه المعونة **وقوله** هو المقصود قال الشيخ
رضي الله عنه مقصود العالم لا لحاجة الخالق فيهم لكن
اذا كان الشيء المقدم اعظاما له واكراما سمي مقصودا لهذا
المعنى وهو تأويل ما يروى في الاخبار ان الله تبارك وتعالى
خلق الدنيا والآخرة لكرامة محمد صلى الله عليه يعني ان الدنيا

والآخرة وما فيها عرفوا مقدار محمد صلى الله عليه الا المنكوسة
قلوبهم لم يقروا بفضله وبحثنا انكارهم الفضل اجلال
قدره لانهم لم يكونوا اهلا لمعرفة ذي قدر وخطر قال الله
تعالى وجعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا
قال محمد بن الفضل البلخي رحمه الله ان الحق اختار على محمد صلى الله
على خلق بريه اياهم في مقداره وجلالته لانهم لم يكونوا اهلا
فيكرمون لمعرفته **وقوله** ولا يقدر ان يحدث مثل نفسه قال الشيخ
رضي الله عنه الزام الحجة بمشاهدة الحجة لانه بها ينكر وجاحد الحجة
انكاره والمشاهدة اقوى الحجج واذا لم يكن لكل واحد احداث
نفسه او زيادة جزء من نفسه لا بد من الاقرار لمحدث احدثهم
وقوله قد دبرهم فالتدبير في المخلوقين قال الشيخ رضي الله عنه
عبارة عن اجالة الفكرة الى ان يوضع المقصود على حد لا يتقدم
ولا يتأخر واما من الباري عز وجل فالتدبير وضع الشيء موضعه
وتسويته الموافق مع قرينه بلا زيادة ولا نقصان ولا قدم غلط
ولا نسيان **وقوله** على ان لها فناء قال رضي الله عنه يعني الفناء

حوائجهم ومعرفة حوائجهم لمقاديرها ومواقيتها واجناسها
ومنافعها ومضارها وهو تفسير قوله تعالى ويعلم مستقرها
ومستودعها كل في كتاب مبين وقوله وفي الارض آيات
للموقنين فالموقن هو الناظر بعين سره ليقف على صدق ما
ظهر له من آثار الصنع والقدرة فيتيقن بصدق ما اخبر عن الغيب
ولا يبقى في قلبه ريب قال الشيخ رضي الله عنه ثم العالم ضربان
ما يقع عليه البصر وتدركه المعاينة وما يقع عليه السمع وتضبطه
الكيفية والعالم مشتمل على جهات ست الاعلى والاسفل والقدام
والوراء واليمين والشمال وتجزأ كل واحد من العالم مضبوطة محدودة
معلومة بعضها ما ألقي في علم العباد وبعضها ما بقي في علم الله
عز وجل وكل شيء وصف بالجهات الست فهو مخلوق محدث
فالامكنة والاوقات والاوصال والاوعية والعلل والبدايات
والنهايات والمدركات والمحاطات والمأخوذات من اصول
مجزأة مجموعات ومتفرقات كلها من العالم والعالم محدث
سواء كان ابتدا احداثه للوقت او للمكان او لغيرهما فالابتدا

بدل منافعها

بدل وتضبطه

في ظهور المبتدا ليبقى في فعل الربوبية ابتدا قال والعالم اسم
لجميع ملكوت يقع في الابصار والاسماع ادراكا واحاطة
وتكييفا وتنويعا واثبات البارئ عز وجل فليس يقع في المحسوسات
احساسا وادراكا وانما يوصف معرفة وايمانا به ذاتا
وصفاتا قال الله تعالى في سورة الاخلاص ولم يكن له كفوا احد
وقوله وما يجب ان يؤمن به اشارة الى جملة الشرائط المضمنة
في الايمان حتى ان كافرا لو قال آمنت بالله وما جاء من
عند الله على مراد الله كان ايمانا صحيحا والايمان في
الاصل ايمان بالغيب قال الله تعالى في صفة هذه الامة الذين
يؤمنون بالغيب فمن آمن عند معاينة الغيب لم يكن ايمانا
لانه مضطر في ايمانه مكره في ابتدائه فلا يقبل فان قال قائل
من قوم يونس صلوات الله عليه حيث راوا العذاب فآمنوا فرفع
الله عز وجل عنهم العذاب قيل له انهم اتوا بالتصديق غيبا لكنهم
اظهروا الاقرار لتاكيد التصديق ليس لعرف العذاب حتى اذا
هلكوا هلكوا وهم مؤمنون وكان ذلك منهم ايمانا وسائر

العقود كانوا يظهرون الايمان كرها لعرفوا العذاب لا للتصديق
بالغيب وكان لا يكون منهم ايمانا والكلام في هذا الباب
مع الدعوية **القول في اثبات التوحيد** قال الشيخ رضي الله
عنه التوحيد فعل الموحد وهو مختصر للعبارة اذ قد يجوز ان
يعرف الكلام تعريفا فيقال وحد يوحد توحيدا فهو موحد
والله موحد فالتوحيد فعل العبد حقيقة لا مجازا بتوفيق
الله عز وجل وهدايته وهو معرفة الله تعالى بالوحدانية والا
حدية ومعرفته بالواحدانية نفي الشريك عنه والتصديق والاقرار
بوحدانيته ثم يتضمن باطن العبد التوحيد وهو معرفة الله
عز وجل بالوحدانية فيقال لمعدنه السر ثم المعرفة ومعدنها
الفؤاد وذلك معرفة الله تعالى بصفاته والتوحيد معرفته
بذاته ثم يتضمن الايمان ومعدنه القلب والايمان معرفة الله
باسمائه وازليته وهو التصديق ثم يتضمن الاسلام ومعدنه
الصدر وهو معرفة الله بلا كيف ولا مثل ولا تشبيه ولا
كفو ولا ند ولا ضد فهذه العقود بمجموعها متسمة بسمة

الدين وهي بجملتها ليست بعقد واحد ولا هي متفرقة
متغايرة ولكنها لما كانت دينا صارت عقدا واحدا
وداخل السر معدن تعالى له الخفي موضع نور الهداية ومحل
الاجتباء الذي يخفيه للعبد فعل سوى ان ذلك النور من الله
تعالى وفضله قال الله عز وجل افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه اخبار ذلك النور ليس بخبر عنه لانه لمنه
وفضله واذا استنار الخفي تلالا الى السر فقام للعبد
فعل التوحيد بالتوفيق ومعرفته ان توحيده قام بهذه
الصفة تقفي توحيده ثم لا يسكن ذلك النور بل يقضي الى الفؤاد
فيثبت للعبد فعل بالمعرفة حتى يصير عارفا لله عز وجل
بصفاته بلا تعطيل ولا تشبيه معرفة تحقيق ثم لا يقف
ذلك النور في الفؤاد بل يتلالا الى القلب فيثبت فعله بالايمان
فيصير مصدقا لله تعالى بابديته وازليته غيبا ثم لا يسكن ذلك
النور بل يظهر الى الصدر فيثبت للعبد فعل الاسلام فيصير عارفا
لله عز وجل بلا تشبيه ولا تكييف ثم يستقر ذلك النور في

صدره ويتلالا العبد بمراعاة الاقتداء برسول الله
فان اجاب واقتدى نفذ ذلك النور الى اعضائه فتتسم
بسمة الموافق وتتصف بصفة المكارم والاقتداء
برسول الله صلى الله عليه لثلاث خصال لعبادة الله
عز وجل بتامل وتعرف في عبارته المقدار من فعل
رسول الله صلى الله عليه ومن كلامه والثانية في
معاملة خلق الله تعالى يعاملهم حسب معاملة رسول
الله صلى الله عليه وذلك هو الفضل او حسب اشارته
والطلاق وهو العدل والثالثة في ترجية عمره لا عداد
معيشته اما ان تعيش حسب ترجية رسول الله صلى الله
عليه او حسب اشارته وترخيصه وقالوا بان الانوار
ذات عدد فبنور العقل يعرف نفسه وبنور الاسلام
يعرف نفي الكيفية عن الله تعالى وبنور الايمان يعرف
ملك الله وملكه وبنور المعرفة يرى صنع الله تعالى وبنور
التوحيد يرى وحدانية الله تعالى فاذا ذاقت العلوم

والانوار تتعلق وتظهر الحضارات فهو حد العبودية
ومنها اتصل لمعرفة الربوبية فلا عبارة عن الربوبية
الا التسليم وما يعجز عن شيء فهو من شرائط العبودية
اذ العبارة تقتضي الاحاطة ولا احاطة للربوبية قال
الشيخ وما ذكر الفقيه المصنف رحمه الله بانه لا يجب ولا
يجوز ان يكون محدث العالم اكثر من واحد لان الربوبية
غير محدودة وهي نافذة غير موقوفة غالبة غير مغالبة
فلذلك لم يجز ان يكون اكثر من واحد لانه لو كان اثنان
لم يكن لكل واحد ربوبية ولا ثبت لواحد الوهية لما
ذكرنا من صفات الالوهية في اثبات التركيب نفي
الالوهية وقد ثبت في معارف العارفين فصار العارف
معروفا لمعرفته لم تثبت معرفته الا بتعريفه اياه هو وهو
وبالله التوفيق قال الشيخ رضي الله عنه معنى قول الله جل
جلاله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فيهما يعني في
السموات والارض بتباينهما وتباعدهما واختلاف
صفاتهما ووصل منافعها بعضها ببعض منافع السما

بمنافع الارض فلو كان خالق الارض ومدبرها غير خالق
السموات ومدبرها لما اتصلت المنافع بعضها ببعض
ثبت ان مدبرهما وخالقهما واحد لا شريك له ومعنى قوله
لا يخلوا من ان يستويا من جميع الوجوه او يختلفا من
جميع الوجوه يعني وجوه الربوبية فهما اذًا واحد في التحقيق
لان معنى الربوبية ما ذكرنا من نفاذ القدرة فاثبات
الاثنين يمنع نفاذ القدرة لانها لا تنفذ الا صاحبه فتصير
محدودة وان تعذرت فالاخر يصير مقدورًا لا قادرا فثبت
انه واحد لا شريك له والكلام في هذا الباب مع
الثنوية القائلين بالاثنين بخالق النور والخير وخالق الظلمة
والشر نقول لهم فاذا قد نفيتم الخالق اثنان لان خالق
النور بزعمكم لا يقدر على خلق الظلمة فاذا هو عاجز والعاجز
لا يكون خالقا وكذلك خالق الظلمة والشر بزعمكم ولان
خالق النور يكره عندكم خلق الظلمة فالذي يخلق الظلمة
عندكم لا يقدر على منع خالق النور منه وكذلك خالق الظلمة
فصار كل واحد عاجزا فقد نفيتم الاله لواحد ما نفي

الا اقراركم من نسبة الظلمة والشر الى خالق النور والخير
ونسبة النور والخير الى خالق الظلمة والشر لتضادهما
ولمضادة المحدثات حسبتم تضاد الربوبية ولو علمتم
وساعدتكم السعادة عرفتم ان الربوبية ليست باخذ
معناها من المحدثات المتضادة ولا هي قائمة باجناسها
ولكن المحدثات قائمة بربوبيته لا تتصف بنور ولا ظلمة
ولا جوهر ولا عرض بل هي صفة الرب القديم المنوع
انواع المحدثات ليعلم نفاذ سلطانه وجلاله وكبريائه
وعظمته وعزه وغناه وحكمته وبينتنا ان ... ثم الكلام
مع الكفار المثبتين لله اسماء او بناتٍ في الحقيقة اذا
كانت المعرفة فهم ناقضون كلهم لان من عرف له ولدا او
شريكا او شبيها فقد نفاه لان الذي تعرفه يليق بالله الذي
هو الله لا يعرفون به فهذا معنى قول محمد بن الحسن في الكتاب
ان الكفر كله ملة واحدة كان الفقيه ابو الحسن رحمه الله
يقول ان الكفار مع اختلافهم متفقون على الانكار لمحمد

صلى الله عليه قال الشيخ رضي الله عنه وحقيقة ما
ذكرنا من نفي الإله والإقرار لمن ليس بإله والكفار كلهم
نافون للإله وإن اختلفوا في الإقرار بهم إثبات الإله ليس
بتصديق المصدقين وإقرار المقرين ومعرفة العارفين ولكن بين إقرار
والتصديق والمعرفة وصول إلى رؤية الثابت القديم بعين
الباطن معرفة وطمأنينة قال الله تبارك وتعالى أفي الله
شك فاطر السموات والأرض فمن حرم عن معرفته
وخذل عن الإيمان به لم ينقص من ربوبيته جزء ومن عرفه
لم يزدد في ربوبيته جزء إذ لا توصف الربوبية بالأجزاء
فتوصف بالزيادة والنقصان لكن العارف بمعرفته يصير
موصوفا في طلوبيته والله المعين لا شريك له **القول في إثبات**
الصفات قال الشيخ رضي الله عنه الأصل أن الشرك على
خمسة أنواع الشرك في ذات الله عز وجل وهو شرك الكافرين
والشرك في صفاته وهو للمبتدعين والشرك في الحال وهو
شرك المنافقين والشرك في الأفعال وهو للمرائين والشرك بلغ

في الأقوال وهو للمخلطين فالكفار جعلوا لله شركاء في
ذاته فلم يعرفوه وأهل البدع والضلالة جعلوا لله شركاء
في صفاته وهم ثلاثة أصناف القدرية نسبوا القدرة
إلى أنفسهم بخلق الأفعال والمشبهة قاسوا صفاته بصفات
المخلوقين والمجبرة أسقطوا الأفعال من العباد وجعلوها من
الله عز وجل فقد نفوا المعرفة جميعا والشرك في الحال المنافق
قال الله عز وجل ~~فقد نفوا المعرفة جميعا والشرك~~ إذا
جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله إلى آخر الآية
وقال الله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف وقال
عز وجل وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى
شياطينهم الآية والمراءون أتوا بالأفعال لوجه الناس
لا لله عز وجل في ثوابه وهربا من أليم عقابه والشرك في
الأقوال للمخلطين وهم صنفان مجازفون في القول من غير
اعتقاد يعلقون الأمور بالأسباب وصنف معتقدون
ثبوت الأمور بالعلائق دون المسبب ثم الأصل أن نعرف
يعلم بأنهم

ان الله قديم بصفاته غير مكيف وصفاته غير متعلق بعله
ولا مضمونه في فهم وليست هي بزايله عن الموصوف فذاته
لا تشبه ذوات المخلوقين وصفاته لا هو ولا غيره غير شبيه بصفات
المخلوقين والمحدثين من جهة الاثبات تحتها صفات المحدثين
ثم هي ليست بصفة واحدة ولا هي متغايرة والصفة للموصوف
ليس لها بنفسها حكم على حده ولا يتكلم في ذكر الصفات
ابدا بل نتكلم في ذكر الذات والصفات ليست بغير الذات
ولا هي الذات لكن الذات بصفاته قديم لم يزل والذات
عبارة عن الانيه والعينيه والصفة عبارة عن حقيقة
الذات وتحقق معرفة العارفين لا ادراك لها ولا احاطة
الا ان يتكلم مع المميزين صفات الذات من صفات الفعل
ثم الصفات لا تتنوع تحديدا وتعديدا فيتناهى او نبتدا لما
ذكرنا انها غير مزايلة عن الموصوف قيل للشيخ ابي منصور
رحمه الله عليه علم الله تعالى هل هو قال الصفة لا هو ولا غيره
فقيل له ما هو قال صفته قال الشيخ رضي الله عنه ثم ليس

للصفة صفة لانها ان كانت لها صفة تصير موصوفا
فلكثر الموصوف فثبت ان الموصوف واحد بصفاته
وصفاته ربوبيته والوهيته غير محدوده ولا معلله واية
الهادي وقوله دل على قدرته وجود العالم العاجز ودل
على علمه وحكمته ما فيها من العجايب المحكمة والصنعة المحجكمه
المتقنة قال الشيخ رضي الله عنه الدلايل جعلت للتامل
والفكر اما لوجود النفاذ الى رؤية الهداية واما الزاما
للحجة فاما الله عز وجل يعرف به لا بالدليل لا اله الا الله
عز وجل يهدي به من يشا اسقط العلل احتراز عن المشبه
ولا مشاركه في المشية الا ترى الى قوله عز وجل ولو
اننا نزلنا اليهم الملايكه الى قوله ما كانوا ليؤمنوا الا
ان يشا الله ولكن اكثرهم يجهلون فالجاهلون الاكثرون
في ذلك الوقت كانوا كافرون فالقدرية زاحموا اوليك
الاكثرون حيث يزعمون انا نومن بمشيتنا ولا يثبتون
لله مشية واهل السنة والجماعة يقولون بان الله تبارك

وتعالى اذا بينا ان يهدي عبدا جعله مختارا للايمان
شايا به فيوفقه على التصديق والاقرار فينعقدان
فيصيران عقدا لانهما ان تفردا لم يكن عقدا اذ العقد
مركب وليس بمفتوح باب على الابد الا ان يفتحه وقال عز
وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فلا دلالة اقوى
من ظهور الغيب ومعاينة الاهوال والاحراق في النار
اخبر انهم كاذبون فيما يزعمون انهم يؤمنون اذا اخرجوا
من النار ثبت ان الدلايل ليست لوجود الهدى وانما
الهدى يهديه الله عز وجل قال الله تعالى لان لا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل فالرسل هم الملزمون
تبليغا الدالون لنا فاما من على الله حجة بعد الرسل
ناطقون اوحي اليهم فبلغوا الى العباد واما اثار الصنعة
والعلم والقدرة والعظمة والحكمة في كل صغير وكبير
ثابت في المخلوق فلا ان يفتحه يتدبر الله تعالى وقوله
الغني الحميد قال الشيخ رضي الله عنه اسمان غير

والتصديق بالاقرار والاقرار بالتصديق

متغايرين فالحميد والمحمود اسمان والغني والجواد اسمان
غير متغايرين والاسما واحد لله عز وجل فالغني عن
عن كل شي قادر على كل شي قال الشيخ ابو القسم الحكيم
رحمه الله عليه ان الغني من له الملك الذي لا يزول والبقا
الذي لا فنا والعز الذي لا يستطيع فالغني الحميد وهو
على اعطا ما يريد ليس غناه معللا ولا اعطاوه معللا
استغنى عن جميع ما افتقر اليه العباد قال الله تعالى
يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد
يغني عبده من فضله ما يشا ولا يمن عليه لانه حميد قال
رضي الله عنه هذا الباب نتكلم فيه مع المعطلة القدرية
والمشبهة وكلا الصنفين لا ايمان لهما في الحقيقة الا ان
الشريعة منعتنا عن تسميتهم كفارا لظاهر الشهادة
ولدخولهم في معالم الاسلام ظاهرا قال رضي الله عنه كان
الفقيه ابو الحسن رحمه الله عليه يقول بانه لا يجوز اعطا
الزكوة للكرامية لانهم مشبهة في ذات الله تعالى قال وغيرهم

من المتشبهة في الصفات اقل حالاً من الكرامية ولا رواية
في جواز دفع الزكوة اليهم فلعل بل ان يقول يجوز ولقايل
ان يقول لا يجوز وهو المختار لان معرفة المعرفة من جهة الصفات
يلحق بمعرفة المعرفة من جهة الذات واهل الورع
من اهل المعرفة قد تحرزوا عن اموال المبتدعة روي
عن الحارث المحاسبي انه ورث عن ابيه [illegible]
الف فلم يرفع منه شيئا فقيل له هلا ترفع وانت وارثه
فقال ان ابي كان قدريا فكانه في دقة ورعه تاول قوله
عليه السلم لا يتوارث اهل ملتين شتى فلم يقتصر على ظاهر الحكم
بل تورع وتحرز والله الموفق لا شريك له **القول في معرفة
الوحدانية** قال الشيخ رضي الله عنه الاصل في هذا الباب
ان معرفة الوحدانية طريقها العقل لصحة نفي الاشتراك
والوصول اليها بموافقة الشرع وتاكيدها العقل والظاهر نبه
بالوحدانية من غير ارتياب بادخال الله عز وجل اللطف منه
وتخلقها من شوايب الاعتقاد على من سواه وامضائه

عز وجل اياه عن العلل والعلايق والاسباب والنفاة على
رؤيته وحدانيته في سره باراته وتشغل خاطر سره بالنظر
الى آياته دون رؤيته لا راته حتى يصير الوحدانية في سره
لا يجيء بالواحد لا بالعلل **وقوله** في الكتاب كان يقال فلان
واحد الزمان قال رضي الله عنه في كل موضع ذكر وانواع
هذا الكلام لحذف شيء من المخلوقين لتصحيح التوحيد لم
يريدوا بذلك القياس او التمثيل ولكن لتقريب الفهم ان في المخلوقين
يجري نوع هذا الكلام ويفهم منه التفرد والتوحد وليس
يفهم منه التعديد والتجزية ثم معنى الاضطراب في تكييف الوحدانية
والوقوف على الواحد من جهة العدد او الاجزا فاذا
المفسر في التوحيد انه في الربوبية واحد لا بداية احد ولا
يشاركه موجود بل هو واحد رب العالمين لا شريك له في الوهيته
وعظمته وشيء من صفاته احد جل ثناؤه والله المعين
القول في معرفة الصفات قال الشيخ رضي الله عنه
هذا الباب نتكلم فيه مع طايفتين مع المعتزلة حتى يعرفون

بين صفات الذات والفعل ويثبتون صفات الفعل الا من
جهة الاسم ويجعلونها محدثة فيضيفونها الى المعقولات
ومع الكرامية حيث يصفون ذات الله تعالى بما هو سبحانه
وتعالى يتنزه عن تلك الصفة والعبارة ويزعمون انه جسم لا
كالاجسام وكان الفقيه صاحب الكتاب رضي الله عنه المجسمة
مما ذكر الكرامية قال هولاء المجسمة عبدة الاوثان في
وقت قطا الكرامية زيادة في بنا خانقاهم فترك الفقيه
الوسيلة مع الغزاة ومنعهم عن ذلك وقال هذا عندنا
كالكنيسة ما وقع في الابتدا، ونترك لا نترك الزيادة عليها
فان قيل ولم يتركون مجتمعين في المسلمين يستمون من غير جزية
او قتال قيل الظاهر انه كذا لقوله صلى الله عليه امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها فان قيل ولم
يتركون مجتمعين على اظهار تلك البدعة وسائر الفرق من
اصحاب الاهوا الاجتماع لهم كاجتماع الكرامية قال الشيخ

قال الفقيه الامام ابو الحسن رحمة الله عليه يقول لا من اهل السنة
والجماعة عن الاعتزاز بهم وذلك ان المصنفين لم يدخلوا مذهبهم
في المذاهب بل افردوهم عن الفرق المعدودة في الخبر وهو قوله
عليه السلام ستفترق امتي على نيف وسبعين فرقة فاخرجت الكرامية من
هذه الاصناف فلم يقع بهم الاعتزاز لاستحالة قولهم في التوحيد
وزيادة افعالهم في الشريعة وروي عن محمد بن سيرين رحمه الله
عليه انه ذكر عنده طوائف من الناس سيرتهم التزهد والتقلل
والاقدام على الملابس النجسة واستمتاعهم بالاطعمة الخبيثة من الديانة
يعني نجاسة الفقر فقال ابن سيرين ما عرفنا النجاسة
كما روي عن النبي عليه السلام انه كان لا ياكل من اللحوم ما قرب من
النجاسة قال وقوله بجميع ما يوصف به من العلم والقدرة الى اخر
ما ذكر من كلامه في ذكر الصفات انه لما ثبتت صفة من صفاته وعرف
ان هذه الصفة من صفاته لم يجز التغيير لشيء منها فاذا صح ان
يوصف يعني يذكر ويثنى عليه بتلك الصفات ثم لم يجعل
قدمها بها لم يزل وجعلت صفة من صفاته محدثة لم يصح الوصف

به والذكر والنسيان لانها من صفات المخلوقين وقد يحدث
منهم فعل ثم يزول او كلام ثم ينقطع والاصل في الصفات
انها غير مضافة الى اوقات وما للمخلوقين تضاف الى علل
واوقات كيف تتصور في الوهم حتى تقف عليه الفهم وقوله
ولما ان احتمال الزيادة والنقصان من امارات العجز لان ما
يحصل للعاجز فانما يحصل بعزه بالالات وتكلف تحصيلها
على شرف الزوال والله يتعالى عن مثل هذه الصفة وقوله
كلا التشبه ذاته ذوات المخلوقين لان ذواتهم ذات جهات
ست وقد يسود كرها وهي جواهر واعراض ومحسوسات
ومدركات والله تعالى خالق هذه الاشيا لا يشبهها لانه
هو المصور فلا يتصور لان كل متصور تصور بتصويره قال
الله جل وعز هو الله الخالق البارئ المصور ومهما تصور
في الوهم صورة علم العبد من شاء عنه انها مخلوقة والله
تعالى خالق هذه الصورة وهذا هو الوجه ليرد الوسوسة
وقوله ثم قد يكون كون الشي بالضرورة وان لم يتصور في

الوهم نحو كون العالم في لا مكان فالعقل في الانسان معدا
الكلام منه لتقريب الفهم لمعرفة ثبوت الشي ضرورة والوهم
لا يحيط به وهو بنفسه محاط والفهم لا يقف عليه وهو محدود
كالعالم نعلم يقينا انه جوهر وعرض وانه محاط ومحدود
ولا يتصور كونه في مكان كيف هو وكما نعلم الذي نعلمه
ذو التمييز ثم لا يضبط على مستقره وكذلك العقل وليس غيره انه
لم يضبط به ولم يتصور وجب انتفاؤه ونحوه كثير من الاشياء
الثابتة الضرورية ولا تقع عليها الفهم تحديدا او تعديدا
فكيف تشتغل في معرفة الله عز وجل على سبيل الادراك حتى
تحكم عند ذلك بالثبوت وهو متعال عن معاني المخلوقين ان
توصف بها وليس اثبات الشي بالتصور وانما ثبوته على ما هو
ان كان جسما او عرضا سهلا ادراكه او متعذرا فاما الله
تعالى خالق المدرك السهل فالمتعذر غير موصوف بالادراك
لان المدرك عاجز فاني الا لا شي الافهام وانتهى العقول
وهذا الذي المعرفة ما دامت في دلايل المعرفة على طلب العقول

وفي بعض النسخ [illegible]

والافهام واذا انتهت الى الموصوف تلاشت عن الاحاطه
والتكييف والتصوير والوصف بالابتدا والانتها
والعلل والاوقات **وقوله** وفي ايجاب التصوير نفي الوحدانية
لان الصور كثيرة فاذا جاز ان يوصف بالصورة وكل صوره
تقتضي ان يكون البارى عز وجل مثلها فتنتفي الوحدانيه فلم
يجز القول به قال الشيخ رضي الله عنه الالحاد امالة اسم الى
مسمى لا يليق به معناه من اشتماله على الجهات الست والحركه
والسكون والله تعالى جل عن هذه الاجسام ثم لا فايدة في قولهم
كالاجسام لان هذا المعنى في كل جسم موجود قال الله تعلى
واختلاف السنتكم والوانكم لكن مع تباينها واختلافها
وتفاوتها وتغيرها لم يخرج عن حد المخلوقية لكونها موصوفة
بما وصفنا من معانى الجسم **وقوله** وانما ننتهي في اسما الله
تعالى على ما جاء به التسمية وهو انه لو ورد الشرع بذكر الجسم
كالنفس والشي لعبرنا بما ينفي التشبيه لكن لم يجي لان الجسم
لما كان مقتضيا معناه امتنع الشرع عن اطلاقه والله اعلم

قال الشيخ رضي الله عنه **وقوله** اذ لا شي نفي الجسم ليس باسم
اثبات هذا الاسم لا مخافة ان يصير موصوفا بالعدم واما
الشي فلا بد من القول به لان في نفيه وصفا له بالعدم **وقوله**
ثم ليس في الاسما تشابه في التحقيق الى اخر ما ذكر من الكلام
يعني ان كل اسم يقتضي معنى لا بد من توفيره له والتشابه حيث
يقع في ظاهر الاسماء وامكن الجمع بينها في معناها صرف بعضها
الى البعض كاسماء الله تعالى حقيقة معناها له ربوبية ومهما
وجد اسم من تلك الاسماء في عبيد عبر عنه بما يليق به في
عبوديتهم وعبر عنه لله عز وجل بما هو اهل لربوبيته فاما
ضم بعض الاسماء الى البعض واثباته من غير اثبات المعنى المفهوم اليه
اثبات الاسم لا بمعناه محال وليس فيه انه جاز ان يوصف
بالنفس وجب ان يوصف بالجسم لانه امكن عبارة اسم النفس من
غير تشابه في النفس العباد والمحدثات واما الجسم اذا حقق معناه
ثم اريد به وصف الله تعالى يثبت التشابه فلذلك افترقا تعالى
نفس هذا الكلام ونفس هذا الامر يعني وجوده ولا يعني جسمه

هذا الكلام **وقوله** ثم لما ثبت انه موصوف بها في الازل
وجب ان يكون حقيقة الصفات لما في ترك التحقيق تعطيل
قال الشيخ رضي الله عنه الاصل ان معرفة الشيء اما بالاشارة
واما بالنسبة واما بالصفة فاذا لم يجز معرفة الله
تعالى بالاشارة اليه بعينها لان الاشارة توجب التحديد
ولا كذلك الرؤية **وقوله** عز وجل قل هو الله احد فكلمة
هو ليست باشارة الى ذاته بعينها وانما هو اشارة الى
نسبة العباد لمعرفته جوابا لسؤال الكفرة ان الهك من
مبادي الى اخر سؤالهم فقال عز وجل قل هو الله احد
اشارة الى رد ما سالوا من الكيفيات **قال** الشيخ ابو
منصور رحمة الله عليه رواية عن بعض اولاد علي ابن ابي
طالب رضوان الله عليهم فيما يذكر في النداء والدعاء بالاسم
الاكبر ان الاكبر معناه نفعا وثوابا وسرعة استجابة
للدعا ليس في الحسن لاسما كبيرة وصغيرة لانها كلها اسما
الله تعالى وهو الحسنى قال الله عز وجل فله الاسما الحسنى وقال

الشيخ ابو منصور رحمة الله عليه في الاسم الاعظم فيما يروي
عن اولاد علي رضي الله عنه على ما ذكرنا من معنى الاعظم
ان يقول يا هو يا من لا هو الا هو يا من به هوية كل هو ولم
يجز المعرفة بالنسبة لقوله عز وجل لم يلد ولم يولد فما بقي
الا معرفته بصفته التي هو لها اهل ان يوصف ويعرف بصفاته
الذاتية حقيقة ربوبية لا معلولة **وقوله** في ذكر الاسما
واسم مشتق من المعنى يعني بالاشتقاق وقوع معناه
في العلم العباد ليعرفوا ان الاسم حقيقة ليس بلقب ولا كذب
ولا مصطلح الا انه يراد بالاشتقاق استحقاق الله تعالى
حيث حصل له اولا علم فيثبت له عند ذلك اسم عليم بل
العالم هو بذاته والعلم صفته غير مزايل عنه ولا سابق
عليه ولا متاخر عنه ليعلم العباد بعلم من سمي عالما **وقوله**
ولم يجز ان يكون الوصف هو الصفة في التحقيق لما لم يوجد
ذلك في اللغة الا على المجاز لان الوصف فعل الواصف وهو
العبد ولا يقال ثبوت صفات الله تعالى بوصف الواصفين

تلك صفاته قديمة والواصفون المحدثون يصفونه يعني يذكرونه
بصفاته القديمة بهذا الفعل الذي هو المحدث وهو الوصف
المحدث للصفة القديمة اذ لو كانت الصفة تعرف بوصف
الواصف لاختلط الصدق والكذب اذ الواصف قد يصف
شيئا بشيء هو خلافه ويدعي انه منفي وقد يوصف الحق بصفة
الباطل والباطل بصفة الحق تورا من الواصف فيودي الى
تسوية بين الحق والباطل لو جعل الوصف صفة الا على طريق
المجاز والمستعار والمجاز في الالفاظ متمكن **وقوله**
ولما وجب تحقق صفاته على ما بينا اذ في نفيها تعطيل
الى اخر ما ذكر من الكلام يعني ان اعطاء الحكم على
الانفراد للصفات دون الموصوف **قوله** بالمزايلة عن
الموصوف تصير كل صفة موصوفا تحتاج الى صفة اخرى
لما ذكرنا ان الموصوف لا يتحقق للعارف معرفته الا بالصفة
فاذا تكثر الموصوف وهو واحد لا شريك له **وقوله** اذ
الصفات لا تقوم بنفسها يعني لا تعطى لها حكم بالانفراد

اذ القيام يراد به وصف الصفات بالربوبية لله تعالى
لا القيام بشيء وهي في الحقيقة حسبما بينا لا كقيام
الاعراض بالجواهر لا يفهم بهذا الكلام هذا ان المعنيان
وما يفهم من قوله ان الصفات لا تقوم بنفسها يعني لا
تزايل الموصوف فيكون لكل صفة حكم على حدة فيكثر
الموصوف **وقوله** لما انها لو جاز لصارت موصوفة
فتناقض يعني ان الواحد يكون فاذا اثبت نفي الشرك
عنه ثبت انه موصوف بصفاته ولم يجز ان يكون بعضا
لما فيه نفي الوحدانية وايجاب الحدث لان القول بالبعض
تجزية والاجزاء تنفي الوحدانية لانها مجموعة محتملة
للتفرق وذلك امارات الحدث ثبت ان كل صفة له صفة لا
ياخذ من الموصوف حظا من اجزائه بل هو اله قديم بكل صفة
هو بها موصوف على ما وصف به نفسه والله الهادي
قال الشيخ رضي الله عنه وما يطلق من صفات الفعل
وصفات الذات فان ذلك من كلام المعتزلة لانهم

يسمون صفات الفعل ولا يجعلونها صفات الذات ويجعلون
صفات الذات غير الموصوف وكذلك الاسماء فاذا اعتقدهم
في الحقيقة لا صفات واما اهل السنة والجماعة فاذا
لم يجعلوا الصفات غير الموصوف ولا جعلوها غير صفات
الصفات كلها صفاتا للذات فما معنى هذا الفرق والمنزه
هذه المعرفة ان يصير العبد ابدا ناظرا في خطراته وحركاته
واحواله وافعاله الى تصريف الله عز وجل اياه وتحويله
له من حالة الى حالة من شقاوة الى سعادة ومن سعادة
الى شقاوة ومن توفيق الى خذلان ومن خذلان الى توفيق
فتقوم له شرط الايمان وقوامه وهو الرجا والخوف فلا
يزول عنه دوام الاضطرار وصدق الافتقار فتصفو له
العبودية وتقوم له المعرفة بالربوبية على الخلط صفات
الله تعالى في افعاله بالحسبان وقال الارطال رحمه الله
ليس شيء على العبد اشد من محافظة احواله فلا يحسبها
انها من صفات الله تعالى فيعدك نفسه ولا افراعاه

معرفته بصفات الله عز وجل فلا نضيفها الى نفسه
وهذا معنى قوله عز وجل والحافظون لحدود الله تحددهم
الله تعالى لمير افعال العبد فلا يجعلها صفات الرب
ولكن يجعلها ملك الرب ومعرفة صفات الرب فلا
يضيفها الى افعال العبد فيصير قدريا والاول جبريا ثم
ما هو ملك الله عز وجل قد يوصف بالحسن والقبح والطيب
والخبيث وما هو صفة الله تعالى لا يوصف بالحسن والقبح والغلط
والجور وافعال العبد تجمع هذا كله وقال الارطال
رحمه الله ليس شيء على العبد اشد من معرفة موضع الاستغفار
من موضع الشكر ربما يشكر في شيء وعليه فيه الاستغفار
وربما يستغفر من شيء وعليه فيه الشكر فلا بد من معرفة
مقام الشكر من مقام الاستغفار ويصير متاملا احوال
العالم فما ظهر من شيء تامل جريانه في اي اسم وباي صفة
فاستكان لله تعالى وخضع بما ظهر من اثار معاملة الله تعالى
اياه باسم من اسمائه وبصفة من صفاته وكذلك معاملته

مع خلقه من تامله فيما يلوح له من آثار معاملة الله عز وجل
باسمائه وصفاته ولهذا **قال** الازطاكي رحمه الله ترى العارف
ضاحكا باكيا مستبشرا حزينا منقبضا منبسطا متناولا
متزهدا وترنه مداريا رفيقا صلبا غليظا فالعارف من
ظهرت له حكايات من نفسه وحكايات سواه خرائضها على
موافقة الشرع وبابن التملك والاجتهاد وانفصل عن الافتنات
والاختيار بمحل محل الناظر ابدا الى اسماء الله تعالى وصفاته
وهو قوله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
فيتجلى الله تعالى اسماؤه وصفاته وهدايته للمجاهد فيه
تصفية سره من شوائب العلائق واعتقاد الاسباب وتخليص
افكاره عن التدبير والاختيار واقامته مقام الاصفيا
والابرار والله المفضل **القول في التكوين انه غير المكون**
قال الشيخ الامام رضي الله عنه قوله ثم لما ثبت انه تعالى
جد لم يزل خالقا للاشياء لوقت كونها يعني بالوقت
للاشياء اذ الاشياء متعلقة بالوقت مبتداه منتهاه

لنخلق

محدوده معلوله لم يرد بالوقت وقتا للتخليق اذا
فعل الربوبية والتكوين فعل الالوهية والمكون محدث
قائم بالخالق والتخليق صفته وبالباري الذي كونه **وقوله**
كما تعالى انه كان عالما بها موجودة لوقت وجودها يعني علم
ان الاشيا تصير موجوده كل شيء لوقته لم يجب ان يكون العلم
محدثا بحدث الاشيا بل هو قديم والموجودات في علمه محدثه
لو قدمها قال ابو حنيفه رحمة الله عليه من اقر بالعلم لزمه
القدر يعني في كل شيء معنى من معاني نكره منكر القدر
تعارض بالعلم فيلزمه للقدر نحو ان يقع القدر في علينا انهم
يقولون ان الله تعالى قدر على الكافر كفره وقضاه عليه
ثم يعذبه فتعارضه بالعلم ان الله تعالى علم ان الكافر
يأتي بالكفر اذا خلق لسانه او العاصي يأتي بالمعصية اذا
خلق جوارحه لو لم يخلقه لكان خيرا للعبد ومع ذلك خلقه
ولم يخرج عن حد الحكمة فكذلك التقدير والقضاء في حكمته
وان كان لا يوقف على كنه حقيقتها في الدنيا ان من اقر بالعلم لزمه

التقدير لأن التقدير لا يخالف العلم إذ لو خالفه كان جهلاً أو
أحد نوعي الفرق فيكون العلم وقوله لم يجز أن يكون التكوين
هو المكوَّن هذا الكلام رد على بعض المعتزلة يقولون
التكوين ويجعلونه مكوَّناً ومن المجبرة يقولون أفعال العبد
ويضيفونها إلى المكوِّن مباشرة واجراً على العبد وأهل
السنة والجماعة يجعلون الأفعال حقيقة مكونة في العبد
بتكوين الله عز وجل والأعيان مكونة مخترعة بفعل هي الله تعالى
وهو التكوين ربوبية بلا تكييف ولا إحاطة وقوله إذ لو
كان كذلك لكانت الأشياء كلها موجودة في الأزل لأن
التكوين ربوبية لا ابتداء لها فإذا جعل التكوين مكوناً صارت
المكونات قديمة فهو مذهب الدهرية ولكن المكونات
محدثة بالتكوين القديم وقوله لما كان عالماً بالأشياء قبل
كونها في أوقاتها لم يجز أن يكون غير مريد لتكوينها على ما
علم إذ لو لم يرد بكونها خالف علمه ولكن فيه الجهل والبدا
وذلك آية الجهل والعجز لأن البدا إنما يظهر ممن لا يعرف عواقب

الأشياء والعجز إنما يقع في الأمور لغير قادر يتعدى أمراً
ويعلم شيئاً فيريد تحصيله ثم يعجز عن تركه والله تعالى عن موصوف
بهذا وقوله ولما أنه لو كان هو المكون لكانت الأشياء
حدثت بالإحداث المحدث وهو مذهب الدهرية فلا
يخلو إما إن قال بأن المكون حصل بالله تعالى من غير فعل
إحداث والله تعالى قديم بصفاته فالمكون إذاً يصير
قديماً وإما إن قال بأن الله تعالى موصوف بالحدث إذا جعل
المكون حدثاً وهذا كفر ولأن التخليق من صفة الخالق فلو جعل
التخليق محدثاً بحدوث الخلق واسم الخالق والتخليق صفة فيكون
محدثاً فهو اسم ممدوح فقد امتدح بالخلق فزاد له العز والثناء
وهذا من أمارات الحاجة والحاجة من أمارات الحدث والله
تعالى محمود لم يزل لا يستمدح بشيء من خلقه وقوله ثم جرى الحدث
يقع على المحدثات دون التكوين إذ لو لم يكن كونها في الأزل اعتباراً
بما وصفنا هو العلم بها معناه أن الله تعالى قديم لم يزل عالماً بعلمنا
المكونات حاصلة به من غير فعل منه بتحصيلها وهم قدم المكون

وجب ان يقول بالتكوين انه فعل الربوبية حصل المكون المحدث
بالله المكون وله فعل التكوين وقد يجوز ان يحصل المحدث
بالفعل القديم فيتكيف المحدث ويوقت ولا يتكيف التكوين
ومن جهة لتقريب الفهم تعالى بان المفعول يتعلق من فعل
الفاعل في المخلوقات وذلك لا يوجب افترانهما كالرمي والمرمي
المرمي فعل الرامي والمرمي مفعوله وذلك المرمي قائم
الرامي والرمي اسبق من المرمي فاذ جاز وجود المفعول
منفصلا عن الفعل في المخلوقات فما ظنك بفعل الباري
الذي هو غير مخلوق غير مضاف منسوب الى وقت او مكان
يحصل المعقولات محدثه كل محدث لوقته لطفا من الله
عز وجل وقدرة وعلما وحكمة والله الموفق **القول في**
نفي المكان قال الشيخ رضي الله عنه الاصل ان المكان
للحلول والالمام والثواء والمقام والله تعالى يستغني عن
الحوائج كلها لان الحاجة من امارات الحدث ولان المكان
ذو جهات ست وهو مقدر للمحاط والمدرك والله سبحانه وتعالى

٥٨

عن مدرك ولا محاط ولان الامكنة محدثة والله تعالى
قبل وجود المكان كصفته قبل المكان وهو
موصوف بلا قبل ولا بعد وهو خالقهما وروي عن علي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه انه قال كان الله ولا مكان فهو على
ما كان ويكون كما هو جل ربنا عن الاستحالة والزوال **قوله**
الا ان تعالى في كل مكان على ارادة انه خالق عليهما وان
كان المراد من القائل بهذا ما ذكرنا من المعنى فالى ان ينتهي الى
المعنى فاطلاق هذا اللفظ شنيع بل يجب ان يصل القول به
صريحا فيقول في كل مكان ويفهم المعنى الصحيح لانه يوهم مذهب
المعتزلة انهم يقولون في كل مكان ويحتجون بقوله تعالى وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله واحتجت المعتزلة بان الامكنة لم تشغل
الخالق فهو موجود في كل مكان من غير شغل المكان اياه واحتجت
المشبهة باثبات المكان طرفا بقوله تعالى في السماء اله
وفي الارض اله لكن الجواب عن الفريقين انه لم يقتصر على ذكر السماء
والارض بل وصل بذكر الا اله تعالى وهو الذي في السماء اله

لو اراد به اثبات المكان لكان تسميته هو والذي
كافيه لتعريفه ثم كان يكون ذكر السماء والارض وكلمة
الظرف مكانا له لكن لما قال الاله علمنا انه اراد به نفي
الوصفية فيها عمن سواه عز وجل **قال الشيخ** رضي الله عنه
تكلم المشايخ رضي الله عنهم في الآي والاخبار التي ظاهرها
التشبيه فمنهم من اختار السلامة وقال انا نداعي التوحيد
وننفي التشبيه والتعطيل ونثبت التحقيق والانية والقدم وننفي
الكيفية ونقر بالتنزيل ونصدق الاخبار ونكتفي من التنزيل
تلاوته والثواب في تلاوته وجواز الصلوة بها ولا نشتغل
بالتاويل وهو اسلم واحوط ومنهم من اختار التاويل على موافقة
التوحيد فالاولون وقفوا عند قوله عز وجل وما يعلم تاويله
الا الله والاخرون لم يقفوا عليه فوصلوا قوله تعالى والراسخون
في العلم ولم يتحرزوا عن الوصل على المبنى بان الراسخين اذا علموا ان
المتشابه يحتمل ما يوافق مذهبهم في التوحيد يعلمون الا
علمهم متروك بعلم الله تعالى فتنفع المشاركة فما معنى الوقوف

عليه قال الله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم فعلمهم علم
استنباط للملوك او لتقيد وعلم الله عز وجل علم الوصفية
غير ذي حد ومنهم من تعمق في التاويل متكلفا فهو مذموم
ومنهم اهل المعرفة تكلموا في المتشابه بالاح لعلمهم حقايق
السر المضمرة في المتشابه وهذه المسئلة نذكرها في بابها من
الكتاب ان شاء الله **وقوله** وفي القطع فيه بتاويل شبهة
لان القطع اخبار عن مراد الله تعالى وذلك لا يبلغ الا من
الوحي فالتاويل في الاحتمال ليس في القطع وروي عن النبي صلى
الله عليه انه قال من فسر القران برايه فليتبوأ مقعده من
النار المفسر هو القاطع على مراد الله عز وجل في المنزل وذلك
لا يعرف الا بالوحي والتاويل على ما يحتمله الاستنباط قال ابن
عباس اثيروا القران فان فيه علم الاولين والاخرين وقال ابن مسعود
القران مادبة الله تعالى معناه اراد به انواع المعاني على
موافقة قوله عز وجل لعلمه الذين يستنبطونه منهم **وقوله**
ثم الاصل في رفع الايدي الى السماء وما نسبه عند انه لحد لا

غيره قالوا بان العبد مخاطب بانواع من الخطاب تعبدا وامتحانا
لظهور الانقياد والتسليم من غير اشتغال بالتكلف والتعمق
لمعرفة الحكمة الربانية كما قال مطرف بن عبد الله كلنا في
ذات الله احمق فما ادى في العبد من العلم فلا اقامة العبودية
وتسوية العبادة لا لمعرفة الربوبية لا لادراكها واحاطتها فرفع
الايدي الى السما نوع من التعبد كما ذكر في امثاله واشكاله
وكان الفقيه ابو الحسين يقول بان رفع الايدي الى السما ليس
للاشارة ولكن لما مسالها منتظرا لنزول الحاجة التي يسالها
ابدا وتقدم اليد تجاه الحاجة وقد وعد الله تعالى بنزول
الحاجة من طرف السما فلذلك تقدم اليد اليها ولان رفع
اليدين الى السما وضمها في الدعاء اظهار الاستكانة والتذلل
والخضوع والحاجة ثم قالت الكرامية بان الله تعالى خلق العالم
فضاق ذرا له فصار هو في حيز والعالم في حيز وهذا هو
الكفر بعينه لان فيه التحديد والتجسيم بل نقول بان خلق العالم
لم يوثر في ابديته ولم يغير معنى من معانيه في ربوبيته الا بلطف

عز وجل عند حكمته في خلق العالم عن العقول والاوهام
والخطرات والافكار واوجب التسليم ومراعاة التوحيد
من غير تامل وتفكر في كيفية صفة من صفاته قال الله عز وجل
فاعبدوا الله مخلصين له الدين وقوله تعالى الا لله الدين اوجب
ان يكون العبادة الخالصة مخلصة عن شوايب الافكار وروايب
الخطرات والله الهادي لا شريك له

القول في القران

قال الشيخ رضي الله عنه لم يختلفوا في تسمية القران كلام
الله عز وجل الا انهم اختلفوا في تسمية الكلام صفة الله عز وجل
فقال اهل السنة والجماعة بان الكلام صفة الله تعالى صفة ربوبيته
وقالت المعتزلة بانه كلام الله غير صفته وهو مخلوق محدث
لكن اضيف اليه اضافة اكرام واجلال كاضافة البيت
والناقة والرسول بيت الله وناقة الله ورسول الله معنا
تخصيص لمعرفة الحرمة وقال اهل السنة والجماعة بان الاشيا
المضافة وان كانت مخلوقة لم تخرج عن معناها فاما
الكلام اذا جعل مخلوقا ثم اضيف اليه يخرج عن معناه وزال

عن صفته لان الكلام يقتضي متكلما فيوجب اثبات
متكلم يتكلم بهذا القرآن بتخليق الله تعالى ثم يضيف الى
ذاته للاكرام ومحال بان يظهر كلام يتكلم متكلم ثم يضاف
الى غير متكلم وان جعل الكلام من متكلم مخلوق لم يجز ان
يضاف الى الله تعالى فيقال هو كلام الله تعالى وهو مخلوق
لان الكلام ليس بعين وانما هو فعل اللسان ومن زعمهم
ان افعال الاعضاء غير مخلوقة الله تعالى ثبت انه ليس
بكلام من متكلم مخلوق واما البيت والناقة اعيان
مخلوقة وضع في كل واحد من العبادة والمحنة ما صحت الاضافة
فثبت انه لما اضيف الى الله تعالى انه كلام الله بانه صفته
لا هو ولا غيره ولا هو معلول والتكلم صفته غير موصوف
بالابتداء والانتهاء والحروف والهجاء والالة والتعقب
توقيتا وتحديدا ثم المعتزلة فرق فقال منهم من قال بانه
مخلوق وفي القرآن خطاب لرسول الله صلى الله عليه
وابتداء امر وانتهاء فعل وترتيب تراخي وذلك كله من

حسم الشكل

شرائط الوصول الى رسول الله صلى الله عليه ليس من شرائط
الكلام صفته لما ذكرنا ان صفاته غير متعلقة بالوقت
ولا قائمة بالعلة وما عرف في القرآن من الابتداء والانتهاء
فذلك للمنزل الذي وقعت للعباد اليه حاجة فاما الكلام
صفته لا يوصف بالابتداء والانتهاء قال الله عز وجل ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله لم يرد به الاطناب والاسهاب
والاكثار والتكرار بل هو ابانة عن نفي التحديد والتعديد
كسائر الصفات ثم مشايخنا رحمة الله عليهم اطلقوا القول
فقالوا بان القرآن كلام الله غير مخلوق ولا محدث وبعضهم
قالوا القرآن كلام الله وكلام الله غير مخلوق ولا محدث
تحرزا او امتناعا عن القطع بنفي الخلق والحدث على القرآن
حتى يقع على الكلام لئلا يتوهم متوهم بان الالوان والحروف
والهجاء التي تضمنت ما بينهم من الكلام بانها غير مخلوقة
لكون في ضمنها ما بينهم فيها فهو الكلام المفهوم المقروء

والمحفوظ والمعلوم كلام الله تعالى **وقوله** لما في نفيه
رد الكتاب لان الله تعالى ذكر في غير اي من الكتاب بان
له كلاما وانه موصوف به قال الله عز وجل حتى يسمع كلام
الله وانما يسمع من المتكلم القاري فلو كان مخلوقا لم يكن
سامعا وانما كان لصاحبه فان قال يسمع من القاري
قيل له فاذا لم يسمع كلام الله وانما سمع كلام القاري اذ
الكلام ليس يظهر الا بالمتكلم والله عز وجل هو المتكلم
صفة له ربوبية وفي اطلقه اظهار الربوبية بتبليغ كلام
الله تعالى على لسان جبريل عليه السلم والسنة القاريين
كما وقعت المسئلة وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله في معنى
قوله تعالى ونودي من تلك الشجرة الذي كان ينادي في الشجرة
حتى قال بعضهم ان الله تعالى اقام ملكا في تلك الشجرة حتى بلغ
كلام الله تعالى الى موسى صلوات الله عليه **قال الشيخ** ابو
منصور رحمه الله عليه هذا تكلف ولكن الله تعالى انطق تلك
الشجرة بحجة في نطقها كلامه حتى وصل الى موسى عليه السلم

فاذا كل سامع يسمع الكلام من المتكلم الا انه لا يصل اليه
الا بالواسطة قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب دلت الاية على ان الله
تعالى تكلم صفته وان البشر حيث يسمع انما يسمع صوت
القاري وابتداء الحروف منه مع علمه يقينا ان الذي
يسمعه ليس كلام القاري **وقوله** والوصف لله تعالى
بالتجزي لم يقدر التكلم لان من وهم التكلم على ما يقع
عليه الفهم ويضبطه العقل وتحده الرواي يوجب نفي التكلم عنه
فاما اذا عدم ثبت الكلام والتكلم عن العلل والالات والتامل
والافكار ومثل التسليم له ربوبية سهل عليك الايمان
بان لله تعالى كلاما هو موصوف به في الازل لا هو ولا غيره
لانه ان لم يوصف في الازل اوجب التغير لان ما اختص الا ابتداء
كان محتملا للانتهاء وما كان متغيرا كان للمخلوقين مدخلا
في تغيره وتبديله والله عز وجل نزه كلامه واخبر نبيه عليه
السلم فقال قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ولان الله تعالى

بلغ

جعل الاعجاز بكلامه لاثبات رسالة محمد صلى الله عليه
فلو جاز ان يكون مخلوقا لم يثبت الاعجاز لانه يخلو
عن لطف الربوبية فما ينبغي الا النظم بالعربية والخطبا
والفصحا لا يعجزون عن الاتيان بمثله فاذا عجزوا
دل ان كلامه منه والوهبة والله المويد وقوله ثم يجوز
ان يسمى ما في المصاحف وصدور الناس قرانا وكلام
الله على المفهوم من المعنى على انه هو في التحقيق يعني بالتحقيق
الضبط لابتدائه وانتهائه ووصفه بالحلول في المصاحف
والصدور ووضعه عليها كحلول عين في عين او كوضع شي
على شي وهذا الا يوجب نفي الوجود عن المصاحف والصدور
لانه مذهب الكرامية ان القران غير موجود في الحلق
فانما استعاله موجود اذ الوجود هو التيقن لشي بثبوته
وحصوله وكل شي لما هو اهل ويليق به الا ترى ان العرف
اوجبت بان الله تعالى موجود ولم يوجب تحديدا او ضبطا
وتكييفا فاذا المصاحف والصدور صلحت محلا ومعدنا
الموضع

لوجود الكلام كما نقلت صلح ان يكون محلا لمعرفة الحروف
البارى ولوجود الموجود الخالق تيقنا به فاذا فتح
المصحف ووقع البصر على تلك الكتابة فما وقع على
البياض في الصنع والطول والعرض ولكن تيقن بما في
وجدت كلام الله تعالى في المصحف المضمن يعني الوجود
لا بد له من مضمن مضمر صفة للوجود لا علة للموجود
اذ الايجاد ربوبية لا علة لها والوجود عبودية
مخلوقة ودل القران في قريب من خمسين اية بان القران
موجود فيما بين العباد لانه لو نفيت وجوده لم يصح
قوله تعالى واعتصموا بحبل الله كيف يعتصم به وهو
معدوم ولان الاعجاز لا يقع بالمعدوم قالت الكرامية
بان كلام الله تعالى صفته ولا يجوز ان يكون الموصوف
هنالك والصفة ههنا نقول لهم بانه خالق هنالك
وخالق ههنا فهو مستغن بصفاته عن هنالك وههنا
الكرامية بنوا المسئلة على ان الله تعالى خلق العالم فصانعه

وزايله فصار هو في حيز والعالم في حيز فلو جعلنا
القرآن في الخلق موجودا اوجب مزايلة الصفة عن
الموصوف لكنهم لم يعرفوا الله تعالى انه مستغني عن
العالم وان لا تاثير للعالم في ذاته وصفاته فالوجود
هو التحقق من غير ارتياب والتيقن من غير اضطراب
والحصول من غير فوات والوقوف من غير جهات وقوله
كم تعالى للمكتوب من الحرف هذا الله تعالى نفهم منه معرفة
الله تعالى ليس الرعي المكتوب بحجابه هو الله ولكن ينظر
الناظر في ذلك المكتوب ان المفهوم هو الله عز وجل
وبالله التوفيق

باب القول في المحال والكذب

قال الشيخ رضي الله عنه هذا الباب يتكلم فيه مع المشبهة
والمعطلة فالمشبهة هو تعالى عن قولهم يصفون الله تعالى
شبيها بالمخلوقين وهم الثنوية واليهود ومنهم من يشبهون
صفاته بصفات المخلوقين وهم النصارى والقائلون بالقياس
في صفاته بالمجي والذهاب والمكان والنزول ثم عصمنا

وصف بما يجوز ان يوصف به المخلوق كان محالا لان
المحال غير جائز بل هو ساقط مناقض اذ ان الله عز وجل يوصف
بصفاته واذا الحق بصفاته صفات المخلوقين يناقض وتنعكس
لان الخالق ليس بمخلوق والمخلوق ليس بخالق فما وجه الجمع
بين صفاتهما فالصدق تطبيع الشي على مقداره من غير زياده
ونقص قولا كان او فعلا والكذب تطبيع الشي على مقداره
من غير زياده والكذب بنفس الاخبار ليس لمناقض ولكنه
منتفي بالصدق مستتم لمعناه في ظاهره وباطنه والمناقض
يدفع بعضه بعضا لاستحالة الاجتماع بين نقيضيه وقوله لتسميته
الحي ميتا ان اراد بها حقيقة في الحالة الواحدة كان محالا
لانه تناقض الا ان يقصد به المعنى فيسمى الحي ميتا لعين
لما سيموت قال الله عز وجل انك ميت وانهم ميتون يعني
ستموت وسيموتون وقال جعفر بن محمد فيما روي عنه يعني العا
رضوان الله عليه انك ميت عن ادراكي وانهم ميتون عن
ادراك سؤال الذي وصفت فيك وجعلته معادا لك في الثاني

زوال منفعة الحيوة قال الله سبحانه وتعالى يخرج الحي من
الميت قال الكافر من جهة الروح وان كان حيا لم ينتفع
من حيوته فصار هو والميت سواء فيها لا ينتفع بالعبادة لله
عز وجل وروي عن النبي صلى الله عليه ان الصدقة تزيد في
العمر وصلة الرحم تزيد في العمر **قال الشيخ** رضي الله عنه
وكان الفقيه الامام رحمه الله يقول معناه ان العمر يصير
منتفعا به في الحالين جميعا في حالة الوصل والعقود عنه
لمن قدر له عمره ستين سنة من جهة النفع لكنه اذا وصل
الرحم وتصدق اجرى الله تعالى ثوابه لكثرته بحوله منفعة
وهذا معنى الزيادة في العمر ليس انه اراد به الزيادة على
المقدار **قال الشيخ** رضي الله عنه وقد يكون معناه بقاء
الذكر بعد الممات كما قال الشيخ ابو منصور رحمه الله عليه في
تاويل قوله تعالى بل احياء عند ربهم يعني احياء في الذكر اموات
في الابدان **وقوله** لم يجز الوصف لله تعالى بالقدرة على المحال
لان المحال لما كان متناقضا صيغته لم يجز ادخاله في

بين القدرة

القدرة ليست بمناقضة وهي صفة العلم فاذا جمع جامع
ما هو صفة القادر وما هو صفة العاجز فاراد ثباتهما جميعا
للمحال بالقادر تناقضا ولم تكن القدرة اذ القدرة فيهما غير
ممتنعة والمتناقض لم تكن القدرة ممتنعة **وقوله** يجوز ان يقال القدر
على اتخاذ الولد ولا يوصف ايضا بالعجز عنه لان الوصف
باتخاذ الولد يوجب ان يكون محدثا متغيرا كسائر المتخذين
للاولاد ولا يوصف بالعجز لان اطلاق لفظة العجز على القادر محال
فثبت ان الوصف بالقدرة عليه او بالعجز عنه وصف القدرة
لا على سبيلها لان القدرة توجب ان لا يكون للقادر امارات
الحدث والحاجة ومن له امارات الحدث والحاجة
لا يوصف بالقدرة وفائدة هذه المسئلة ان المعتزلة تشنع
علينا باثبات الصفات ويزعمون ان الله تعالى يقدر
على خلق الكلمة الكفر على الكافر ثم يعذبه عليها لم لا
تصفونه ايضا بانه قادر على اتخاذ الولد كما انكم تعدون
هذا محالا فكذلك التقدير على الكافر بكلمة الكفر ثم
التعذيب اياه لكننا نجيب ان التقدير وصفا بالقدرة

والتعذيب لا يوبل صفة القدرة وليس كاتحاد الولد لان
الولد غير الوالد والوالد غير الولد وابتداء او موجود
غير لا شيء مبتدا ومنتهى ولذلك كان محالا واما التخليق
فهو في صفة القدرة والتعذيب في صفة الحروف والحروف
والقدرة هما صفتان غير متغايرتين لله عز وجل وبالله التوفيق

باب القول في القدر

قال الشيخ رضي الله عنه قال الشيخ
ابو القسم الحكيم رحمه الله عليه القدر سر والقضاء ظهور
السر على اللوح والحكم نزوله على العبد فالحكم يقتضي التسليم
والقضاء يقتضي الرضا والقدر يقتضي التفويض قال الشيخ
رضي الله عنه ثم القول في صفات الله تعالى ان الاحوال
ترتيبها وتعقيبها ووضعها في محالها وادواتها واكمنة
يعني قول الشيخ الحكيم رحمه الله عليه في معاملة العباد
اطلاق السر وظهوره وايصاله بعد المعرفة احوال المقدور
والمقضي والمحكوم والشاني تسمية الصفات ليعلم معنى
الربوبية الذي للعباد حاجة الى معرفته فالقدر في علم
الله تعالى لا غطى وجه للوح والقلم الاطلاع عليه واذا

اطلع اللوح سمي قضاء واذا وصل الى العبد سمي حكما
فالقدر مقدار في صفته الذي علم الله وصوله
الى العبد انشا والقدر صفته والمقدور كله والقدر
ليس بمحدود ولا معدود والمقدور محدود معدود
وكذلك القضاء والمقضي والحكم والمحكوم فالقدر ربوبية
من غير انتها منسوبا من الله تعالى والقضاء الزام ما
في ربوبيته والحكم تعلق ما لزمه على العبد ثم الاصل ان الجبر
على ضربين جبر من الاجبار وجبر من الجبروت فالاجبار
مزيل الافعال والجبروت مزيل الاستعفا فالعبد ليس بمجبور
اجبر فان مزيل الفعل بل مختار في العمل تحت الجبروت
مفتقر الى الله عز وجل بورود التوفيق ووجود الاستطاعة
في حركة الافعال في اعضائه واخراجها من العدم الى
الوجود مجبور يعني ليس بخالق لافعاله ومنها حمل الافعال
بالتخليق فهو في استعمالها غير مضطر ولا مكره بل هو في
استعمالها مختار لان الله تعالى اعطاه التميز متولدا اثارا
من العقل والعلم والدين وليس كالشجرة تحركها الرياح

تسخيرا من غير تمييز او كالسحاب والرياح والشمس والقمر
والكواكب وساير المسخرات لان العبد مامور منهي
والمجبورات غير مامورات ولا منهيات والعبد مثاب
معاقب والمجبورات لا ثواب لها ولا عقاب ثبت ان العبد
ليس بمجبور جبرا اجبار بزوال العقل وليس بمستغني بقدرة
على ايجاد المعلوم لانه ليس بخالق فاذا ليس بقادر قال لمعدوم
ابو حنيفة رحمة الله عليه اقول قولا بين قولين كما قال جعفر
الصادق رضوان الله عليه لا جبر ولا تفويض لا كره ولا تسليط
فاذا العبد فاعل وليس بخالق لشي من افعاله ففعله غير مجاز
وهو فعله غير مستغني ناظرا الى القضا والقدر فتقوم
له الا انه طالب للتوفيق باقامة امره راغب في عصمة عن
مناهيه وهو معنى ما نقال لا حول ولا قوة الا بالله يعني لا
حول عن معصية الله الا بعصمته ولا قوة على طاعة
الله الا بتوفيقه حكي ان ابي حنيفة رحمه الله عليه بان تلميذ
فلا ياخذ صار قدريا فاستقبله يوما في الطريق فسلم
عليه التلميذ فلم يجبه ابو حنيفة واعرض عنه فعاد

التلميذ بالسلام مرتين فلم يجبه فافهم وقال لا حول ولا قوة
الا بالله فاداه ابو حنيفة وضمه الى صدره وقال الان
عرفت بانك لا تدري هذا في هذه الرواية ثلث فوائد احدها
انه لا يجوز المخالطة مع المبتدع ولا يجوز السلام عليه والآخر
ان العبد في الحالين في الطاعة والمعصية غير مستغني عن
الله تعالى بل هو محتاج في الطاعة الى التوفيق وفي المعصية
الى العصمة والثالثة ان السايب لا يلام ولا يعاتب بل يعاشر بالعشرة
الجميلة كما فعل ابو حنيفة رحمة الله عليه ثم القدري تكلم بهذه
الكلمة تعبدا الا افاده سوى الثواب بالذكر كالدعا لكن
ابا حنيفة عرف من تلميذه بهذا الكلام انه لم تكلمه تعبدا
او اعتيادا ولكنه عرف انه تكلم اعتقادا وتدينا فقيل
لابي حنيفة رحمه الله عليه بان زفر صار قدريا فقال بردوه
فوعظه وساكذي كان رجع الى الصواب ففي هذا دليل على
ان الفقه ليس بحفظ المسائل والا التعمق من معانيها ولكن الفقه ما
قال ابو يوسف الفقه فطنة ولو كان حفظا ما حفظناها والفطنة

الوقوف على كل شيء بالمعنى اللائق به وان عزب عنه حفظ
المسائل فهو يوقظ معنى الربوبية فلا يضيف الى العباد ويعلم
معنى العبودية فلا يزيلها عن العباد ثم المذهب ان العبد
مختار في فعله ليس باختيار مشيئة وقدرة ولكن اختيار تمييز
وتحصيل فما كان من الفعل طاعة وقربة فهو بقضاء الله وقدره
وامره ورضاه ومشيئته وما كان من الفعل كفرا ومعصية
فبقضائه ومشيئته وقدره لا برضاه وامره والعبد مخاطب
بمراعاة الامر والنهي وبالنظر الى القضاء والقدر فيقوم
بالخوف والرجاء والاجتهاد والرغبة وهو غير مسؤول في
جانب القضاء والقدر ليثاب ويعاقب بل هو مسؤول في جانب
الامر والنهي للثواب والعقاب ليس للعبد ان يقول عاذرا لنفسه
بان القضاء والقدر هكذا جرى علي فما ذنبي بل العبد ملزم
لمراعاة الامر والنهي فيقال له انك سلمت لله تعالى الربوبية
وصدقته بان القضاء والقدر له فهلا سلمت ايضا له الامر والنهي وكما
عرفت القضاء والقدر منه ربوبية فكذلك الامر والنهي ثم

كل عبد هدي فمن الله تعالى فضل وكل عبد خذل وحرم فمن الله
تعالى عدل وصفة الله تعالى الفضل والعدل فمن اعطاه العبد
فقد عامله بالفضل ومن حرمه فقد عامله بالعدل ولا يوصف
بالجور كالمخاطب اذا زال عن العدل حل في الجور لان الجور
والخطأ انما يظهر من المأمور لا من الآمر والله تعالى ليس
بمأمور بل هو آمر ومنع التوفيق ليس بعذر للعبد لانه عادل
في منعه متفضل في اعطائه ولا تأثير بينهما وقوله ولما لم يجز
ان يسلط احدا على احداث الاعيان وتكوينها لما فيه من
المحال الاعيان جواهر والافعال اعراض ليس للعبد في تخليق
شيء منها قدرة قال الشيخ ابو منصور رحمة الله عليه ان عارضونا
بالافعال فابتلينا بالاعيان فنقول هل علم الله تعالى في سابق
علمه انه اذا خلق هذا البدن وخلق فيه العقل يكفر ويتكلم
بالقبيح ويفعل المعاصي فلا بد من ان يقولوا نعم يعلم ولم
خلق اللسان الشاتمة واليد السارقة والفرج الزاني
لو لم يخلق هذه الاعيان كان خيرا للعبد فاذا جاز خلق الاعيان

ولم يخرج عن حد الحكمة فلم لا جاز تخليق الافعال التي هي
الاعراض ولا يخرج عن حد الحكمة ولانا نرى
جواهر مخلوقة مضرة موذية خبيثة ثم لا يخرج تخليقه
اياها عن حد الحكمة فلم خرج عن حد الحكمة تخليق الافعال
الخبيثة بل كل عبد تحت الجبروت لا غنية له عن الخالق
وليس تحت الاجبار والاكراه فيعذر وبالله التوفيق وقوله
والتوفيق في سلطانه يعني مشيته وقال الله تعالى وما تشاؤن
الا ان يشاء الله نفى المشية عن العباد اذا المشية التي
لها نفاذ فاخبر الله عز وجل ان العبد لا يشاء المشية الا
بان يشاء الله عز وجل يعني لا مشية له الا مشية الله عز وجل واذا
الشاهد فقد قدرها وادركها والمتوقف لا يكون شانه
الا الله تعالى بان مشية العبد من طريق خطرات القلب ناظرا
الى مشية الله عز وجل وقوله واعجازه عن ان يمنعه عن
فعله قال الشيخ ابو منصور رحمة الله عليه فيما حكى لنا
الفقيه ابو الحسن انه كنت اختلف الى الشيخ ابي منصور

فاستقبلني في الطريق يوما ابو احمد الحلو المعتزلي فقال
لي تقولون بانه شاء الكفر ثم يعذبه فما اقبح ما تقولون قلت فلما
انتهيت الى الشيخ اخبرته بان المعتزلي هكذا قال لي
قال الشيخ عارضه انتم تقولون بان العبد يفعل شاء الله او ابى
حتى يكون مجبورا فهذا هو المعنى انه غير مكره تحت الاجبار
ولكنه غير منفك فهو تحت الجبروت فالمشية الجبروت
نوعان جبروت فيه رضا وجبروت ليس فيه رضا فالايمان
والطاعة في المشية والجبروت والرضا والكفر والمعصية
بلغ في المشية بالجبروت ليس بالرضا فهو معذب بعدم الرضا غير
معذب بعدم الجبروت وقولنا ليس فيه رضا يعني بالمعصية
لا بالقضا اذا القضا ربوبية وهو لربوبيته راض والمحصول بالربوبية
قد يرضى وقد لا يرضى فهو معذب بعدم الرضا غير معذب
بعدم الجبروت وقوله ولما لا يتصور في اوهام منهم لكيفيته
وتقديره في المكان والزمان يعني ان الافعال لم يكن في
مكان تجذبها الله تعالى الى العبد ولا كانت في زمان

فاستعملها قوم ثم اعطيت تلك الافعال للطائفة الاخرى
بل هي بالتكوين من لا شيء وبالايجاد من تلك الافعال عدم
وهذا فعل الخالق لا فعل العبد والثاني ان التكوين والتخليق
والايجاد رؤيته لا في مكان ولا في زمان وافعال العبد
مضمنة في المكان والزمان فكيف يوصف بالتخليق ولا
تخليق للعبد **وقوله** ولما انه قادر عليم ثم لم يجز ان يزول
علمه وحكمته وذلك انه علم وجود هذا الفعل فصار العبد
عالما به حين وجد فلا اصل علمه لم يزل علم الله تعالى فيه ولا
حكمته زالت عنه فكذلك القدرة اذا خلق قدرة الفعل في العبد
حتى قدر العبد على استعماله باعطاء القوة فلا اصل قدرته
على استعماله لم تزل قدرة الله تعالى بتخليقه فيه **وقوله** ثم
معلوم ان كل ذي عقل يعلم في نفسه انه فاعل مختار غير
مجبور ولا مكره عليه فهذا منه احتجاج بارادة المعاينة
وباظهار الضرورة فالمعاينة لا يجوز انكارها والضرورة
احد لا يقدروا العقلاء غيرها فتلزمه الحجة واذا قطعت

عليه الحجة ثم نازع في الموضوع غير المتمثل والمتجاهل
مجرد لم يناظر ومعنى قوله ولا نه منوال الملك عليهم قال
ابو بكر الوراق رحمة الله عليه ان القدري احب ان ينفي بالعقل
المخلوق والوهم المخلوق على كنه فعل الخالق عن المخلوق
فلم يقدر نفاه ولو سبقت عناية السعادة علم ان العقل
للمعرفة لا للادراك وهو آلة الاقامة العبودية لا لادراك
الربوبية الا ان القدري احب ان يسكن فيستريح ولا
يتعدى عن عقله وفهمه فنفى الربوبية بتعطيل الصفات
محبة للراحة في عقله وفهمه ولم يتحمل فيه العقل في
الموقف فلا شيء الفهم عند الواحد والايمان ما وراء
العقل والوصول اليه من طريق العقل والجود من طريق
الهداية والتوحيد من وراء الفهم والوصول اليه من طريق
الفهم والجود بالفضل والمنة والثبات عليه بالاثبات
وعلامة الاثبات قيام الخوف والرجاء يرجو اثباته ويخاف
زواله فيمتح بينهما الافتقار والاستكانة والدعاء
هاج

والتضرع قال ابو بكر الوراق رحمه الله عليه ان الخلق شيء
الله وملكه فهو يشتبه وملكه اولى بهم من غيره يخلق ما يشا
ويفعل فيهم ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا يخرج من
حكمته وقال الله عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار
ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم الخيرة في التخلق والمشية
واما لهم الخيرة يعني الاختيار لما اختار الله عز وجل بنعمه
اعطي العبد فيزول الاجبار والتفويض ومن لا يكون قدريا
مستغنيا عن الله عز وجل ولا يكون جبريا مضيفا القبائح
الى الله عز وجل وذا انه فاعل قبيحا وحينا بعضا وتعديه
كان سببا والله الموفق **القول في الاصلح** قال الشيخ
رضي الله عنه قال اهل السنة والجماعة ان الله تبارك وتعالى
يفعل ما يشا ويحكم ما يريد كان ذلك اصلح للخلق ام لم يكن لا
يسئل عما يفعل وهم يسالون فله عز وجل ان يعطي عبده ما هو
اصلح له فضلا منه وله ان يمنع الاصلح عدلا منه عز وجل وليس فيما
اعطي الاصلح كان من العبد ابدا فعل جوزي به ولكن الابتدا

لم تزل تقدر فلو بلهشون بتلوك طلق

من الله لا لحاجة له الى العبد ولكن اجتبا واختيارا ومن
منع منه الاصلح لا لعلة من العبد ابدا اجوزي به ولا لعزة
الاصلح عنده وعدمه وبخله ولكن اعانة منه للعبد وخذلانا
وعدلا منه ليلا نتذر العبد ربوبية الرب على مقادير عقله
وفهمه فتصير الربوبية محدودة قال الله عز وجل ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شا وقال عز وجل ولا يحيطون به علما
وعنت الوجوه للحي القيوم فهذا الكل عند المعاينة طهر
التسليم والخضوع وترك التدبير والتامل في الربوبية
ما الغيب لسعدا عنت قلوبهم للحي القيوم تسليم الربوبية
من غير شغل الفكر في التامل للضبط والاحاطة لكنه الربوبية
قال الله عز وجل هو الاول والاخر والظاهر والباطن وكل
من ضل الطريق وحير في القدر فليتهم البر على الله خبير بصير
هو الاول ثم ينظر من ورا الى الله ماذا يصنع والله تعالى
نفي الاولية عن كل اول ووصف ذاته بالاولية بلا ابتداء والاخرية
بلا انتهاء والظاهرية بلا استتباه والباطنية بلا احاطة

وقالت المعتزلة بان الله تبارك وتعالى اعطى جميع عباده
ما هو صالح لهم الا انهم هم الذين ضيعوه عنوا بالاعطا
الصالح العقل والفهم والذهن والالة السليمة ثم امرهم
بالايمان فضيع هو ما امر به فلذلك عذب ولا حاجة له
الى اعطا الله تعالى الايمان بعد اعطائه الالة والاستطاعة
والقوة وقال فريق من المعتزلة بانه لا يجوز منع الاصلح
ايضا لانه في منع الاصلح والصالح من غير حاجة له نسبة
الى السفه والجور واحتجوا بقوله تعالى وقال الذين اشركوا
لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباونا ولا حرمنا
من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم اخبر الله عز وجل
عن الكفرة انهم عبدوا المشية لله تعالى من دونه فرد عليهم
ما قالوا ولم يعذروا وقوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون
صرفوا الى التعذيب بتضييع الايمان لا بمنع الايمان لكن
الجواب عما قالوا جميعا بانا ان صرفنا معنى الربوبية الى ما
تتضمنه العقول صارت محدودة بل قوله يفعل ما يشا فعل

الربوبية والربوبية توجب الاعطا فالمنع والتعذيب
والتخليص فلما يسل المأخوذ ولا يسال الاخر وبان البون
ولان المعتزلة في هذه المسئلة انكروا العيان وجحدوا الضرورة
لان العقول بينها متفاوتة وهم يزعمون ان الخلق في العقول
غير متفاوتين في الاصلح والصالح وهذا مما انكار المعاينة
ودفع الضرورة لما نرى في المشاهدة تفاوت العقول
جاز في المتعقل وان كان فيتيقنا انه لا نترك كقايل
يقول غدا يكون نهارا فقاله لان النهار في الغد مشكوك
من الجائز ان يكون اليوم اخر ايام الدنيا ثم لا نهار بعد
القيامة ولا ليل فاما فيه نور وظلمة ومعنى ما جاء في
الخبر ان القيامة تقوم يوم الجمعة لم يرد به يوم الجمعة الذي
يعد في السبع لانه لو كان معناه يعد اصابه الخلق علم
بوقت قيام الساعة والله عز وجل يقول لا يجليها لوقتها
الا هو فيصير الخلق امنين من السبت الى الجمعة وهذا لا
يجوز ان يامن في ساعة من الساعات او يعلم احد انها لا تقوم

في هذا الوقت لانه علم من وجه ولكن معنى هذا الخبر
ان يوم الجمعة آخر ما ينتهي به عدد السبع ثم يستانف
الحساب وكان رسول الله صلى الله عليه قال ان
الساعة تقوم يوم الجمعة اي بعد الساعة لا يوم ولا
ليل كالجمعة ليس بعدها للسبع عدد كذلك اذا
انقضت الدنيا فذلك اليوم الذي تقوم فيه الساعة عه
هو آخر ايام الدنيا كالجمعة آخر ايام السبوع وبالله
التوفيق **قال** وما روي في الخبر ان الله تبارك وتعالى
خلق آدم يوم الجمعة وفيها اهبط آدم الى الارض معناه
التمثيل به انه صار مخلوقا مهبطا الى الارض في اليوم الذي
فيه انتهى العدد للسبع كذلك قيام الساعة في اليوم
الذي ينتهي فيه عدد ايام الدنيا والاصل في الاخبار
المروية في باب المقادير لاشراط الساعة ولذكر عمر
بني آدم انها من اخبار الاحاد واخبار الاحاد اذا
لم تكن معمولة في الشرائع ولا مشروطة في التوحيد فاما

من الحكاية فقط فان الشهادة عليها عن واجبه وما
صح من الاخبار فهو متناول ليخرج عن المتشابه وان لم
يمكنه التاويل عاد الى اصل ما له الاعتقاد ووكل علمه
الى الله عز وجل كسائر الغيبية بافي الايمان بها ولا
تشتغل بالتفسير **قال الشيخ** رضي الله عنه قولنا انه
تعود الى اصل ما له الاعتقاد كالاعتقاد في قيام
الساعة انها علم غيب عن المخلوقين اجمع قال الله
تعالى لا تاتيكم الا بغتة وقال في كثير من الآي ما اوجب
ان علم العباد منقطع عنه **وقوله** ان ايمان الخلق واحد من
جهة العقود لا من جهة الصفا والعمل به والثواب عليه
قد يختلف الخلق فيها ونون لان الايمان يقتضي صحة
الاعتقاد بتصديق الله عز وجل وتصديق رسوله عليه السلام
والتصديق بما جاء من عند الله الى رسوله ففي هذا الاعتقاد
الخلق كلهم واحد ولا يجوز ان ينتقص شيء من التصديق وان
كان قد يزيد وينقص ويقتضي حال الايمان وذلك منه

الطمانينة بموجب الايمان وموجب الايمان هو النظر
الى اثار القدرة في مختلف احواله ويقتضي عين الايمان
وذلك الاستحلا في طاعة الله عز وجل قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا يجد العبد حلاوة الايمان حتى يكون
الله تعالى ورسوله احب اليه من غيرهما وحتى لو توقد
نار فيقال له اما ان تخرج من الايمان او تلقى في هذه
النار فيصبر حتى يلقى ولا يخرج من الايمان فقد عاين
سبا في الايمان حيث اختار محبة الله ورسوله على
غيرهما واختار مرارة الاحراق لغلبة حلاوة الايمان
قال ولما استبان الايمان كله واحد من حيث الاعتقاد
لانه يصدق الله ورسوله ويصدق ما جا في الغيب فالكفر
مع اختلافهم كفر واحد لانه هو الجحود بالله تعالى فان
قال كيف يجحدوا الله تعالى يقول ولئن سالتهم من خلقهم
ليقولن الله فالجواب عنه انه عبارة عن قولهم بتسمية الله
ليس هو عبارة عن تصديقهم ومعرفتهم فالمنكرون للصانع

راسا والمعترفون به جاهلين به كلهم واحد لانهم اذا
لم يعرفوا بصفاته لم يعترفوا به وما اقروا به فليس بالله
فصار الكفر كله واحدا ولانهم مع اختلافهم متفقون على
الانكار لمحمد صلى الله عليه وسلم قال ولما ثبت ان
ايمان الخلق كله واحد والكفر واحد لم يجز ان يختلف
الايمان فيكون بعضه بالتحقيق وبعضه بالتعليق فيقال انا
حقا ولا يستعمل ان شا الله اذا العقد لا يستقبل وهو ما
روي عن النبي صلى الله عليه انه قال من شك في ايمانه فقد
كفر واذا علقه بشرط المشية فقد ادخل الشك والدليل
عليه ما روي عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه انه قال
لابنه عبد الله اخرج الى الباب واحضر مومنا يذبح لنا
شاة فخرج عبد الله الى الباب فمر عليه رجل فقال له
عبد الله امومن انت فقال نعم ان شا الله فقال له مر حتى
يظهر المشية فتصير مومنا ومر اخر فقال له امومن انت
فقال ارجوا فقال له مر حتى يظهر الوفا لما ترجوه ومر
اخر فقال له امومن انت فقال نعم حقا فادخله فقال له

عمر ابن الخطاب يا بني فقال يا امير المؤمنين لم اكن احد منا
الا نري كيف حكم بتجريد الايمان عن العلائق وتعريه
عن الشرائط والتأسيه بالحقيقة روي عن عبد الله بن مسعود
رضوان الله عليه انه كان يقول في اوله انا مؤمن ان شاء الله
فلما حضرت الوفاة لمعاذ بن جبل قال للتلميذ انك لم تكن
في علمك عندي فاخلف بعدي الى عبد الله بن مسعود واياك
وزلة العالم فقال التلميذ وما زلته فقال انه يقول انا مؤمن
ان شاء الله فلما انتهت اليه سئله عن الناس على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم كم صنف كانوا فقال ثلاثة كانوا ثلاثة
اصناف مؤمنون حقا وكافرون ومنافقون بين ذلك فقال له
من قال انا مؤمن ان شاء الله من اي صنف هو فلما اتاه تلميذ
معاذ يسأله على ما علمه معاذ فتأمل عبد الله في ذلك
والزم ورجع عما كان يقول وقال انا مؤمن حقا فقد سمى
معاذ ذلك القول من عبد الله زلة العالم وهذا القول
اكبر من الزلة فكيف افتقر معاذ على تسمية الزلة قلنا
انما افتقر من عبد الله بن مسعود لا في نفس المسئلة حيث

عرف ان عبد الله رضوان الله عليه في فقهه وفطنته يتأول
في قوله وقد ذكر في التأويل لا انه يعتقد تعلق الايمان بالشرط
فلما اراه زلته رجع عن ذلك الى القول المستقيم وقال الله
تبارك وتعالى امنوا بالايمان في كثير من الاي في القران
ولم يشترط فيه الاستثناء وقال يا ايها الذين امنوا امنوا من
غير استثناء في الحال امنوا بالله لم يشترط فيه الاستثناء
وقال عند الختم ولا تموتن الا وانتم مسلمون لم يشترط فيه
الاستثناء فثبت ان العبد مأمور بتجريد الايمان وتعريته
عن العلائق والشكوك ثم هو يطلب الختم من الله عز وجل بالثبات
عليه كما ثبته بهدايته في الابتداء والله الموفق وقوله ثم كفر
النعم هو جحود النعم ان يكون من الله تعالى قال الشيخ رضي
الله عنه اذا اضيفت النعم الى غير الله للتبعيد لا للحقيقة الملك
فهو ليس بجاحد وان نسبها اليه للملك على سبب التعرض بالادب
فليس بجاحد ايضا قال الله تعالى لنا اموالكم وقال ولا
تأكلوا اموالكم وقال خذ من اموالهم اضافه اليهم للتبعيد والتعرض

لا للتطاول ولا له للمستقبل [illegible]
ولا للحتم [illegible]
[illegible]

بلغ

لا لحقيقة الملك فاما اذا نسبها لحقيقة الملك وقطع عن الله
فهذا كفر وهو الجحود ولهذا نقول في الاشياء المذكورة للملك
قوله عز وجل تؤتي الملك من تشاء وقال والله يؤتي ملكه من
يشاء انه ليس باتيان فضل واخلاء عن ملك المؤتي اذ لا يجوز
ان يعرف بان الله حيث اتى ملكه من اتى فقد زال عنه وانفصل
وخلا كالمخلوقين اذا اعطى واحد منهم شيئا لاخر لم يبق عنده
ذلك الشيء وانما ايتاء الله لعبده ادخاله العبد في ملكه و[illegible] واقامته
على عباده لتمشية اوامره ونواهيه عليهم وتسليطه على عباده
هذا هو معنى ايتاء الملك وقوله ثم الجهل باسم الايمان والكفر
بعد ان يعلم شيء لا يكفر لانه لما جعل الايمان هو التصديق بالله عز وجل
والاقرار به فاذا اعتقد معرفته بوحدانيته واقر بها وجعل
اسم الايمان وتبرأ من الاوثان وعرف قبح الشرك لم يعرف
جعل الاسم للكفر والايمان لان الاسم متلقى بالسمع وربما
يبلغه السمع وربما لا يبلغه ورب اسم وضع للمعنى المعروف اذ الاسما
الفاظ والمعاني فحاذا انا بالمعاني تعود الاسم والجهل بتفرد

مقابلة

[illegible]

٧٦

الاسم بعد تحصيل معناه لا يكفر قال الشيخ معناه اي لا يخرج
من الايمان لان ليس فيه نفي الضرر اجمع اذ من الجائز ان يستقبله
امر في معرفة الاسم وهو به جاهل فيتخطى المحظور لكن يستقبله
رجل فيقول له هذا الجاهل بالاسم من انت فيقول ذلك
المستقبل انا مؤمن وهو لم يعرف هذا الاسم وربما يقع في
اعتقاده انه اسم ضلالة فيقابله بالتشنيع من المعاملة او
يقول المستقبل انه كافر فلا يعرف قبح ذلك الاسم ويعامله
معاملة المؤمنين فاذا فيه ضرر ولكن معنى قوله لا يكفر اي لا يكفر
في الاعتقاد وانما اورد هذه المسئلة من يفسر كفر النعم والله
اعلم بتاويل ما جاء في كثير من الاخبار ان من فعل كذا
فقد كفر اي جحد النعم وتفسير الجحود للنعم على ما وصفنا
او يكون تاويل الكفر في كثير من المواضع هو الكفران وهو
التقصير في قضاء حق الشكر وفي هذا المعنى الخلق ممتحنون
لان الكفران للنعم موجود في الخلق قال الله تعالى ولكن اكثر
الناس لا يشكرون وقال وقليل من عبادي الشكور قال
الشيخ ابو القاسم الحكيم رحمه الله عليه الشكر كرم والكرم

ليس من صفة الادميين فاذا الايجي من الادمي الشكر الا ان يذكره
الله بكرمه فيتكرم ويوفق للشكر على حسب العبودية ولكن ان
النعمة ان وقع عن الغفلة او عن التقصير فليس هو بمحمود ولكنه
نقض بالحقه فيزيل زينته وان كان الكفران محمودا فهو على
ما وصفنا والله الموفق **ثم الاصل ان دلالات رسالة**
محمد صلى الله عليه اظهر ادنى عيان ثم كفر به كان بالله الكفر
به كان بالله الكفر قال الشيخ الامام رضي الله عنه اعلم ان
الدلالات في اثبات الرسالة جعلت للفريقين للمقرين بالرسالة
والعارفين بها من الله تعالى حقا واجبة في العقل لتسهيل
سلوكهم في القبول والالتزام وتوطين من قد ظهرت الرسالة
وتصديقهم اياه واقتدائهم به واتباعهم اياه ولالزام الحجة
على الجاحدين المكذبين الذين هم معرضون عن الايمان بالله
حتى لا يبقى لهم حجة او عذر يمكنهم الخلاص باقاويلهم المزخرفة
قال الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وقال عز من قائل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا
الله واليوم الاخر ثم ثبوت الرسالة لا له بلا ارسال الا بالدلالة

لان ظهور الدلالات متشابه قد يكون دلالة وقد يكون تخريفا
وتمكرا فيشتبها في راي العين الا ان المعتدي يعرف
الدلالة من السحر كما لسحرة لما الاختبر حقيقة الدلالة
لرطل ان سحرهم امنوا وصدقوا بموسى وهارون صلوات الله عليهما
ولما لم تظهر على فرعون حقيقة الدلالة وانكر ما لغلبة الشهوة
وشدة الطغيان لم يقبل ولم يصدق حتى قال انه لكبيركم
الذي علمكم السحر قالوا بان معرفة كل شيء اذا انتهت الى حده
عرف ضده والجهل بالشيء يوقع حرجا في العقد فالسحرة
لما انتهى علمهم في السحر غايته فقابلهم بالبرهان عرفوا
انه ليس في حدود السحر ولا في شروطه فلم يلبثوا ان صدقوه
وفرعون لم يكن علم السحر حتى كان يعرف ضده فعده سحرا
فامتنع عن التصديق خذلانا من الله تعالى اياه وروي عن
الشيخ ابي بكر الجرجاني رحمة الله عليه انه كان يقول يجب ان
يعلم السحر لا انه يعمل به ولكن اذا عورض معه بالسحر علم فلم
يلزم **وقال الشيخ** ابو منصور رحمة الله عليه الفرق بين

السحر والبرهان ان البرهان يزداد كشفا عند السبر
والامتحان والسحر يضمحل عند الامتحان ويتلاشى وقوله
اظهر لانها اعجزت الخلائق اجمع عن الاتيان بمثلها من
الدلالات الاتساق منهم والسعد آمنا من حرفة الكلام
حتى اتى بالقران فلم يمكن للخطباء البلغاء الشعراء الفصحاء
الطلقاء الاتيان بسورة من مثله وجرت تعارتق الدلايل
من تكليم السباع والكلاب والحجر والمدر واجرا الماء من
اصابع الخمس وتكليم الجذع واكل القنا كل تسبح خبرا
والطعام ذلك الخبر الجمع جثته من عن اشخاص جن فيه
الزاما على المتكلفين اسبابا بارزها التلبيس على الناظرين
اليه وتطييبا لنفوس المصدقين اياه وانزال الملائكة اليه
بشرى للمومنين ونصرا لهم نصرة من الله عز وجل وتطمين
قلوب المومنين واجرا المعراج عليه قهرا للملوك واغلاظا
على كل ملك واصفا للشابه على الله تعالى زيادة على
اثني الملائكة واياته بقدر تصديق المصدقين اياه وحرمة

الاقرار به ماعطا الشفاعة له على غفران المرتكب
للمظالم والجرايم وتقديمه على الشفاعة وضم شفاعة
ساير الناس فيجمل ولايته شفاعته حتى صاروا عاملين
في الشفاعة من ولايته وتيسير الله تعالى اياه ترجمة اياه
في خلايه عن الامثال باقامة الجهاد واسال العالات
واقامة المروة باظهار السخاوة مع الادميين في المطعوم
والمشروب والملبوس والاموال المتداولة ومع الملائكة
والحور بالانفاق على اخراق الطيب وباظهار الاخلاق الحسنة
على المخالفين قال الله تعالى انك لعلى خلق عظيم حتى قال صلى
الله عليه حين كسرت رباعيته اللهم اهد قومي ولا تواخذهم
فانهم لا يعلمون كلما ذكرنا واكثر من هذا دلالات
رسالته ومن نحو اجتهاده بتوفيق الله تعالى اياه على عبادته
حتى تورمت قدماه من غير تعليله حتى قال افلا اكون
عبدا شكورا انجرد امنه للعبادة عن العلل حيث قال له ان
الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فما

بهذا الاجتهاد خفي فالاعلا اكون عبدا شكورا اخبارا منه
على مقام العبودية واقامة العبادات شكرا في عبوديته
لالهه عز وجل وقوله ادمي عيان والعيان على ثلثة
انواع مشاهد معاين ومسموع غير محجوج ومعقول غير
مدفوع فالمعاين هو المحسوس الذي لا يمكن لمكابر دفعه
والمسموع لا تمجه الاذان بكثرة السماع والمعقول غير المدفوع
هي الدعوة الى الباري عز وجل الاخذة للعقول ضرورة
حتى لا يبقى زاوية في اطراف عقله الا وقد اخذته الدعوة
خلاف الزوايا من عقله فهذا معنى الضرورة من حيث لا
يبقى له الاضطراب امنوا حوا[illegible] بالملل قال الله تعالى افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فترجمه الا ابدا
احد ونوره لا يبقى ظلمة في زواياه قال الله عز وجل ان الله سبك
ادم عز وجل اخذ خلق جعله اهلا لمعرفته في سابق علمه حتى لا يبقى
له في نور عقله ظلمة ولا في لم جلبه عجمي وقوله كمن يعفو به كان
بالله الكفر وانما كان الكافر الكفر بالله لانه اذا لم يقبل

محمد صلى الله عليه بالرسالة الله اياه فقد اتهم الله وجعله
فيكون كفره ككفر ابليس حيث لم يقبل ادم صلوات الله عليه
اذ الله تبارك وتعالى خص العباد واصطفاهم برسالته
فاذا لم يصدق المخصوص المصطفى فقد استصغر من عظمه الله
فصار من اخبث الخلق وامويهم فالكافر جاحد كان في
عهده وتعالى الكفار الذين اظهروا تكذيبه ظاهرا وباطنا
والمنافقون والمنافقون اظهروا تصديقه واضمروا
تكذيبه فامر بقتال المظهرين وبالكف عن المضمرين واوعد
المضمرين من التعذيب في النار اشد مما اوعد المظهرين لكثرة
عنا كان يلحق رسول الله صلى الله عليه منهم من استحواذ
الكفار عليهم والسعي بين المومنين بالقاء الاوهام وايهام
قلوبهم وعلم رسول الله بصنيعهم وليس له اذن بقتالهم ثم
يوما نور باخالهم في الفتنة والكافرون به من بعده اصناف
الكفار الذين لا يقرون به واهل الشرك يقولون المتمسكين بسنته
جاحدون بشريعته فعلا وحالا وان كانوا يقرون به في

بعض الاجانب اسما واصحاب الاهوا المستبدون بافهامهم
مستقلون بارائهم فيردون الطريقة المثلى لتبعيتهم في
عقولهم من عدم اقتفاء اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمتخلفون بمقاماته في ابدالهم وضلالاتهم وما
اوطنوا من العشوة حتى رتبوا لانفسهم مرتبة الولاية والمحبة
وجعلوا مقام الرسالة اسفل من مقام الولاية فمنهم من
الكافرين لمحمد صلى الله عليه وان كانوا يقرون به الا
انهم يزعمون بانه رسول الامن عليه الامر والنهي وكمال المحبة
والولاية برفع الامر والنهي فاذا لم يقروا بانه رسول الى
الخلق كافة فالكافر به هو الكفر بالله لان الله تعالى امتحن
ملائكته الذين هم كانوا يعبدونه على الصفا من غير واسطة
يجري عليها عبادتهم الى ان يبتلي بالابتلاء بالسجود لادم لا عبادة
لادم ولكن عبادة لله ما ضنته من طين ادم حتى يعرفوا
احوالهم من الانقياد والاستكانة في استطالة احوالهم
والركون اليها فتعادوا جميعا دبغي ابليس في استطالته

حالته وركونه الى رايه فسخه الله تعالى بامره بالسجود
لادم متوهما ان عبادته عبادة ادم او حسدا لتعظيمه
من عظم الله فامتنع عن الانقياد واستكبر وكان كفره
اشد من كل كفر لانه احبط جميع اعماله في طول مدته واورث
عليه اللعنة الدائمة وقبح عليه اعماله وصورته وجعله
عدوا لكل صفي ولهذا وجب ان يعرف كل احد ما في ضميره
من الولاية والمحبة ان ضميره متعلق بولاية من وعداوة
من فيجد عداوة كل ولي وصفي من ابلغ ابواب شقاوته
اذ ابليس حيث صار مخذولا فقد صار مخذولا بالجهل بالله
وبالعجز عن تعظيمه وبمفارقة الملائكة ولكن الشقاوة
الشقية اشتغاله بمعاداة انبياء الله ورسله ومكابدته
في افساد طاعة المطيعين روي عن النبي عليه السلام
انه قال علامة حب الله حب اولياءه وفي خبر
اخر علامة حب الله حب طاعة الله واهل طاعته
فاذا عقوبته من غير استراحة بمعاداته اهل طاعة الله

اوصفا
يور سوف
لمن

واللعين جاهل بمجاري اقدار الله ان سعيه يجهل في اراة
الغواية اولا يجهل قال الله تعالى ان كيد الشيطان
كان ضعيفا لانه مغلوب القضاء مقهور القدر قال الله
تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله لان الرسول يجذب
الناظر اليه والمصدق له الى الله فيطيعه ويعبده وقال
عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الايه وفي كلمه من الاي ذكر لزوم الانقياد لرسول الله
فاذا الاقتدا باثاره في عباده الله ومعامله خلق الله
وترجيه ايامه في دنياه لازم على كل مطيع حتى لا يسبق
بعلمه او بما يخالف علم رسول الله صلى الله عليه فيكون تاركا
لصحبه سيرته اذ فاته صحبته والله المعين والنصا معنى
وله من كفر به كان بالله اكفر لان الرسول عليه السلم
مشاهد مرئي متميز بتفرده لاسماع كلام الله واراة
براهينه على وحدانيته وقدمه بصفاته عز وجل فلم
تغروا بالمسموع من مشاهدتهم وقربهم ولم يصدقوه بكليته

يؤمنون بالله وهو غير مشاهد لهم ولا مرئي فالكافر في
به بالله اكفر لهذا المعنى ولان المعرفه اذا لم تبلغ
تصديق مخلوق بما يرى من الدلالات فكيف تبلغ الى
تصديق الخالق وهو غير مدرك ولا محاط ولا مكيف فالكافر
به بالله اكفر ومعنى اخر انه عز وجل لما سهل بارسال
رسول الله عليه السلام ابانة التوحيد على الناس معنى بلسانه
وكابروه حتى كان اشد كفرا لانهم اشد جهلا ومن
قوي جهله قوي كفره والله اعلم وقوله ثم المعرفه على
قسمين احدهما انه كسب من الله تعالى ووضعه في باطن العبد
صنعا من الله ولطفا منه من غير اكتساب من العبد
وهو نور فيتمكن فيه وهي المعرفه التي صار العبد بها محاطا
في خلال الالات اللبيه العقل والفهم والذهن ولهذا التسمى
بسمة العبوديه فصلح للخطاب وهذه المعرفه الموضوعه
فهي اسم المعرفه لا فعل العارف كانها اله اعطى العبد
والقسم الاخر من المعرفه فعل العبد وهي العرفان فللعبد
في استعمال العرفان مدخلا بتوفيق الله عز وجل ومشيئته

فاذا لم يركب المعرفة التي هي الموضوعة لم يخاطب وعذر
لزوال الآلة وسقوط ما به يتوصل الى استعمال العرفان
واذا صح التركيب سلمت الآلة فصح الخطاب باستعمال
العرفان فاذا اهمل لم يعذر ويعد العرفان وجود
المعروف ضرورة ويضاف اليه ذلك الوجود لان وجود
المعروف متولد من استعمال عرفانه فاذا لم يصر موجودا له
فلعدم استعمال الآلة التي بها يحصل الوجود وهو الذي
اذا اشتغل بغيره حرم عن وجود معروفه لم يعذر فاستعمال
الآلات كلها فعل العبد بالتوفيق والتقدير ان كان
مرضيا فبالتوفيق والتقدير وان كان مسخوطا فبالخذلان
والتقدير والعبد لا يعذر بترك ما هو بعرض الاستعمال وهو
معذور بعدم الآلة واورد مثلا في الكتاب ان البصر
في العين مركب موضوع لا صنع للعبد فيه فصلح للخطاب
بالنظر الى الدلائل حتى انه لو عمي فازيل البصر سقط الخطاب
عنه باستعمال ذلك البصر بفعل من العبد وهو النظر
الى الدلائل ولو انه اغمض فلم ينظر لم يعذر ولو نظر

ولم يدرك المنظور اليه وله الآلة الادراك وهو الذي
خطر
لم يعذر لان الاشتغال بغيره منعه عنه فلو زال عنه الذي
سقط خطاب التامل فصار اذا البصر الموضوع في حدقة
العين من صنع الله ولطفه واستعماله ذلك البصر بالنظر
فعل العبد حتى انه لو غمض بصره بضم الجفون لم يعذر لانه
مامور بفتح الجفون واذا اجمل النظر ولم يتامل ما الدرس فيه
مركب لم يعذر بترك التامل فصار اذا الادراك للموجود
المدرك ومعرفة الموجود غير المدرك مضافا اليه بالوجود
لانه عقيب فعله حصل وان لم يحصل بفعله وقد ذكرنا حكم
ما حصل عقيب فعل العبد انه مضاف اليه وبالله التوفيق
وهذه المسالة بيننا وبين طلبة فرق القدرية حيث يزعمون
ان الاستعمال بالتركيب لا بالتوفيق اعطى العبد تركيبا ثم امر
بالاستعمال من غير حاجة الى التوفيق والمعونة وبين الجبرية
يزعمون ان الاستعمال والتركيب سوى لا فعل العبد في الاستعمال
وبين المرجئة ان الاستعمال يوبله في الثواب ولكن يدله

في سوء الإيمان لا يورث له العقاب وليس كما زعموا بل
الاستعمال إنما وصفنا من التوفيق والخذلان والزام الخطاب
للثواب والعقاب لأنه لو كان للثواب لم يكن الزما إذ
الموعود بالثواب ربما يرغب وربما لا يرغب فيرهب
عن العقاب حتى يلزم الخطاب لأجل العقاب إن لم يلزم
لأجل الثواب والله المعين لا شريك له **القول في الأمر
والنهي والوعد والوعيد** قال الشيخ الإمام رضي الله
عنه الأصل في هذا الباب أنه مبني على ما جاء في كثير من الآي
في القرآن من ترديد الخطاب بأنواع من الأوامر والنواهي
وإراءة العبر وتبصيرهم الأمثال وتذكيرهم المواعظ وما التأمل
في خلقهم ظاهرا أو باطنا وهي عشرة محال التأمل خمسة في الظاهر
وخمسة في الباطن أما الخمسة التي في الظاهر فالعين والأذن
والأنف والفم واليد والخمسة التي في الباطن العقل والذهن
والفكر والفطنة والروية بهذه الآلات تأمل الخمس
البواطن ما هو غيب ويلزم بالخمس الظاهرة ما هو محسوس

حتى لا يعدوا عن شيء من معرفة الغيب لسلامة الآلات
الباطنة التي هي خلا لها صار حميرا وحتى لا ينتهيا له
مكابرة شيء من المحسوسات فما الأركان فإذا صلح الإنسان
بهذه الآلات للخطاب صار هو المقصود في العالم بالثواب
والعقاب لأن غير الإنسان من الملائكة لم يوصفوا بالثواب
والعقاب وإنما وصفوا بالعبادة والخدمة وإيصال المنافع
المنفعية إلى هذا الإنسان المقصود وسائر العالم من
الجمادات مسخرة لهم والشياطين ممتحنون بمحاربتهم والحرب
نبع للإنسان في دعوتهم إكراما للمؤمن وإلزاما على الكافر
ليعلم المؤمنون أنهم لما كانوا بدوا أعوانهم بتيسير الله تعالى
وحاربوا أعداء الذين هو فوق الله أكرموا بهذه الكرامات
فصاروا مغبوطين لسائر العالم وعلم الكافرون أنهم
لما كفروا هذه النعمة وخرجوا إلى التكذيب ابتلوا بأنواع
المهانة الدائمة وزيدوا حسرة على حسرة حتى رأوا
أجناسهم من البشر مكرمين منعمين بالنعمة الخالدة

الرابعة

والكرامة الدايمة قال الله تعالى حكاية عن الكفار وقالوا
ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اما علم المساكين
انهم صلحوا للابتلاء فاكرموا بالهداية فميزوا من الاشرار
وجعلوا من الابرار قال الله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي
عليين وقال كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وقال ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال الشيخ رضي الله عنه ما في
العالم خليقة اذا اكرموا بلغت الكرامة غايتها كالادمي
واذا امتحنوا بلغت الاهانة غايتها كالادمي نظر الناظر
الى ادميين موسى صلوات الله عليه مكرما بتلك الكرامة
والى فرعون مهانا بكل ذلك الهوان ليعلم ان الالطف من
الله غير معلول وبالله التوفيق وقوله وعاد الكلام الى معنا
انهم خلقوا للامر والنهي قال الشيخ رضي الله عنه فيما ذكر
من قوله خلقوا للامر والنهي دليل على تنزيه المذهب من
قول المعتزلة في تفسير قول الله عز وجل وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون لانهم خلقوا ليعبدوه الا انهم هم الذين

ضيعوا تلك العبادة التي لها خلقوا وقال الشيخ كان
الفقيه الامام ابو الحسن يقول تاويل هذه الاية وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون الا ليؤمروا بالعبادة وقد
امروا جميعا ان يوحدوه ويعبدوه الا من هدى فقد وحد
وعبد ومن اضل فقد حرم عن التوحيد والعبادة فمن
حرمه الامر لم يميزوا ومن حرمه اصابة الهداية قد
ميزوا فقد برأ الفقيه صاحب الكتاب رحمه الله عليه
قوله فقال خلقوا للامر والنهي ولم يقل خلقوا لوجود
الهداية والتوفيق بل جعل وجود الهداية بالفضل والمنة
فالامر والنهي فيجمعان في الجميع وهم مسئولون في حق الامر والنهي والنهي
لا في حق القضاء والقدر وقوله ادلم يجعل لعزيمهم من
الالات المحتملة للعبادة والامر والنهي الى اخره قال
الشيخ رضي الله عنه لان سائر الخليقة قد اختصوا
ببعض الالات دون الجميع روى عن النبي صلى الله عليه
انه قال خلق الله تعالى الملائكة ووضع فيهم العقل ولم يركب

فيهم الشهوة وخلق البهايم وركب فيها الشهوة
ولم تركب فيها العقل وخلق بني آدم وركب فيهم العقل
والشهوة فكل آدمي غلب عقله شهوته فهو افضل من
الملائكة وكل آدمي غلبت شهوته عقله فهو شر من البهايم
هذا هو الخبر عن النبي عليه السلم ولهذا المحنة صار الانسان
هو المقصود قال الله تعالى للذي غلب العقل الشهوة
وهو آدم صلوات الله عليه يا آدم انبئهم باسمائهم
وقال في الذين غلبت شهوته عقله انهم الا كالانعام
بل هم اضل قال الشيخ رضي الله عنه معنى قوله جل
ثناؤه بل هم اضل لان الانعام لم يكن لها جنة فليست
لها النار وهذا الذي غلبت شهوته عقله تساوي
الانعام بفوات الجنة ثم زادت حالته عليها وهو
النار يلقى فيها الا ترى الى قوله جل ثناؤه عن المتمني
حكاية عنه اذا راى البهايم صارت ترابا ويقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا ولان الانعام عرفت رازقها

وعرفت مهالكها وعرفت مراتعها وعرفت مسالكها
والغافل قد غفل عن هذه الاربعة المعارف فصار اضل
من الانعام وقوله ولنا انهم لو لم يخلقوا للمحنة على الجبلة
التي هي لغيرهم لم يحمل الانسان العالم حكمة وذلك لان جميع
الآلات التي ذكرها في الانسان مقدمات وضع الامانة
عليه ليطيق حملها بوجهين يخلق الآلات فيه وبقوته
على حملها وقد علم الله تعالى لحمل الامانة فقال اياك
نعبد واياك نستعين فقوله اياك نعبد حمل الامانة من
العبد وقوله واياك نستعين تخفيف الحمل عليه قال الله
تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها معنى الابا منها ليس ابا رد ولكن
ابا عدم الطاقة لانها توجهت بالعرض لا بالحتم
عرفت السموات والارض والجبال ان الله تعالى حيث
عرض علينا ولم يامرنا جزما ولم يحملنا حتما والحتمة
له الى طاعة ان لو كنا اهلا لنحملها فحملها ابانا والان

بعد العرض يختار ما سوا بسؤلنا وإن كان في الفضل دون
الآخر كما روي أنه عرض ال[illegible] على لقمان الحكيم
الرسالة والحكمة فقيل للقمان إن الله تعالى أرسل من أرسل
من الرسل من غير عرض واختيار فلو كنت أهلا للرسالة
كسائر المرسلين حزما حتما لكان لا يرد العرض
علي فإذا ورد العرض وصرت مخيرا فأنا أختار
الحكمة لأن أثقالها أخف من أثقال الرسالة وإن كانت
في الفضل دون الرسالة فالإنسان صار مقصودا بتحمل
الأمانة فحملها ولم يعرض عليه ممن كان في سابق علم
الله أنه يراعي حق الأمانة أدخله في الفضل ووفقه
على أدائها حتى زالت عنه صفة الظلم والجهل قال الله تعالى
وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا فزال الظلم والجهل
لمتحمل الأمانة لأنها منورة مقومة معلمة فزالت عن
مؤديها كدورة الظلم وحيرة الجهل فاتسم بسمة الأتقياء المتقين
العالمين ومن لم يؤدها أدخل في العدل فبقي على صفة

الظلم والجهل قال الله تعالى ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات أهل العدل حيث
حرموا عن أداء الأمانة قال ويتوب الله على المؤمنين
والمؤمنات أهل الفضل حيث وفقوا على أدائها قال
محمد بن علي الترمذي رحمة الله عليه إن آدم صلوات الله
عليه لقوة رغبته في طاعة الله ومحبته لعبادته لما حمل
الأمانة وهي الأمور التي تحمل بتجديدها رغبة منه في
طاعة الله فاشتغاله بتوفية الطاعة لله فوت عنه
الاستعانة وقت التحمل نسيانا منه في طاعة الاستعانة
فلبركة شوقه إلى طاعة الله وفرط محبته لعبادته أخرج
من صلبه الأنبياء والمرسلين والصديقين والصالحين وعامة
المؤمنين أصحاب الفضل وأخرج من صلبه الكفار والمنافقين
على التعاقب إلى يوم القيامة أهل العدل في حظ ترك الاستعانة
عند التحمل قال الشيخ رضي الله عنه لا أدري كيف يفعلوا
للقدري عبادة أو يقوم له طاعة وهو يعتقد ترك الاستعانة

طاعة

عند تحمل الامانة لا تقوم له طاقة فالسني طاعته
ومعصيته منوطة للعفو او للعقوبة ثم العفو
ما اتفقنا مع اهل السنة والجماعة نسل الله تعالى ان
يمسكنا عليه ويختمنا به انه خير مسوول وافضل مامول
قال ومعنى قوله لم يكن لانشا العالم حكمة اذا الانشا
للفنا انما يكون عبثا قال الله تعالى ايحسب الانسان ان انما
يترك سدى جاء في التفسير لا يومر ولا ينهى ولا يثاب ولا
يعاقب فالدنيا دار امر ونهي والاخرة دار ثواب وعقاب
قال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه اليوم عمل ولا حساب
وغدا حساب ولا عمل والله عز وجل حكيم لا يخلق الخلق للعبث
واللعب وقال الله عز وجل وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا
يعني انشا للافنا فقط دليل على البعث ردا على الدهرية
المنكر للنشور لانكم قد خلقتم لتبعثوا لم تخلقوا للعبث
ولكن للامر والنهي وفقنا الله للائتمار والطاعة قال الشيخ

رضي الله عنه الاصل ان الوعد جعل بازا الامر والوعيد
جعل بازا النهي فالوعد للثواب والوعيد للعقاب وما
سمي وعدا فهو تحت الوفا لا تحت استحقاق المؤمن وما
سمي وعيدا فهو تحت العدل لا استحقاق العاصي والمرتكب
على النهي فالانبيا صلوات الله عليهم والمشهود لهم الجنة
تحت الوعد حكما وعامة المومنين تحت الوعد في الاخرة
حكما على التعاقب والتعجيل والتاجيل وفي الدنيا تحت الوعد
عموما وتحت الخوف والرجا خصوصا حتى اذا سئل عن
المومنين يوم القيامة انهم في الجنة او في النار قيل نعم في
الجنة وان كان يجوز ادخال طايفة منهم في النار لكن عاقبتهم
الجنة الا ان الانبيا والمشهود لهم نحكم له بالجنة من غير نار
اسما اسما واذا سئل في الدنيا انهم في الجنة او في النار نعني
غير الانبيا والمشهود لهم بالجنة فيجاب على العموم انهم في
الجنة وان سمي على الخصوص فيجاب على الشرط انه ان مات
على الايمان فهو في الجنة في الوقت الذي يدخل واما الوعيد

فعلى الكفار حكم لا يعدوا عنهم في الآخرة حتى اذا سئل
عن يوم القيمة ان الكفار في النار مخلدون حكما قبل
هم مخلدون وان سئل في الدنيا فكذلك الجواب عموما
وان خص واحدا او سمى فيما لشرط انه ان مات كافرا
لانا نعلم ان عامة المومنين لا يموتون وقد زال عنهم الايمان
وفي الخصوص يخاف ويرجا اذا اشير الى واحد من جميع
المومنين وما كان تحت الخوف والرجا فالحكم مشروط عليه
ونعلم بان الكفار باجمعهم لا يموتون على الايمان والواحد المشار
اليه منهم يرجا ويخاف فهو مشروط عليه والكفار الذين
ماتوا وانقرضوا او اجري على الكل حكم الكفار لا يحكم على
الواحد حكما اسما اسما الا على من يوجد ذكره في القران
حكمه كفرعون وهامان وقارون وقتلى يوم بدر مثل ابن
جهل وغيره فاما من لم يذكر حاله في القران والآثار فالحكم
ايجاب بالشرط فيقال ان مات كافرا فهو في النار وقوله
هذا في ذكر الوعد والوعيد اخبار لا يعدوا ان من عمل صالحا

فقد استحق على الله تعالى الثواب لانه مكذبي وعد فقال الله
جل وعز من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك
يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وقال في موضع آخر
ولا يظلمون فتيلا ونقيرا ومثل هذا النظم على الايجاب
والواجب لا يعدوا عن حصوله وقال في الوعيد ومن يقتل مومنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا عظيما فهو على الايجاب ايضا لا يعدوا
عن حصوله الا انا نجيب لهم في الوعد انه شرط في العمل
الصالح بالمجي به يوم القيمة فقال من جا بالحسنة فله عشر
امثالها فاذا جا يوم القيمة بالحسنة والحسنة صارت
حسنة يوم القيامة وخرجت من الحسبان فقد وصل الى
الثواب فضلا من الله ومنة لا استحقاقا من العبد لان الفعل
الواحد مقابل بواحد واذ قوبلنا العشرة بالواحد السبعماية
والاضعاف علم يقينا انه من الله احسان ووعده بالاحسان
لا يخلف قال الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون

فهو
وقال وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واما الوعيد فهو
ليس على الايجاب المقطوع على كل عاصي من المومنين لان
الايجاب المقطوع على كل عاصي من المومنين يوجب التخليد
وذلك للكفار قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال ولانه عبد لا استحقاق
له على الله عز وجل واجاب الشيخ ابو منصور رحمه الله عليه
عن قولهم واحتجاجهم بهذه الاية فجزاؤه جهنم خالدا
فيها انه لم يرد به الايجاب حيث لم يقل فاجازيه ولكن قال
فجزاؤه وهكذا نقول ان جزاؤه ما ذكر من العقوبة لكن اذا
عفا ولم يعاقب بجزائه كان من الله فضلا واحسانا قال ومعنى
قوله كان الوعد للترغيب ان حكم العبودية كان يوجب
الانتهاء وان خلا عن وعد الثواب وان حكم الوعيد كان
يوجب الانتهاء وان خلا عن العقاب وهي الطاعة الخالصة الا ان
تعالى ذكر الثواب ووعد للمطيعين لثبوت رجائهم فيكون
لهم عبادتان عبادة باقامة العمل الصالح وباعتقاد الرجاء

بلغ

من الله تعالى واذ عد لهم العقاب فيكون لهم تعبدان
حسنتان الانتهاء من المحظور واعتقاد الخوف فيكون
لهم حسنة بالخوف وحسنة بالانتهاء عن المحظور اذ الرجاء
والخوف حسنتان باطنتان تتعلقان بالايمان لان من لا
يخاف ولا يرجو اما ان لا يعبد ولا يطاع او اذا عبد
واطيع شق عليه اذا فعل هذه الافعال ولا يرجو له ولا
يخاف ذلك وهذا لانا نتبرع ونفعل والناس في الادمي لما
ركبا فيه العقل والشهوة وكان في نصيب العقل ان يطيع الله من
غير طمع في الثواب سوى رغبة في طاعته وعظمته
عبادته اذا كان العقل غالبا على الشهوة واما اذا غلبت
الشهوة العقل فسمي من في نصيب الشهوة يحتاج الى جاذب
يجذبه لرغبته فيشاهده او الى مخوف يخوفه عن اليم
العقاب فيخرج لتذكر العقاب عن حجاب الغفلة واشتغاله
بالشهوة فتقوم له الطاعة ومده مقامات في العبادات
والانتهاء عن المحظورات على ما جاء في الخبر عن النبي عليه السلم

ان الناس على ثلث فرق فرقة تعبد الله بالمحبة وفرقة تعبد
الله بالثواب وفرقة تعبد الله بالخوف من العقاب
فالاول كالحر الكريم والثاني كالاجير الموفي بشرطه
والثالث كالعبد السيء الخلق لا يعمل الا بالرهبة والاجير
يعمل لرجاء الاجرة والكريم الحر يعمل بالمحبة قال الشيخ
ابو القسم الحكيم رحمه الله عليه العامة يتركون المعصية
مخافة العقوبة والخاص يتركون المعصية لما يرون
قبح المعصية والعارفون يتركون المعصية خوفا منهم
زوال الايمان بشوم المعصية وقوله والثواب والعقاب
للتاكيد اراد بالتاكيد الرغبة والرهبة بالترغيب
والترهيب لا تاكيد الامر والنهي او الوعد والوعيد لان
الامر والنهي موكدان غير متعلقين بشرط سوى الامر
والنهي وكذلك الوعد والوعيد وكذلك الترغيب والترهيب
كل هذا من الربوبية لا يجوز ان تعالى بان ربوبيته ضعيفة
حتى يحصل حصل بكل الرغبة والرهبة من صفات العبد

وقوله
فذكر الثواب والعقاب لتاكيد رغبته ورهبته
وما الطاعة الا الايتمار لانه ان نظر الى الالوهية
عرف انه مطاع وان نظر الى العبودية عرف ان
شرطه الايتمار ادمو عبد غير منكر في علل سوى اقامة
العبودية فهو ابدا مهتد عوا الى اقامة العبودية فهو
ابدا مهتد عوا الى اقامة الطاعة عن خارج مرضيا قال
خروج السهم بسمة العصيان قال الشيخ ابو القاسم الحكيم
رحمة الله عليه ان العبد ما دام حيا فهو تحت امر الطاعة
وتحت محنة البلوى لا يفارقانه كالروح والجسد لا
يفارقان ما دام حيا قال الشيخ رضي الله عنه فالطاعة
لازمة على العبد ان كان في حركة فان يجعل حركته على
الطاعة وان كان ساكنا فان يجعل سكونه على الفكرة
ويكون الفكرة طاعة ثم جاء في الخبر ان تفكر ساعة
خير من عبادة سنة واما البلوى فاما ان يكون نعمة
او شدة والنعمة تقاضي الشكر والشدة تدعو الى الصبر
فكلاهما بلوى قال الله تعالى فاما الانسان اذا ما

ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه الى اخر الاية جعل ابتدا ذكر
النعمة والمحنة ابتلا وقوله وما العبادة الا الانتهاء مع
الخوف والرجا فالاراد بالخوف خوف رد العبادة
على العابد لسقوط مقداره عند الله تعالى واراد بالرجا
رجا القبول فضلا من الله تعالى واحسانا لما يرى مقدمة
العبادة وورود التوفيق فيرجو انه لما تفضل بالتوفيق
ارجو انه يتفضل بالقبول او يخاف انه ربما اغفل عن الشكر
بوجود التوفيق فحرم واقصي فلا يزال يتردد بين الخوف
والرجا في المعصية فكذلك سبيلها ينظر الى عفوه
وغفرانه احسانا وانعاما فيرجوه وينظر الى عدله وسلطانه
وجبروته وعظمته فيخافه وان ثم الخوف والرجا فمحله
يمين القلب والخوف محله يسار القلب فمهما هاج احدهما
في محله بالنظر الى صفة من صفات الباري دانت الاخر هاجا
بازاه اذ الصفات ليست باغيار فاذا هاج الرجا من دونه
الفضل وهو الصفة فقد هيج العدل الخوف اذ العدل صفة
وهما صفتان ليستا متغايرتين ولا هما واحدة ومعنى قولنا

[illegible]

انها لا تمتزجان لانها لو امتزجا صار الخوف غير متاكيد
وكذلك الرجا وقولنا انها لا ينفصلان معناه لا يقربان
من حرف الميزان فمن رايته يدعي الرجا ولا خوف له فالرجا
ولا خوف له فالرجا لم يهيج من دونه الفضل فهو ليس براجا
وانما هو تمني والتمني غير مغرور وانما المغرور هو الراجي
ومن رايته يدعي الخوف ولا رجا له فالخوف لم يهيج من دونه
العدل وليس ذاك بخوف وانما هو قنوط والقانط
ليس بناجي وانما الناجي هو الخائف وبالله التوفيق
وقوله ويجوز ان يجعل الثواب لعمر تفضلا منه وكذلك
الاضعاف لان حق العبودية لما اوجب الانقياد ودوامها
على التجريد والتفريد من غير تعلق على شيء من المرغوب
او المرهوب وكذلك حق الالوهية اوجب التوطين والتسليم
لكن كم تفضل واحسن بوضع الاجر على العبد وبوفيته على
اداء منه تفضل بوعد الثواب فالثواب نعمة ووعد على
كوجود التوفيق على الطاعة نعمة قرن نعمة العقبى ومن

الجنة الخالدة والرضوان الاكبر والرؤية المكرمة بالنعمة
في الاولى وهي الايمان والاسلام والطاعات
والعبادات حتى يقول لها العبد النعمة عليك بهدايتي
اياك للايمان وتوفيقك على الطاعة لا اضيع نعمة النعمة
بل اقول نعمة الايمان يوم القيامة بكرامة الرؤية واقول
واخلاصك بقربه الرضوان الاكبر واقول اجتهادك بالدرجات
العليا هذا من الله تعالى الفرقان بين النعمتين لكن سماه
ثوابا لادخال السرور في المؤمن العامل انه عند الفعل الموجود
من توفيقه كما في تعرفه بذلك الفعل يقوى حتى جعل وعمله
واحبا لعمل وسمى ذلك الثواب جزاء لعمله وان لم يكن عمله
الا بتوفيقه قال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان
يعني هل نعطيك الاحسان المدفوع في الدنيا الى العبد وهو
شهادة ان لا اله الا الله والتوفيق على الطاعات الا قران
الاحسان في الاخرة وهو ما ذكرنا بهذا الاحسان في الدنيا
ووصل هذا الاحسان الى الاحسان الاخر والله تعالى

تعامل عبده باللطف والفضل سمى احسانه ثوابا
لاكرام المؤمن كما ذكر في الاوامر من اللطف وقال
اقرضوا الله قرضا حسنا العبد عبده والمال ماله
امر بالثناء الزكوة بهذا اللطف اكراما منه والطافا له
وقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم امر
بالجهاد اذ الادمي يحب النفس والمال فيثقل عليه بذلها
فامر بهذا اللفظ لطفا حتى يطيب انفسهم ببذل المهج
والاموال والاضعاف دليل على ان الثواب ليس بعلة
للامر والنهي لان الواحد يقابل بالواحد دون الاضعاف
ووعدهم الاضعاف علم انهم في كل موعود مكرمون بالثواب
لا مستحقون على الله عز وجل غير مخلف للوعد وهو متجاوز
للوعيد عفوا وفضلا قال وقوله اذ لم يستحقوا ذلك لان
الاستحقاق والمنا هو لا الابتداء ولا ابتداء من العبد وتعالى هو
معروف الصفة كما قال ابو بكر الوراق رحمه الله غلبه من عرف
الابتداء شكر بعد الابتداء من الله تعالى لا من العبد فصير

فيصير شاكرا برويه المنه فاذا لم يكن من العبد ابتداء شي لم
يوصف بالاستحقاق وهو ابتداء النعم تحت الفضل والمن
وفي المحو تحت التوبيخ والرطوبة في النعم تحت العدل ومقاديره
قال اعني عدل الله عليه ومقاديره مقادير العبد على ما وضعه
الله وخلقه لذلك المقدار وقوله لما انه لا يمكنهم يشكر الغنا
اقل ما انعم الله عليهم في الدنيا حالا لان وجود التوفيق
لافادة الشكر نعمة مبتداه يلزمه شكرها كما روى
عن الحسن بن علي رضوان الله عليهما انه قال الهي كيف
اشكرك لنعمك وهي لا تحصى ووجود الحمد على النعمة نعمة
يلزمني شكرها فاذا بقيت في شكر نعمة ابدا ولكن ارجوا
ان معرفتي بعجزي عن القيام بالشكر يصير شكرا قال الشيخ
رضي الله عنه معناه ان حد الشكر حيرة العبد من عمله
نظرا الى ضبط غاية الشكر لم يصل اليه فيتحير ويعفو الله
عن تقصيره لضعفه بقيام الشكر فالحيرة اشرف مقاما
الناظر في معرفة التقصير ومعرفة الفضل والاحسان لان

افادة الشكر والبلوغ الى منتهاه كان ممكنا ان لو
امكن احصا النعم ثم الوقوف على استحقاق الله اذ
هو عز محدود قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
روي عن النبي عليه السلم انه قال اكبر نعمة لله عز وجل
في عرف سالكي لو كانت النعمة حق الخصلة ابتداها وصار
النعم مكافاة له في ابتداء تلك الخصلة ولا ابتداء من
العبد لا بوجود النعمة ولا باحسانها ولا بافادة شكرها
اما الوجود فمن الله فضلا واما الاحسان فبنعمة الله
واما افادة الشكر فبتوفيق الله عز وجل قال رضي الله
عنه سمعت الشيخ ابا الحسن علي بن ابي علي رحمة الله عليه
يقول حقيقة الشكر ان يشكر بما لم اكن اهلا فجعلني اهلا
وما اصنع ان لم يجعلني اهلا وقال الشيخ ابو القسم الحكيم
رحمة الله عليه حقيقة الشكر ان يرى قدره تحت النعمة فاذا
راى مقداره تحت النعمة فهو شاكر واذا راى مقداره فوق
النعمة فليس بشاكر قال الشيخ رضي الله عنه معنى الشكر

ما جاء عن بعض السلف أن المقدار لإنعام المنعم لا الحقير النعم
نظراً إلى الغني بجلالة في النعم الملك الرؤوف الرحيم ذكره في
هذه النعمة فذكره إياي ليس بقليل ولا صغير وإن قل
الموجود وصغر في رأي العين فهو ذكر الوطي الكبير الآتي
أن ملكاً من ملوك الأرض مع حاجته لو انفذ طاقة خلال
إلى أحد بيده وهبها عند غاية ويرى بها لأوليائه تجشماً منه
أن ذلك الملك أكرمني بهذا ليس ذاك لمقدار الخلال ولكن
لمقدار المنعم وجلال قدره وهذا هو معرفة النعم وأن الشكر
إذا معرفة الابتداء فإذا عدم الابتداء من نفسه كيف يمكنه
إقامة الشكر **قال الشيخ** رضي الله عنه سمعت الفقيه الإمام
أبا الحسن علي بن سعيد يقول بأن الشرائع وضعت لعلل موجودة
إذ لا العلل مقصودات وقد كان يحكى عن الشيخ أبي منصور
رحمه الله قال فالعلل الموجودات هي في الأشياء منها إقامة
الشكر للنعم وتكفير الذنوب وقد تقدم ذكر هذه المسألة
وقوله حتى يستحقوا به الثواب قال رضي الله عنه يعني لم

تكن

لم يستحقوا عن حق الشكر حتى كانت تقصر طاعة لم
بإزاء نعمة فيستحق الثواب في الآخرة لكن الله تعالى وعد
للشاكر المزيد وأعطى المزيد على شكر نعم الدنيا نعم
الآخرة فهي بحق الوعد ليست بحق الاستحقاق فلو أن
شاكراً شكر النعمة ليزاد له فليس ذلك شكراً ولكنه
اكتساب الزيادة بل يشكر لما يرى حقاً واجباً عليه
ثم الله تعالى في وعد الزيادة غير مخلف قال رضي الله عنه
روي في الأخبار أن الله عز وجل يأمر بمقابلة الطاعات
بالنعم أن الطاعات ثم أكثر من نعمة وهو يعلم بأنها أكثر
لكن حكم الفضل من العدل مقابل الطاعات كلها تقابل
فيغرق في جنب شكر نعمة من نعمه ثم يأمر بمقابلة الطاعات
بالمعاصي الخبر إلى آخره قال وهذا هو معنى قوله والمجاوز عنه
وقوله ثم الأصلح الوعد والوعيد إن الخلف في الوعد
والوعيد يؤدي إلى الكذب قال رضي الله عنه معناه أن الوعد
شيء يحق على العبد لم يجز فيه الخلف لأن وعيد أمور الله

الخلف

الكذب في الوعد وتوهم العجز عن الوفاء وتجنب العبد عن رجائه
وذلك كله منفي عن الله عز وجل لان في زوال الرجاء من الله
تعالى زوال الطاعة وما يقال في بعض الكلام من اهل
الحقيقة ان العبد يعبد الله لا للرجاء فيعدون هذا المقام
اعلى من مقام العبادة للرجاء فليس المراد من كلامهم اسقاط
الرجاء ولكن لما الاحب لعظم المحبة غلبت على مقام الرجاء
فهو في مقام المحبة راجي لانه احبه فعبده لما عرفه بحسن
برجاء الفضله واحسانه لانه لولم يرج لم يوصف بالفضل
والاحسان فلم يقع لعظم المحبة وفرق بين ان يقال لا يرجا
منه وبين ان يقال تضمن الرجاء في المحبة وغوص بين فيجعل
عمله من غير اشتغال به اشتغالا بالمحبوب واما اذا
عرف كلام نظمه الوعد وهو مستقيم بشرائط ثم عند
ظاهره عن الحصول فانه لا يوصف بالخلف لان عدم الحصول
لما وعد لعدم بعض الشرائط الماخوذة على العبد وهو
ان الله عز وجل ذكر في كثير من الاي الايمان والعمل

الصالح ثم بين في آية اخرى تحصيل الايمان والعمل في دار العقبى
بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقد شرط فيها
الحسنة الى الاخرة ثم الوعد بين نبين بين ان يكون فرق
بين المومن العامل المصحح لعمله المخلص في عمله وبين المومن
المخلط العمل الصالح بالسي وبين المومن من الخالي عن العمل
وبين المظهر الايمان دون المحقق فجعل جزاء غير المحقق
رفع السيف والجزية عنه لا غير وجعل جزاء المومن المحقق
في ايمانه اما العفو قبل النار او المعذب بعذابه امثال
العمل ثم الوفاء بوعد الجنة وجعل جزاء المومن العامل
المصحح المخلص اكراما وانعاما ثم تحقق الوعد على هذا
المومن بهذه الشرائط انما يظهر يوم العاقبة اذا سلم
عمله عن الافات او صلح مقدار القبول لان العبد قد يكون
مقبولا وعمله مقبولا فهو قسم مكرم قد انقذ عن التبعات
او يكون العبد مقبولا والعمل موقوفا الى يوم الفهم لربطه
على فضله واختياره بحسنه لا يدفع عليه للتبعات لكونه

مقبولاً عنده او يكون عمله مقبولاً وهو موقوف ان عفى
يوم القيمة فقبل صحى عمله له ولم يدفع للتبعات قال
رضي الله عنه يعني بالتبعات الخصومات او الافات وال
لم يقف ابا ان يجرى عليه حكم العدل في التبعات حتى تخلص
الاعمال كلها الى الايمان ثم لا نصيب للتبعات في الايمان
واما ان نعفو لايمانه فضلا واما ان يعاقب الخلايه
عن العهد ثم تخلص لاجل المايه فاذا وعد الله تعالى في اصل
الى كل مرطهر ومتحقق وعامل ومخلص على الرشد التي ذكرنا والوعيد
لا العدوا عمن يحقق عليه وهم الكفار والمنافقون والذين
السموا لسمة الاموا الذين اموالهم راجعة الى نعم صفات الله
واضافوا افعالهم الى الله او الخلق عبث بالله فالوعيد محقق
موطوع على هولا لا يعدو عنهم لانه لو تعدى عنهم ادى
الى القول بنفي الوطنه والحروف والعدل والقدرة والكبريا
والسلطان وذلك هو الكفر الصراح لانه يصف الله عز وجل
بالنجرع الانتقام وقد ذكر في كثير من القران العزيز وفسروا

الحليم

المقبرون المتنعم فاذا لم يرتب عنه لم يطع والوعيد في
المومنين المذنبين يتحقق على المرتد ايضا فلطا يفه
من المومنين سلب حلاوة الطاعة ومحق البركة
والظلام السيما فهذا نوع من العقوبة لعصيانه فهو تحت
الوعيد ايضا وبعضهم يظلم عليه الطريق بعد السرور
زمانا ثم ينكشف فهو تحت الوعيد ايضا وبعضهم يفرح
باموال الرباحة ويحزن فهو تحت الوعيد ايضا وبعضهم
يناقش في الحساب فهو تحت الوعيد وبعضهم يخفف
الميزان فهو تحت الوعيد ايضا وبعضهم يعسر عليه المرور
على الصراط فهو تحت الوعيد ايضا وبعضهم يلقى في
النار على مقدار استحقاقه ثم يخرج فاما ان يوقع
الوعيد على المومن العاصي على الخلود فقد وعدا نه
لا يخلده فيجي وعده بترك التخليد فيقدر وعده على
المومن في كل ما ذكرنا من مراتب الوعيد اذا عفى
عنه فهو فضل لا لاستحقاق العبد لان الاستحقاق في المشيئة

وبعضهم يعذب في القبر فهو تحت الوعيد ايضا

وبعضهم ... فهو تحت الوعيد ايضا ... عفى

الواحد أن ينظر إلى الله عز وجل في جلاله وعظمته
والوحدانية وكونه غير محدود أن لا ينفع العبد بواحده
ويشقى بتو واجناسه من الآدميين ولكنه عز وجل في
غناه عن تعذيب المؤمنين ورأفته ورحمته وتحننه وعطفه
عليهم عاملهم إما بالفضل وإما بالعدل فجعل الفضل عليهم
غير منقطع وجعل العدل منقطعاً عنهم فنقطع العدل
بعد بدوّه إبانة الفضل فإذا المؤمن مطيعاً كان أو عاصياً
فهو تحت الفضل إلا أن المطيع في جميع أحواله يجري عليه الفضل
وقد يجري على المقصر العدل ثم الفضل وفي العدل فضل لأنه لا
يجري عليه العدل حسب الإجراء على الكافر الشقي. قالوا
وهل يكون للمؤمن المطيع خوف قلنا خوفه أشد لأنه يخاف
زوال الإيمان والطاعة لما قدّر أي الابتداء من الله فضلاً
من غير حاجة فيخاف سلب ما أعطي إلى أن ينتهي إلى خوف
العقوبة وربما يخاف العاصي عن العقوبة فالخوف عن
العقوبة أقل من خوف زوال الإيمان ولأنه مهما زادت

له الطاعة زاد له صفاء القلب وانكشاف الغطاء فيلوح
له كل مقام من مقامات العبودية على هيئته فيتأكد الخوف
قال الشيخ رضي الله عنه سئل أبو العباس بن عطاء رضي الله عنه
كيف بانت الخائف قال إن الخوف ليس من مقام الأنس وهو
يجول في مقامه عليه كالقمر يدور في برجه لكن الاسم للشمس في
النهار وقد غلبت على القمر فأضيف الاسم إليها قال الشيخ
رضي الله عنه ولأن الخوف لا يدافع الأنس لأن الخوف من
الله جل وعز متخللاً وفي الاستخلاء أنس وفي الرجاء
أنس وفي المحبة أنس وفي الهيبة أنس كلما جذب العبد إلى ذكر
الله فقد تأكد له الأنس لأن الأنس بالله قال والأنس به
هو الوحشة عن غيره فإن قيل تشبه من بالأنبياء صلوات الله
عليهم والأولياء قلنا ثم جاذبون إلى ذكر الله عز وجل فاستوحش
بهم لأنهم لله أظهروا الأنس ولم يقطعوا عن أنفسهم الأنس
المستأنس بالله للموقن قوله ثم لا شك أن بعض الذنوب
معفورة قال الشيخ رضي الله في قوله لا شك مسلمنا أن

احدهما اثبات الذنوب وان صغرت لانه علقها بالغفران
ولو لم تكن ذنوبا ماخوذة عليه لم تعلق بالغفران والثاني انه
اى بعضها مغفورة في الجملة من غير اشارة كما روى عن عبد الله
بن مسعود رضوان الله عليه عن النبي صلى الله عليه انا لكم والمجهرات
ثم الغفران اذا ظهر على العبد واما ان يعفا عن مجازاته بها
في الدنيا والاخرة او يعفا في الاخرة ويعاقب في الدنيا كما
روى عن ابي بكر الصديق رضوان الله عليه عن النبي صلى الله عليه
قال امتي امة مرحومة عذابها في الدنيا فقال ابو بكر يا رسول
الله فكيف علينا قول الله جل وعز من يعمل سوا يجز به
قال رسول الله صلى الله عليه يا ابا بكر الست تمرض الست
تصيبك مكروه فقال نعم فقال عليه السلام كل هذا التمحيص [illegible]
اما ان يعفى عن بعض الذنوب فيرق الكاره الى اعلا
الدرجات ثم الاصل في طهارة العبد ان لا يذنب فيبقا طاهرا
واذا اذنب ندم واستغفر فالطاهر التارك للذنوب
افضل من التائب بعد الذنب لما روى عن النبي عليه السلام

انه مثل بين المتورع عن الذنوب كالثوب الجديد والمستغفر
كالثوب المرقع ومثل المصر عن المآثم كمثل الثوب المتخرق
المردود على الخرق يزداد خرقا كل وقت نرقعه او اذا لم
او اذا لم يستغفر واجرى عليه شي من المكاره فاستسلم
للحكم في ذلك المكروه فقد طهر بازاه او يخرج من الدنيا
وقد اذنب ولم يتب ولم يرض بالمكاره فقد وقع
تطهيره في الاخرة اما بعذابه في القبر او في الحساب
او بالقاه في النار حتى يطهر او ما ينال العفو من الله فيطهر
بالعفو والحاصل في هذا ان الجنة لما كانت مكانا طاهرا
لم يدخل فيها الا طاهر على هذا الترتيب الذي ذكرنا
والله الموفق وقوله اما باجتناب الكبائر قال والكبائر
عند اهل السنة والجماعة غير معدودة من جهة التسمية
الا الكبائر المشهورة المتداولة بين الجهال من الناس
غير المكثر شي بافترافها من نحو ما روى في الخبر عشر من
الكبائر رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اولها

لموقفه

ومن المستغفر ووقفا ايضا [illegible] عن الذنوب

التولّي بالله ثم عقوق الوالدين والفرار من الزحف
واكل مال اليتيم الخبر الى اخره وفي الخبر دليل انه صلى الله
عليه لم يقتصر على العشرة لانه قال من الكبائر وذلك
يقتضي التجزية والتبعيض بكلمة من وقيل الكبيرة اذا ما وقعت
كبيرة عند الله تعالى والصغيرة ما استغفر منها الله فروي
عن عائشة رضوان الله عليها انها قالت لا كبيرة مع الاستغفار
ولا صغيرة مع الاصرار وعنها انها قالت لا تنظر الى صغر
ذنبك ولكن انظر من عصيت فاذا الكبيرة ما لم يقع للعبد
في ارتكابها مبالاة ولا في وقت ارتكابها اضطراب ولا
بعد مضيها ندم ثم اغتمام بل وقع له للوقت الثاني رغبة
في فعلها ثم الكبيرة نوعان مستعظمة في اعين الناس وهي
عند المذنب قد صارت صغيرة لغلبة الخوف والندامة
وان كانت هذه الكبيرة خالية عن خصومة العباد وجرت
على هذه السبيل فهي مغفورة ان شاء الله وان كانت متعلقة
بالخصومة وهو على ما ذكرنا فاتبع مجتهدا لارضاء الخصوم

فانه يرجا عفوانه ما بينه وبين الله ويرجا ارضاء
خصومه لبركة ندامته واهتمامه او تكون كبيرة عند
مرتكبها وهي مستصغرة عند الناس فلذلك لا ينساه
الى الكبيرة بلا اختيار عليها بل هو في كل ذنب خائف عن
العقوبة راج للغفران عنه وقوله اما باجتناب الكبائر
يغفر بعض الذنوب امتثالا بظاهر القران واستدلالا به
وهو قوله جل وعز ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر
عنكم سيئاتكم فقد اثبت اسم السيئات وعلق غفرانها بالكف
واوجب عليه الاجتهاد بالاجتناب عن الكبائر حتى انه
لو خرج من الدنيا ولم يجتنب الكبائر وقد اقترف السيئات
لم تكن مكفرة على ان الصغائر ماخوذة عليه والمسالة
بيننا وبين المعتزلة ان الكبائر عشرة عندهم وليس كما
ذكروا لما وصفنا فيما تقدم والمسالة الاخرى ان الصغائر
غير ماخوذة على العبد ولو لم تكن ماخوذة عليه لم يعلق
في التكفير بشرط الاجتناب عن الكبائر وجاء في التفسير

ان الاجتناب عن الكبائر هو الاجتناب عن الشرك
وعبادة الاوثان فمن اجتنب الشرك وعبادة الاوثان فذنوبه
مغفورة اما في الدنيا معجلة او مؤجلة وكذلك في الاخرة
اما قبل التعذيب او بعد التعذيب وفي هذا كانوا يدعون
في سؤال العفو من الله قبل الاخرة وروي عن الحسن البصري
رضوان الله عليه انه كان يرجي اباه مستوفرا مغفر اللون
فقيل له ما لنا لا نريك الا مغموما حزينا فقال لعلي عسى
جرى مني لم اعده ذنبا او استصغرته فهو عند الله عظيم
فقال يا حسن ددف عملك كلك كله فاما كل ذنب
اعلمه ذنبا ويقع عندي موقع الذنب فاني اداوي واعالج
لتمحيصه بكلوشنده خوفي للذي لم يقع عندي موقع الذنب
وقوله اذا الفرائض روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن الاسلام فقال شهادة ان لا اله الا الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت من
استطاع اليه سبيلا والاغتسال من الجنابة وفي رواية

اخرى زيادة على هذا وان تسمع وتطيع يعني لمن امره
عليك فاذا ادى الفرائض واجتنب الكبائر فالسيئات الغفران
المتخللة في تعليته انا الليل ونهاره بعرض الغفران الا
عن الانبياء صلوات الله عليهم ليسوا بمعصومين لو احد
انما يجري على غير النبي بالغلبة حكم العفوية والغفران
في طاقة الاسم فان كان اكثر ايامه يترجى على العمل
الصالح واقل على العمل السيء فان الحكم للغلبة ومن
فتاب تعليته الحسنات معفو عن السيئات وان كانت
الغلبة للسيئات فهو مسمى باسم الشر فسيئاته ماخوذ من عليه
وحسناته موقوفة حتى يقضي حكم السيئات اما عفوا
الله تعالى فضلا او تعذيبا بقدر السيئات ثم تسلم الحسنات
ويجزى بها على الموعود روي عن النبي عليه السلام انه قال
من ضمن لي اربعا ضمنت له الجنة ضمن في الاجتناب
عن المال الحرام والشراب الحرام والدم الحرام والفرج
الحرام ضمنت له الجنة وكان صلى الله عليه اشار

الى ان المومن اذا اجتنب هذه الاربع فقد اجتنب الكبائر
كلها لان هذه الاربع اصول سائر المعاصي اذ كل واحد
هذه الاربع اذا فسر على البسط دخلت المعاصي والذنوب
فيها من انواعها واجناسها وقوله اذ تفضلا من الله تعالى
لان الله عز وجل ذو فضل عظيم فلو جعلنا جميع الغفران والعفو
بعلة الاجتهاد والاجتناب صارت الربوبية معلولة ولكن
له عز وجل العفو عن المحسن بصفة الرحمة والجود وبر احسان
وقوله ثم لا شك ان الشرك لا يغفر بحال لقوله جل وعز ان
الله لا يغفر ان يشرك به قال رضي الله عنه قال بعض الناس
لو غفر كان يجوز في الحكمة ولكن وعد انه لا يغفر ليس انه لا
يسع في الغفران لكنا نقول ان الاتساع ضربان احدهما
قصور الاتساع لضيق المحل والثاني سقوط المقدار والعفو
والغفران والفضل والاحسان والجود والكرم والرحمة وبر الانعام
كلها من صفات الالوهية وهي ممتنعة لغفران الشرك
وعز ان صفاته غير محدودة الا انه لم يتسع لقبحه وسقوطه

قدر المشرك وما كان قبيحا في العقل والسمع فهو ليس
بمحل الابهام في ادخال الغفران بل هو بعيد عن الحكمة
لانه يؤدي الى الجهل بالاولياء والاعداء وترك التميز
قال الله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون لو كانوا
موهومين في الحكمة للغفران لم يجى الزعم كل هذا الهوان
من قوله اخسئوا فيها ولا تكلمون وقال لمقت الله اكبر
من مقتكم انفسكم الا ترى ان الاعمال الموصوفة للغفران
لا تاتي الى عاملها السخطة ولا ينادون بالمقت ولا يهانون
بالاخساء وهم المومنون قال الشيخ رضي الله عنه معنى
قوله لا يغفر الشرك اذا اخرج من الدنيا مشركا فاما اذا
امن ووحد وتبرا من الشرك فقد صار مغفورا قال الله
عز وجل قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال النبي
عليه السلم هدم الاسلام ما كان في الشرك قال الشيخ سيل
الفقيه الامام ابو الحسن عن الكافر اذا امن يحكم بمحو كفره
والعاصي اذا تاب لا يحكم بمحو معصيته اجاب فقال ان الايمان

لا يزيد ولا ينقص فيعلم يقينًا انه اذا آمن فقد اتى
بما هي الكفر والتوبة شرطها يزيد وينقص فلا يعلم
يقينًا انه اتى بالتوبة الماحية للذنوب اولم يات
بها قال وايضا ان رسول الله عليه السلام جعل الندم توبة
والندم الذي يتم به التوبة قد يزداد وينقص
فلا يدري انتهاء الندم حدّه ومقداره فلذلك لا نحكم
ولكن نرجو انه قبل ومحي ونخاف انه لم يمح ولم يقبل
توبته لقصوره عن مقداره. وقوله لعصيانه ربه في كل
وجه قال انما الوجوه التي تقع بها العصيان هي الستة
القلب والروح والبدن واللسان والاموال والمعاملة
هذه الستة الاوجه التي تقع بها العصيان والكافر
عاصٍ من هذه الستة على ما روي عن النبي عليه السلام
انه قال الكافر ياكل في سبعة امعاء والمؤمن ياكل في معاء
واحد اشارة من النبي عليه السلام ان الكافر يتبع في كل
عمله اكلا دعره بجميع ظاهره وباطنه لغير الله عز وجل

لانه في حظ النفس لا يستغفر مع الله وفي حظ القلب لا
يصدق الله وفي حظ الروح لا يعلم الله وفي حظ البدن
لا يتبع امر الله وفي حظ المعاملات الحلو لا يعامل الله
وروي عن رسول الله عليه السلام انه حين بعث الى الناس
وجدهم منكبين على الدنيا كانوا يتواصلون لاجلها
ويتهاجرون ويتقاطعون لاجلها ويتذابحون لاجلها
ويتراحمون لاجلها فقال لهم هيهات ان لكم دارا
اخرى فاصرفوا هذه الاعمال عن الدنيا الفانية الى الآخرة
التي فيها جزاء اعمالكم لان الاعمال وان كانت مجسمة
في دار الحس فهي مبنية على الايمان فلذلك كان الكافر
عاصيا من كل وجه على ما ذكرنا والله اعلم لانه اشرك له
قوله واما الكبائر دون الشرك فقد اطاع صاحبه ربه
في اصل الطاعة وهو الايمان لان الكبائر من حظ
النفس وشهوتها دون اعتقاد القلب وابتلا له
اباها فاذا اختلف المحلان محل الايمان القلب وعجانه

وحفظ اللسان ان لا يذكر به الا الله وحفظ المال ان لا ينفق الا في رضاء الله

بالنظر الى الغيب لما يهديه الله تعالى منه عز وجل انه
يرتكب الكبائر ومع ذلك لم يمنع منه الهدى وعليه
التصديق بالغيب فاذا الكبائر لم تداخل الايمان ولم
تدافعه واكثر ما في الباب ان تقابل الكبائر بالفرائض
لان محل الفرائض الاعضاء فاذا قوبلت الكبائر بالفرائض
فايهما غلب صاحبه فقد دافعه والفرائض وقت مقابلة
الكبائر تصير موقوفة الى ان يمضي حكم الكبائر اما بالغفران
او التعذيب بقدرها ثم تقبل الفرائض وتضاعف للعبد
بالفرائض اضعافها فاذا الكبائر لم تسقط الفرائض ولم
تبطلها بل جعلتها موقوفة بالفرائض فكيف تسقط الايمان
وهي بالبعد عن محله وقوله فيرجوا من الله ان يغفر له ما
ارتكب من المعاصي بالطاعة في افضل العبادة قال الشيخ
رضي الله عنه لانه في الاخرة للمؤمن احوال نجاة في عفو
فالنجاة تقتضي معاملته بازالة التخليط والعفو تقتضي
التجاوز عنه قبل التعذيب وقد وعد الله عز وجل

انه لا يخلد المؤمن وروي عن النبي عليه السلام في قرابة
العصاة في العقوبات وقال في خلال الفاظ ان الله عز وجل
يامر النار ان لا تحلق الى قلبه فان فيه الايمان بالله تعالى
ولا تاخذ لسانه فان فيه شهادة ان لا اله الا الله وهو
في تفسير قوله جل وعز في كل موضع ذكر عذابا اليما
يعني وجيعا يخلص وجعه الى قلبه فاذا كان الايمان
من الله وفضله يدفع العذاب عن قلبه فاذا جرت العقوبة
على اعضائه المرتكبة الكبائر فقد طهرت الاعضاء
وصفت الجوارح نفذ نور الايمان الى الجوارح فصفاها
ودفع النار فلم تلبث ساعة الا وقد خرج من النار
لحرمة الايمان كما لا يدخل الصالح في الدنيا كذلك لا ينبغي
فربما من صفا الا ترى ان الملك لما كان صافيا لم يدخل
في النار لصفوة الايمان كذلك اذا صفت الجوارح ازالت
النار عنها روي عن النبي عليه السلام انه قال يخرج من
النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الايمان

يعني الخردل صفوة الايمان ان تلك الصفوة تنفذ بعد
طهارة الاعضاء الظاهرة فتدفع النار كما كانت
تدفع من باطنه وقت كونها فيه وروي عن النبي عليه
السلم انه قال ان الذنوب لا تنقص الايمان كالمطر لا ينقص
الحجر الصلب وروي عنه صلى الله عليه ان رجل المومن
مشهور بايمانه يحبب الزمان في الرماية لا ينقصه
شيء من اعماله فقيل يا رسول الله ولو كان شيء من مانع
فقال ولو كان شيء من مانع وكان رجل يقترف المعاصي
فليشهرونه بها ضربوا المثل به علم ان الكبائر محلها غير محل
الايمان فان الاشياء تزول باضدادها فالكبيرة ليست بجحود
للايمان فاذا ليست بضد له وقد وعد الله عز وجل فقال
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فالمرتكب للكبيرة دون
المشرك وروي عن النبي عليه السلم انه قال خيرت بين الحاجة
في الدنيا وبين الشفاعة للعاصي يوم القيامة فاخترت
الشفاعة وهي امر عظيم تنال كل احد حتى خليل الله

ابرهيم صلوات الله عليه وقد ذكرنا مرتبة الشفاعة
وموقعها لكل طبقة ولكل صنف من اصناف البرية
فما انعامهم **وقوله** ادعوا الرحيم بخلقه المفضل عليهم الكريم
بالتجاوز **قال الشيخ** رضي الله عنه هذا اشارة منه ان
الله عز وجل لما عرف بصفاته لا بد من ان تجري على كل
صفة على كل طبقة من عباده فاذا كان العدل البات خال
عن الفضل للكافرين والفضل البات خال عن العدل
للمؤمنين المذنبين الموحدين الابرار والعفو والرحمة من
صفاته لا نصيب للكافر في العفو والغفران ثبت ان
محل العفو والغفران العصاة من المؤمنين لما ان يجعل لهم
العفو فضلا واما ان يجعل العفو عدلا غير خال عن
الفضل وهو ما روي عن النبي عليه السلم انه قال ان عصاة
المؤمنين لا يكبلون ولا يسلسلون ولا تسود وجوههم
ولا يسحبون في النار على وجوههم ولا تخلص النار الى قلوبهم
ولا يدخلون في النار التي اعدت للكافرين فاذا العدل

جار عليهم تعذيبهم على قدر ذنوبهم وبهم في فضل الله
بالتخفيف عليهم وازالة الهوان وقوله اذا الله لا يضيع
امانه به قال الشيخ رضي الله عنه لانه لما من عليه بالهداية
للايمان المويد لم تبق في النار مخلدا الا ان الايمان المويد
حقه الجنة الخالدة الباقية جزاء بجزاء قال الله تعالى
هل جزاء الاحسان الا الاحسان يعني الغفران للجنة الباقية
بالايمان الباقي فالايمان الباقي احسان من الله عز وجل
الى العبد بهدايته وتوفيقه حتى تجلى تخليده ولسانه
تصديقا واقرارا واعطا الجنة على الابد باحسان من الله تعالى
مقرون بالايمان ثم كيف تخلد في النار صاحب الكبيرة وقد
طهرت الجوارح المقرفة باحراقها في النار فاذا نظرنا الى
استحقاقه للبقاء في النار والخلود فيها الى اعتقاده فهو
غير مستوجب لان اعتقاده خال عن سبب التخليد واذا نظرنا
الى جوارحه فقد صفت بالاحراق فلم يستوجب الخلود
ولا المكث ساعة بعد الصفوة والطهارة وذلك كلمة

الله تعالى فضل ورحمة يجب على كل عبد ان يدعو الله تعالى
بان يسئله طاهرا لا يحبس بالذنوب او اذا يحبس دعاه
حتى يطهر بالتوبة النصوح والندم والاستغفار او بغيره
ما جرا تطهيره باي نوع من المكاره في الدنيا ويدعوه
بان لا يوخر تطهيره الى الاخرة بشدة سكرات الموت او
بضيق القبر او لمناقشة الحساب او بالتفريع بالاهوال
المطلقة ويدعوه بان لا يطهره بالنار فاذا كان ولا بد
فاكثر دعائه ومعظم تفرعه ان يثبته على الايمان
حتى انه اذا طهره بالنار ازال عنه التخليد فما احسن حال
العبد ان لا يخلد في النار واحسن منه ان لا يناقش في
الحساب واحسن منه ان لا يحاسب وروي عن النبي عليه
السلام رواه عمران بن حصين انه قال يدخل من امتي الجنة
سبعون الفا بغير حساب قالوا هذا دخل الجنة فكنا نتحدث
فما بينا ان الذين يدخلون الجنة بغير حساب من هم وكان
بعضنا نقول هم الذين ماتوا على عهد رسول الله صلى الله عليه

فصلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وبعضهم كانوا يقولون
هم الذين يجتنبون الدنيا ويزهدون فيها كل طائفة
ما يذكر قوما وسيما حتى خرج الينا رسول الله عليه
السلام فقال ما تذكرون فعرضنا عليه كل منا ما كان
يقوله فقال النبي عليه السلام ليسوا بهولاء الذين يقولون
المانهم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يكتوون ولا
يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون **وقوله**
بل يشكر له قال معناه انه يرضى من عبده بالقليل من
عمله ويجازيه بالكثير من فضله لانه غني ويغناه حميد
وقوله وذلك يوجب التوقي من الذنوب كلها **قال**
الشيخ ابو القاسم الحكيم رحمة الله عليه ان الخذلان مستور
في المعاصي كلها فهو يتورع عن كل معصية مخافة ان
يكون الخذلان فيها والعزة مستورة في الطاعات كلها
فهو يرغب في كل طاعة رجاء ان يكون العزة فيها والولي
مستور في المومنين فهو يكرم كل مومن ظنا منه بانه هو

الولي والاستدراج مستور في النعم فهو يخاف في كل
نعمة ان يكون الاستدراج فيها فلا يتغافل عن شكرها
يعني ان زوال الشكر دليل على ان النعمة نقمة وفيها
الاستدراج ووجود الشكر دليل على ان النعمة عطف
ورافة **وقوله** وعلى ذلك امر الولاية الى اخرها ذكر ان
الكافر لما خالف المومنين بقلبه وجوارحه فلم تكن حالته
موقوفة يوم القيامة بل هو مخلد في النار والمومن منتظر
للعفو قبل الدخول في النار قال الله عز وجل وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاوها فتحت ابوابها
لم تذكر في ابتداء الفتح حرف الواو حتى لا توهم ان فيه
انه يكون لبثا بعد السوق الى النار وبين الدخول وذكر
في المومنين الواو في فتح ابواب الجنة فقال وفتحت ابوابها
لامرين لتزيينهم عند باب الجنة بانواع من الحلي كما روي
في الاخبار ان المومنين يجيئهم تحت خواتيم على نفس كل واحد منهم
مكتوب مختلف في بعضها سلام عليكم بما صبرتم فنعم

عقبى الدار سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فانما قيل لهم على
باب الجنة للتزين وازالة الشعث كما يغتسل في غير الحقوق
وادخال الكفار النار من غير التفات على بابها لان لا تعلق
له رجا انه دخلها لامر غير فيه فاذا لا يتولى الكفار
بواحده لانه لا يشارك المومنين في ظاهره وباطنه
ويتولى المومن المطيع لانه يشارك المومنين في ظاهره
وباطنه ويتولى المومن ويتوقف في تولي المومن العاصي
ما كان بازاء الايمان يتولى لانه مشارك بباطنه بواطن
المومنين بالايمان ويفارق عن المومنين بظاهره في الطاعات
فبازاء الظاهر لا يتولى ولكن ينصح ويومر بالمعروف وينهى
عن المنكر لانه صاحب المومنين في الا انه قد عادا الى ان يكون
صاحبهم في عالم فكذى المرتبة في الالفة والمحبة والعداوة
والبغض بازا ما يجري عليهم من الاحكام في الاخرة في العقوبة
والعفو وبالله العصمة وقوله ثم الاستغفار لا يكون

لمن اوجب الله له العقاب قال الشيخ رضي الله عنه
لما ذكرنا ان الوعيد المطلق على الكفار بعد الاستغفار
لهم يودي الى خلف الوعيد وبوقيفه والوعيد على
الكافر غير موقت وما ذكر الله تعالى من استغفار
ابرهيم صلوات الله عليه لابيه حيث قال سلام ساستغفر
لك ربي ثم وفا بهذا الوعد ودعا وقال واغفر لابي
انه كان من الضالين فان دعا في وقت حيوته فسوال
الغفران بسببه وهو وجود الهداية حتى يجب انه ليس
باهل للهداية فلما علم قطع الدعا بقوله فلما تبين
له انه عدو لله تبرا منه وان كان الدعا بعد وفاته
فلايفا وعده لابيه حتى لا يوصف بخلف الوعد وكان
رسول الله صلى الله عليه يدعوا لابويه ولاقاربه وكذلك
اصحابه حتى جاء منعهم عن ذلك بقوله ما كان للنبي
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي
قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فالذين يستجيزون

في الحكمة دخول المتوكلين في الغفران يحتجون بهذه الاية ولقوله
بان العقل لو كان يدفع الغفران عن المتوكلين لو احده
لم يستغفر رسول الله عليه السلام الا لمن منع لكنا نقول
لو كان العقل لا يدفع وكان يجوز الغفران لم يجي لهم المنع
كما لم يجي لمن جاز له الغفران بل جا الترغيب بقوله
واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات الا ان الحكمة
في استغفار رسول الله صلى الله عليه بثلثة اوجه احدها
انه لا يستغل لاقاربه تعالى انكم فعرفت في امرنا ولم
يستغفر لنا فلم تود حقنا فقد فعل ليعلموا انهم لم يكونوا
اهلا للغفران والثاني ليعلم امته بموازن الكافر بانه لا
يصلح لدعوة رسول الله عليه السلم في حال قدره وانتحا
دعونيهما امور الكافر حتى يتحرز المومن عن صحبته
ويتحوخ بالمبانه انه صلح لدعا رسول الله صلى الله عليه
ويدعوا بالثبات عليه والثالث لعلم امته عانه شفقة
رسول الله صلى الله عليه وخلا قلبه عن الغش والحقد

في ذاته حيث افاض دعاه على الكفار الجفاة فينا كد
رجا المومنين بوجود شفقته عليهم صلى الله عليه وعلى
اله وسلم. وقوله وامام صاحب الكبائر والاستغفار
له افضل الا ان الله جل وعز امر نبيه بالاستغفار لذنوب
المومنين ثبت ان الاستغفار هو الافضل ولان المعذب في
الاخرة انما جعل للتطهير لا للانتقام اذ هو عز جاحد باتيه
وللتطهير وجه سوى التعذيب وهو العفو الا ترى ان
المومن العاصي لا ينزل عليه اللعنة في النار لحرمة الايمان
ولان الاستغفار تحسبن الخلو فلتركه حسن خلقته نعف
الله للمذنب ولان الاستغفار يحب الملائكة ان هذا
المستغفر محتاج ليس بغني ولئيم بكرمهم وضعيف ليس
بقادر وهو بهذه الصفة تعرض للشفقة على المذنبين
داس تعالى اولى بكرمه وغناه وعلمه وقدرته وجوده
ورحمته ان يغفر له بعد ذلك يستغفر الملائكة الصلح
للمومنين قال الله تعالى ويستغفرون للذين امنوا الاية وقوله

وبالدعاء عليه لانا نتم بعني بسوال هلاكهم للحاجة
الانام من الدعاء اللهم واهلك من بهلاكه صلاح
المسلمين ولا تهلكنا معهم واختار بعض مشايخنا في الدعاء
على المؤمنين المذنبين اللهم ادفع شره يا واجب الوجود
اليك فهذا دعاء حسن في دفع الشر ولان ظاهر المعاصي
يدفع الكفار عن الدخول في الايمان اذ هم لا يرون
معنى الايمان وحسن الاعتقاد وانما ينظرون الى
ظاهر الاعمال واذا راوها قبيحة مستنكرة نفروا عن
الاسلام فتقصر دعوة رسول الله عن الانتشار ويزول
حكمه نزل الكفار فيما بين المسلمين وهو ما ذكر في حكمة
تركهم كان الفقيه الامام ابو الحسن يقول ان اهل
الذمة حيث تركوا في دار الاسلام لم يتركوا لاجل اخذ
درهم ولكن تركوا ليروا سيرة اهل الاسلام فتميل قلوبهم
الى حسن افعالهم فينفذون الخبر الى اهل الحرب بان هذا
دين حسن فيرغبوا فيه وجعلت الجزية اجرة الدار

نقول
لان الدار دار الاسلام فتعقروا لهم وتذللا وكان
لو امكن لاحد نقش الاسلام على جدار ما بقي كافر
يراه وقد مال قلبه الى الاسلام لحسنه وبهائه
وعلوه لكن العصاة ستروا محاسن الاسلام
بالاعمال القبيحة فنفروا الكفار عنهم فاذا دعوا
بالهلاك لاجل زوال المانع عن الدخول في الاسلام
المقتضي لسيرة الدين الا ترى ان وضع الحدود
المهلكة في قطاع الطريق واستيفاء القصاص ورجم
الزناة وفيه اهلاك فاذا الدعاء بالهلاك على نهج
ان كانت العلة للتشريع فيدعى بالهلاك تخويفا
وتهويلا الى ان يكون العلة للخير ثم الدعاء بالاستغفار
اولى في الحالين جميعا لتضمنه خيرا للمذنب ان كان
استغفارا لان يخرج من الذنوب وان كان دعاء
بالهلاك لان لا يزيد عليه اذ العقوبة محطوطة على
المومن روي عن النبي عليه السلام انه قال ان العلل العاصي

لعنه الله قال الشيخ الحكيم التقلب الخشن ان لا
يرحم العاصي ولا يشفق على الجاهل وقوله ثم ان الذكر
يكذب على مؤمن او على نفسه لم يكفر فعلى ذلك اذا اشهد
عليه بالكفر وليس كالذي يكذب على الله وعلى رسوله
قال رضي الله عنه انما اورد هذه المسئلة بيننا وبين
الصنفين من الكرامية انهم يستجيزون الكذب على الله
وعلى رسوله اذا فهموا كلاما استحسنوه يزعمون انه
يجوز لك ان تقول قال الله تعالى او تقول قال رسول الله
صلى الله عليه على تاويل انه كلام حسن يستحسنه الله
ورسوله فلك ان ترويه عنه وبين الخوارج حيث يزعمون
ان الكذب على نفسه وعلى المؤمن يخرجه من الايمان
ويكفر ونحتج بما روي عن ابي بكر الصديق رضوان
الله عليه ان الكذب مجانب للايمان فيحتج للكرامية
بقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه
باليمين وبقوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب

هذا حلال الاية روي عن النبي صلى الله عليه انه قال من
من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وبقوله
عليه السلام من فسر القران برايه فليتبوأ مقعده
من النار قال الشيخ ابو منصور التفسير هو القطع على
مراد الله انه هو المراد في الاية ولان الله تعالى شرط
لصحة دعوة رسول الله صلى الله عليه اذنه اياه اياه
تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل الا قوله ان اتبع الا
ما يوحى الي وبقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه ويحتج
للخوارج ان الكذب المجانب للايمان هو الكذب على
الله ورسوله لا على نفسه وعلى المؤمنين لما روي عن
النبي عليه السلام انه قال لا تكفروا اهل قبلتكم بذنب وان
انه قال مجانب للايمان ولم تقل مسقط للايمان في الذنوب
مجانبة للايمان عن حيث انه له ولان الكذب على نفسه
وعلى غيره يتعرض التاويل والعلة فهو محل للعذر فلا

بل
يكفروا اما الكذب على الله وعلى رسوله لا يخفى الناو
الا ترى الى قوله ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله
في الدنيا والاخرة لم يشترط في الايذا شرطا وذكر في
ايذا المومنين فقال تعالى والذين يوذون المومنين والمومنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا الاية اشد حكمي حكم
الايذا اذا كان لا كتساب منهم واذا كان بغير اكتساب
جعله بهتانا واثما ولم يجعله لغوا **وقوله** ثم الذي
يهدم الطاعات ثلث الريا والشرك والمنة قال معناه
ان الريا اذا كان عن اعتقاد منه يرائي في كل عمله الناس
كما ذكر الله تعالى في صفة المنافقين يراون الناس وقال
الذين هم يراون فاما اذا كان الريا عن جهل النفس
وهواها لا عن اعتقاد فانه بعض الرتبة ولا يبطل
العمل روي عن ابن عباس رضوان الله عليهما انه قال ان
هذه الامة ان راآوا في اعمالهم لم يراوا في توحيدهم قال

حوادم

قال الشيخ ابو القسم في الريا ان النظر في العمل الى الناس
وما يعني بالنظر اليهم رغبة في ثنايهم ورهبة من ذمهم
وروي عن النبي صلى الله عليه في هذا المعنى ان المرائي
من يزيد في الطاعة لمدح الناس وينقص لذمهم **وقال**
الشيخ ابو القسم ان الريا يحبط عمله والعجب هو النظر
في العمل الى نفسه وهو يخسر العمل والنظر في العمل الى
العمل فضله والنظر في العمل الى الله الامر بالعمل يتمم
العمل واما الشرك فان كان عن اعتقاد فهو يحبط
العمل روي عن رسول الله صلى الله عليه انه قال الشرك
يدخل في بني ادم كالنملة السودا في الليلة المظلمة على
الحجر الاسود اراد بهذا الشرك شرك الاعتقاد على
الاسباب لا شرك الاعتقاد عيسى فان كان مراده
شرك الاعتقاد فهذا للغافلين يا اخا كان فيها
شرك او شك فبال في ضميرها شرك ثم الشرك اذا
كانت خطرة ولم يتوطن فانه لا يزيل التوحيد قال الله تعالى

بتنزيه الوحدانية في كثير من الاي نحو قوله وما من اله
الا اله واحد فالشرك ضد التوحيد والنكرة ضد
المعرفة والكفر ضد الايمان والتشبيه ضد الاسلام
والهوا والبدعة ضد السنة والجماعة والمعصية ضد
الطاعة والردة ضد الدين واما المنة فان كان
استكثارا لعمله فهو يحبط العمل لانه يرى نفسه متبرعا
فيما يعمل قال الله تعالى ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر
وهذا المانع من القدري الذي يرى الاعمال فاما لا
بالتوفيق فيكون منته عن اعتقاد فهو يحبط العمل فاما
اذا كان اعتقاده بحدوده التوفيق ولكن بجهله وقلة ريا
لنفسه لم يضبطوا انفسه فيحابيها فتنفع المنة ونيته
اخرى في الاحسان الى احد ثم يذكره في وقت انه فعل المكانه (?)
كنت تودي الى ابطال الثواب قال الله تعالى لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى يعير المتصدق عليه فيذكر اله
ما اعطاه من الصدقة وقوله ثم في الجهة لا يجوز الشهادة

بالجنة الا للانبياء ومن قالت له الانبياء لما روي
عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال لا تنزلوا
العارفين المحسنين الجنة حتى يكون الله هو الذي ينزلهم
ولا تنزلوا العارفين المذنبين النار حتى يكون الله هو
الذي ينزلهم وروي فيما اوحى الله الى داود صلوات
الله عليه ان بشر المذنبين وانذر الصديقين فقال يا رب
وكيف هذا فقال بشر المذنبين اذا خافوني وانذر الصديقين
اذا اعجبوا فاذا الحاصل الرجوع الى الله انه هو المفزع
والملجا قال الله تعالى ففروا الى الله يعني تفرون من كل شي
حتى لا تتشبث بسره ولا يتعلق بعلاقته فالعبد المطيع
تتشبث نفسه به للاعجاب بعمله وتتعلق الهوا لفعله
فمن الرضا الى الله فاذا الفرار من الشيطان واجب
حتى لا تغويه ومن النفس حتى لا تؤذيه وعن الركان (?) حتى
لا تغفله عن خرافه وعن المنافق حتى لا يخالطه وعن
المومن الحاسد حتى لا يؤذيه كما روي عن النبي صلى الله عليه

انه قال المؤمن بين خمس شدائد شيطان يغويه ونفس
تؤذيه وكافر يقاتله ومنافق يعاديه ومؤمن يحسده
قال رضي الله عنه فهو يحارب الشيطان بالتعوذ
والاستغفار كيده عند رؤية قدرة الله يدفعه ويحارب
النفس بقصر الامل وذكر الموت كما قال عليه السلام اكثروا
ذكر هادم اللذات قيل يا رسول الله وما هادم اللذات
قال الموت ويحارب الكافر بمقاتلته على موافقة السنة
ويحارب المنافق بهجرانه وترك صحبته ويحارب المؤمن
الحاسد بكتمان حسده وترك مقابلته واحتياطه مما عنده
من النعمة وبالله القوة وقوله ثم معلوم ان المؤمن
انما يرتكب المعاصي لغلبة الشهوات عليه لان الشهوات
يهيجها من كثرة الاكل وكثرة الكلام وكثرة الضحك
وهذا انما يتولد من قلة العلم وترك صحبة الاخيار
وقلة التضرع الى الله وقلة التامل في عيب الشهوات
قال الشيخ الحكيم الشهوة يزرع الهموم وما كان

مجراه النفس دون القلب فانه لا يزيل الايمان لانه لا يسلب
وقوله ويامل التوبة ان كان بالامل يؤخر التوبة فهو
يامل للتوبة ولكنه تسويف والمسوف ربما يحرم وان
كان الامل لا للتاخير ولكن رغبة في التوبة فهو مكذب للمعاصي
كارها لها غير صابر عنها وقوله ورجاء المغفرة ان كان
الرجاء لا يترك المعاصي فهو متمني وليس براجي والمتمني محروم
والراجي مغبوط قال الانطاكي من رجا شيئا طلبه ومن
خاف شيئا هرب وان كان يحب ترك المعاصي ومع فعله رجاء
متوقي راجي عصمة الله في المستقبل وغفرانه فهو
والخوف حسنه والرجاء حسنه وهما بالطبائع ولهما علامة
في الظاهر بثلثة اشيا قبول الامر بالمعروف من الامرين
والرغبة في العلم لتعرف التوبة وتصحيح الرجا والدعا
والابتهال الى الله تعالى قال يحيى بن معاذ الرازي الهي
لم ارد في معصيتي سرور الشيطان ولكن هوى نفسي
لم اصبر عنه فسر الشيطان في خلاله ولو علم سعة

رحمتك لم يفرح بعصياني وقال الهي كيف افرح وقد
عصيتك وكيف احزن وقد عرفتك وقال الهي ان
العيتني في النار اخبرت الكفار اني عارف لله محب له
فيعيروني ويخ بالمقام فرحا ولا تخلني يا رب على تعيير
الكفار وطعنهم وقوله وان كان الله احب اليه من
نفسه فان حب الله ايثاره على كل محبوب وذلك يتبين
عند الامر والنهي والعطا والقدر والوعد فان وقع
تقصير في شي من هذا اجبره بالاستغفار قال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله شرط للمحبة
اتباع رسول الله محبة العبد عبوديته ومحبة المومنين باجمعهم
الى الاعتقاد كما سئل الفقيه الامام ابو الحسين عن
معنى قوله صلى الله عليه حب الدنيا راس كل خطيئة فقال
ان المومن العاصي اشد معصية لو خير بين الدنيا وبين
محبة الله واموال الدنيا حظ نفسه فاذا ترك حظ النفس
واختار الايمان فقد احب الله ومحبة للحاجة من

من المومنين ان يستقبله عملان طاعة ومنفعة دنياوية
فيختار الطاعة على منفعة الدنيا ومحبة لاشراف الخاصة
بتصفية السر عن ذكر من سوى الله وما سواه الا من امر
الله بذكره من الاولياء والانبياء الجاذبين الى ذكر الله
كما روي عن رسول الله صلى الله عليه انه قال ان اولياء الله
اذا رؤوا ذكر الله واذا ذكر الله ذكروا وكل محبة لم تكن
على هذا السنن كانت محبة فاسدة قال رضي الله عنه
يحبهم لحب الله كما روي عن النبي عليه السلم انه قال احبوني
لحب الله وكل محبة لم تكن على هذا السنن كانت محبة
فاسدة قال يحيى معاذ الرازي من ادعى محبة الله ولم ترد
له محبة رسول الله فهو كاذب في دعواه قال الشيخ ابو
القسم المحبة هي السعي في مقابلة الاعدا ومناصحة الاوليا
او الاجتهاد في طاعة الرحمن ليست المحبة هي الرقص والتصفيق
كعادة المفسدين وقوله وعلى ذلك يخاف ويرجو من
المخلوقين من رجعنا انه يخاف ان الله يجري على يديه وليستبه

معناه ان السبب للوصول الى العبد لا لايصال الى الله فكان
الله تعالى جعل طريق الوصول ذلك المخلوق فلا فرق بين
جماد يجري فيه الرزق من غير تعلق ولا تعلق وبين حي يجري
على يديه من غير اشتباه من المخلوق اذ هو المنشي عز وجل دون المخلوق
والناس على منازل في رؤية السبب بعضهم ينظرون من السبب الى
المسبب وارفع منهم الناظر من المسبب الى السبب فاما ان
السبب تعبد وتخليص القلب من الاعتماد على السبب توحيد
والتعبد سنة لا يجوز تركها والتوحيد ديانة لا يجوز تركها
وقوله وذلك في التحقيق الخوف من الله لانه رآه خالقا لذلك
الشي منشيا له مجريا على يدي ذلك المخلوق فهو يشكر الله
شكر حقيق لانه هو المعطي ويحسن الى ذلك المخلوق حتى يكافيه
لاجراء ذلك الاحسان على يديه قال النبي صلى الله عليه وسلم
من احسن اليكم فكافوه وان لم تقدروا على مكافاته فادعوا
له حتى تروا انكم كافيتموه يعني والله اعلم من احسن اليكم
من جرى احسان الله اليكم على يديه قال الشيخ ابو القسم

الحكيم من رايتموه احسن اليكم فارجعوا الى الله ليلا يا سركم
ذلك المخلوق واذا رايتموه قد اسا اليكم فارجعوا الى انفسكم
حتى لا تشتغلوا بمكافاته كانه قرا في الاحسان قوله
تعالى فسنيسره لليسرى وتلا في الاساءة قوله فسنيسره
للعسرى وقوله جل وعز وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا
بما كانوا يكسبون وروي عن عمر بن الخطاب انه كتب الى
ابي موسى الاشعري ان اذا عرضت لك حاجة ولم تعد الفضل
من الله فقد اخطات الطريق فان قضيت فقد تشكون
غير من قضاها وان حرمت فقد تشكون من غير من منعها
وقال اصل الضلالة ذكر من يخلق ومن الجهالة تشكي من لم يرزق
وقوله فاما اذا خافه في التحقيق دون الله كفر لانه يرا
المخلوق قادرا منشيا وقطع القدرة عن الله والله عز وجل
يقول خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شي فعلامة من يرى الاحسان من الله والمخلوق
سببا ان لا يترك طاعة الله لرضا المخلوق قال النبي صلى الله عليه

سوقدير

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعلامة من ذا الاساءة
الله جارية على يدي مخلوق ان لا يشتغل لمكافاته دون ان
استغل راعي فيها حكم الله قال الله تعالى فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم **وقوله** ثم لما ثبت
ان الثواب من الله كان له ان يزيد من يشا ويفضله على غيره
كما فضلهم في الدنيا قال رضي الله عنه لانا ذكرنا فيما تقدم
ان الطاعات ليست علة لاعطاء الثواب والمعاصي مقدمة
لمعرفة الفضل في الدنيا بالتوفيق على الطاعة وجعله اهلا لها
والثواب بازاء الطاعات فضلا من الله ابتدا بالمنة كما كان
التوفيق ابتدا بالمنة فقد جعله اهلا في الدنيا للطاعة وفي
الجنة للنعمة ثم لما كان الثواب فضلا لا مقابلة فله ان يزيد
لمن يشا لانه نسبه وطلبه فهو ادى الملكه يفعل ما يشا
فضلا ورحمة ثم التفاضل في الدنيا وفي الاخرة قد يرى كثير
المال من غير سابقة سبقت منه حتى ان سبل باي سبب
استكثرت المال تقول رزقني الله وان كان قد تعلب في تجارات

ومكاسب لكن يرى ذلك رزقا من الله تعالى وفي الفضل في
الاخرة من الاضعاف من غير مقابلة وذلك في الاعمال
اذا قوبلت زادت الا اضعاف على الاعمال يعلم انه من الله
فضل وان كان في خلال الطاعات تعليل لانه بالتوفيق
والتسهيل من الله ولهذا نقول بان الفقرا يكرمون بكرامة سنية
كما روي عن النبي عليه السلم انه قال يقول الله تعالى للفقراء
لم ازو عنكم الدنيا لهوانكم علي ولكن لتستكملوا كرامتي وان
لا اذكركم فيسلم الدنيا وقد خبات لكم ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وله ما اطلقتم
عليه قال الله تعالى في الامور كلها في الدنيا والاخرة والسموات
والارضين الا الى الله تصير الامور **القول في الرؤية** قال الشيخ
الامام رضي الله عنه الاصل في هذا الباب ان الله تعالى
يعرف بصفاته ومن صفاته انه يعرف به يدلنا الفعل من غير
تامل ورؤيته كصفة العلم والقدرة والجلال في العظمة والجود
والرحمة ومن صفاته عز وجل انها تعرف اما بالتبين والمحنة

والتأمل والروية او بالامتثال ممن بهم القدوة وفيهم الائمة
كصفة الضار والنافع واضافة الضرر والنفع اليه مع المعرفة
بجوده ورحمته وكمعرفة صفة الاضلال والاغوا فالروية
فعل الرائي والله مرئيا او غير مرئي من صفاته التي لا يوقف
عليها الا بالتأمل وبالاقتدا بالانبيا صلوات الله عليهم
وباقتفا آثارهم والاتباع لما جا منهم فنقول بان الله تعالى
مرئي في الاخرة يوم القيمة للمومنين في الجنة وهم متفاوتون
في الروية الى مكان يصلح لرويتهم والله مرئي غير موصوف
بالمكان ولا بمدرك ولا محاط ولا مكيف ولكن الروية من الله اكرام
للمومنين كل على قدر منزلته كالمعرفة في الدنيا اكرم المومنون
بها وهم في مكان عرفوه وهو موصوف بكونه معروف
كل عارف على قدر منزلته في معرفته فكذلك الروية في
الاخرة وقالت المعتزلة بانه لا يجوز ان يرى وانه غير مرئي
فذهبوا الى ان الآدمي كثيف وجوهر جسماني لا يحتمل الروية
لما هو روحاني كالملايكة ولا يحتمل الروية مما هو بخلاف جنسه

من اللطافة فكيف يحتمل روية من هو غير موصوف بشي
من الاعراض او الاجسام او الجواهر والاعيان
والثاني ان الرائي لابد له من مواجهة بينه وبين المرئي
وذلك يودي الى التحديد والله متعالي عن التحديد لكن
الجواب عما قالوا بان الآدمي كثيف لا يحتمل روية اللطيف
الذي هو الروحاني فكيف يحتمل روية اللطيف الذي
هو غير موصوف بشي من صفات المخلوقين ان تعالى بان
الروية لما كانت كرامة باكرام الله تعالى كان الاكرام
غير معلول بل هو توسع في الكشف معنى يحتمل روية اللطيف
الموصوف بصفاته لعلينا اذ لو جعل الجوهر عليه للاحتمال
وغني الاحتمال والعلة في صغره ورقته ليس لم يوجد
احتمال المعرفة لكن لما وسعه بلطفه صار متسعا
من غير ادراك رجوعا الى معرفة اللطف فما بقي الا
التسليم في صفة التخلق ان العبد اذا اراد ان يوقف
عليه ويتنبه الى ادراك ما عليه علم الله من تخلق الصفة.

واللطف للقدرة في وهذا التسليم

والكبير كما قال الشيخ ابو منصور رحمه الله ان الاعجوبة
في خلق بني آدم ان يؤمل كانت اكثر من تخلق آدم
لان وضع الصورة من الطين قد يمكن لاحد من المخلوقين
وان كان لا يمكن ادخال الروح فيها ولا يمكن وضع الصورة
من النطفة ثم لا مدخل في علم الآدميين ان نصلح النطفة في
قلبها اصلا لهذه الصورة الحسنة الكبيرة لو نظر فيها
ناظر لا يرى فيها آثار الشعور والعروق والعظام ثبت
ان الربوبية توجب التسليم ولا توجب التفكر والانتهاء الى حدودها
اذ لا حد ولا حد لها وكل صفة ليست لمحال وقد وجد الاحداث
بوصفها فالتسليم واجب **والجواب** عما قالوا من الفرجة
بين الرائي والمرئي ان هذا في المحدود واما في غير المحدود
لا يحتاج الى الفرجة **قال الشيخ** ابو منصور ان الاشياء يرى كما
هي ليس ان الشيء يتغير بالرؤية او يصير موصوفا بحال الرؤية
لا تقول ان الابيض صار ابيضا برؤية الرائي او يصير موصوفا
ولكنه كان ابيض فرؤي ابيض والمحدود يرى محدودا بالفرجة

وغير المحدود يرى كما هو غير محدود ولان هذا القول
منهم ايهام وضع المكان والمسافة ونحن نصف الله غير
محدود ولا مكيف بنفي التحديد فهو غير محدود ربنا لا انه
غير محدود ضبطا قد تحير الامكنة فهذا منهم وصف له
بالتشبيه حيث يجعلون نفي التحديد عن الامكنة وتنحية
الاعلى والاسفل والله تعالى غير موصوف بهذا بل هو
موصوف بصفاته العليا عن تشبيه بصفات المخلوقين
كان الفقيه الامام ابو الحسن يقول الزكلمي في هذه
المسئلة ان الله يرى او لا يرى لا يحقق المسئلة لانه يرى
ان الاعمى ولا يرى ان لم يرهم ولكن الحقيقة ان يتكلم
بانه مرئي او غير مرئي فيقول لانه مرئي بلا ادراك
ولا احاطة ولا كيفية ولا في مكان ولا على مكان
ولا بابتداء ولا بانتهاء وان كان العبد لا بد له من اسباب
لضعفه والله بكرمه يقويه على احتمال رؤية المرئي القادر

والدليل عليه قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
جاء في التفسير ان الزيادة هي الرؤية هكذى روى عن
رسول الله صلى الله عليه فان قيل الحسنى هي نعمة الجنة
والرؤية اكثر من الجنة واعظم قدرا ثم ان الزيادة على
الشيء اقل من المزيد عليه فكيف يجوز صرف تفسير الزيادة
الى الرؤية الجواب عنه ان الله تعالى لم يذكر زيادة على
الحسنى من الحسنى لان الرؤية ليست من جنس الجنة فيكون
زيادة عليها فعند ذلك يكون اقل ولكن هذا ابانة انكم
تظنون الجنة وازيد من الجنة وافضل منها وهي الرؤية الا
ترى انه ذكر الرضوان حيث قال ورضوان من الله اكبر
يعني اكبر من الجنة لانها مخلوقة ورضوان الله غير مخلوق
فالرؤية من العبد فعل بتيسير الله والله مرئي ولقوله
تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال الشيخ
ابو منصور رحمه الله ان النضرة زيادة نور في العين لان جعل

النظر للعين لا للوجه واذا زاد في عينه نورا صح الرؤية
عن المحدود وقد يمكن الله تعالى في الاعمى من الرؤية
المتفاوتة الا ترى الادمي يدخل في بيت المظلم وفيه جمل
او فيل لا ابصره وبحسبه يدخل سنور في بيت مظلم يرى فيه
نملة واصغر من النملة ثبت ان الابصار انما يقع على قدر
تمكين الله تعالى في الابصار فلم لا يجوز في الحقوق الباقية
تمكين الابصار في اعين الناظرين لرؤية الباقي كما هو اهله
عز وجل وبعض الناس سلموا الرؤية واجازوها ولم
يسلموا الا انه باي اله يرى بالقلب او بالبصر او باله اخرى
وهذا فاسد لانه ان جاز ان يقع الرؤية من الالات فالبصر اولى
لانه موقوف بفعل النظر كالقلب لما صار محلا للمعرفة لم
تفتقر الى اله اخرى ولقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون واذا كان الكافرون محجوبين لابد ان يحجب المؤمنون
ليتميز من الكفار قال الله عز وجل من كان يرجو لقاء ربه
ظاهره اوجب اللقاء ولا يمتنع الظاهر بما ينقي فيه من التاويل

إذ لا نهاية لنعمه بقي المرجو من الثواب والرؤية فرجوا لقاء
الرب ولقاء ثواب الرب ولما روي عنه صلى الله عليه
سئل عن رؤية الله تعالى فقال هل تضامون في رؤية القمر
ليلة البدر فقالوا لا قال فكذلك رؤية ربكم ولما روي
عن ابن عباس وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إنكم
سترون ربكم يوم القيامة لا تضامون فيه كما ترون القمر
ليلة البدر **قال الشيخ** رضي الله عنه لم يرد بهذا التشبيه
بالقمر بوجه من الوجوه ولكن أراد به نفي التشكك ونفي الوهم
حتى لا يتشككوا أنه لا تجوز الرؤية أو إذا رؤي يقع في الوهم
أنه ليس هو بل يرونه يقينا ويتيقنون أنه هو لا غيره كما في
المعرفة في الدنيا يعرفونه بصفاته ولا يشكون فيه **وقولنا**
إن معرفته مرتبة من الصفات التي تبلغ بها الاقتداء وهو أن
موسى صلوات الله عليه سأل النظر إلى الله في الدنيا فأخبره
الله من الوجه الذي ظهر عنده أن وقت الرؤية ليس هو الدنيا
ولو كان الله عز وجل يرى في الآخرة لم ينفع لموسى سؤال النظر

بلغ

في الدنيا ولهذا كان يقول الشيخ أبو بكر العياضي إن أمر أكبر
الرؤية فقد وصف موسى أنه لم يعرف الله حق وصفه
به إلا بوصف وكان الفقيه الإمام يقول في تأويل قوله
فبهداهم اقتده أنه في معرفة صفات الله ويوصفه بصفاته
تقتدي بالأنبياء لأنه لا تخلط في معرفتهم والله الهادي
ولأن الله تعالى جعل لكل شيء من الأعمال جزاء بإزائه فجعل درجات
الجنة ونعيمها جزاء الأعمال الطاهرة وجعل الرؤية
فضلا على الأعمال وكان الفقيه أبو الحسن يقول بأن يخلق
الآخرة لحكمة الرؤية أولى بأن تصرف إليها لأن الآخرة
لو جعلت مقتصرة على النعمة فقط دون الرؤية صارت
تشبيهه بالدنيا إذ في الدنيا معرفة ونعمة فتصير الآخرة
بمثابة الدنيا فوجب أن يكون في الآخرة زيادة معنى في
تحليتها ليسهل على المتأمل تحمل شدائد الدنيا وأهوال
الآخرة وسكرات الموت والأخطار لذلك المعنى وهي
الرؤية على ما وصفنا **وقول** القائل التحقيق من جرعة

بالابنية ونفى الخيال حتى لا يتوهم الرائي انه عجزه
بل يتيقن بانه واراه بصفاته على التحقيق دون
التشبيه **وقوله** على غير تشبيه حتى لا يتوهم متوهم
ان الرؤية توجب التشبيه بل توجب الرؤية حسب المعرفة
انه عرف العارف انه لا يشبه ذاته ذوات المخلوقين
ولا صفاته صفات المخلوقين وفي الاخرة نور مثلا الا
نور المعرفة ويبتدا الى الابصار بان يزيد الله تعالى في
ابصارهم من النظر والنور فيرونه انما قدرنا غير مدرك
ولا محاط ولا محدود ولا مكيف وعلى هذا تواترت
الاخبار عن رسول الله عليه السلم ان اهل الجنة يكرمون
برؤية الله تعالى ويخلع عليهم خلع النور ويكون
اجتماعهم دفتر عليهم الا مكان الرؤية عند شجرة
طوبى في جزيرته طول من ومع الاجتماع للمومنين على
رضي الله عنه يعني بمكان الرؤية للمومنين لا الجبري
لان الله منتفى عن المكان **وقوله** ولا تعطيل حتى

لا يتوهم متوهم انه لا يمكن رؤية شي الا بتشبيه واذا
اسقطت التشبيه فقد نفيت الرؤية بل يمكن رؤيته
بصفاته من غير التشبيه بالمخلوقين كما امكنت المعرفة
بصفاته من غير تشبيه ولا تعطيل **وقوله** على ما جاءت به
السنة ونحو ما روينا من الاخبار في اثبات الرؤية
وقوله وقالت به الائمة ذكر الائمة ليتبين انه لم
تعتبر الطائفة المنكرة في الامة معتبرة كما لم تعتبر
قول بعض الصحابة في الاحكام من تجويز بيع الدرهم بالدرهمين
بل عدوا اتفاق الصحابة بتحريم ذلك البيع ونبذوا
قول مخالفيهم ولم يجعلوه قادحا فيه والثاني ان الغلبة
في الامة الذين يشار اليهم هم اهل السنة والجماعة
باتفاق اهل الاهواء انهم هم العشرة وكما قال في
اليهود فالنشء منهم الذين عرضوا عليه دينهم فاستفسر
منهم فقالوا ان دينهم ان عزير ابن الله فانكر المشرك
وقال لنا اولاد ولله اولاد ووقع عند النصارى

فعرضوا عليه دينهم ووصفوا بان المسيح ابن الله فانكر عليهم
حتى دار عند كل واحد من الملك فلما اتى الكل قال
كل واحد منهم ان لم تقبل ملتنا فاختر ملة الاسلام
اليهود لما ايسوا منه يبعثوه الى المسلمين لا الى النصارى
والنصارى لم يبعثوه الى اليهود والى غيرهم بل يبعثوه الى
المسلمين ودلوه الى الاسلام فصار الاسلام هو المعتبر
باتفاق اهل الملك جا هذا المشرك فدخل في الاسلام
فرايتهم بلد سمرقند فوقع عند القدرية فقال هو ما
مذهبك فقال ان مذهبي ان افعل ما شئت وانا قادر
على كل ما اريد فقال هذا المسلم انا لا اختار هذا المذهب
لله قدرة ولي قدرة هذا بعيد من الدين فقال القدري
ان لم تقبل مذهبي فصر الى مذهب السنة والجماعة حتى
دفع عند كل واحد من الفرق فعرض كل واحد منهم
مذهبه فلم يقبل لقبح عرفه فيه فقال كل واحد منهم
ان لم تقبل مذهبي فعليك بالسنة والجماعة لم يدله

كلب

فادو الاسلام

اهل مذهب الى مذهب آخر سوى مذهب اهل السنة
والجماعة فهو المعتبر في المذاهب فقال المسلم الملتمس
للمذهب المستقيم من اهل السنة والجماعة قالوا له في
كل بلدة قوم معروفون باسم يعرف بذلك الاسم يعرف
انهم اهل السنة والجماعة قالوا له في كل بلدة قوم معروفون
باسم يعرف بذلك الاسم يعرف انهم اهل السنة والجماعة
بسمرقند يقولون هم الجوزجانية والعياضية وببخارا اهلها
صحاب ابي حفص وببلخ هم اصحاب نصير وفي كل بلدة يعرف
اهلها من اهل العلم الذين هم ينتحلون نحلة السنة والجماعة
فهذا معنى وقالت به الائمة وقوله ولم يجز ان يكون جزاء
المعرفة في الدنيا هي المعرفة والعلم به في الآخرة لانه لا ينفع
الزيادة في الآخرة على ما اكرموا في الدنيا وذلك يؤدي
الى وصف الله تعالى بالعجز انه لم يقدر على زيادة الاكرام
في الآخرة ويؤدي ايضا الى اتباع الشك في التعطيل حتى
مضت الدنيا ولم يروا معبودهم وصرفوا الامر الى ان الحتوه

في الاجوبة عن مذهب اهل السنة والجماعة هو المعتبر

فانه لم تصلح لرؤيته الباقي فاذ يخرجون في الحيوة الباقية
كان للطاعن مدخل في التعطيل وهذا ما دل قوله تعالى
لموسى لن تراني جوابا لسؤاله الرؤية في الدنيا ليس انه لا تراه
ابدا في الدنيا والاخرة كما تحتج بهذه الاية لان الجواب
خرج على اثر السؤال وكان السؤال في الدنيا فخبيته
في الدنيا اذ لو لم يكن مرئيا في الاخرة لم يقع لموسى صلوات الله
عليه سؤال في الدنيا وفي الحكمة ان موسى اذ عرف انه لا يرى
في الدنيا عن تعجيل ولكن قومه سالوا الرؤية فلم يتنبه [illegible]
الى السؤال فقالوا ارنا الله جهرة والجهرة توجب الاحاطة
فاخذتهم الصاعقة ثم لما احياهم علم موسى نظم السؤال
تعالى رب ارني انظر اليك فالنظر لا يوجب الاحاطة ليبان له
الجواب فيقع للقوم علم بانه لا يدرك في الدنيا والاخرة
لكان نائي باشارة الا شيء غير متمكن غير موهوم فلا امر
الله بالنظر الى الجبل ان استقر او لا يستقر والاستقرار
موهوم في ادعام العباد ثبت ان التجلي لم يقع على الابد

كتحبس الكفار عن دخول الجنة لقوله تعالى ولا يدخلون
حتى يلج الجمل في سم الخياط اشار الى غير موهوم بواحد
قال الشيخ الامام رضي الله عنه ما احسن مذهب السنة
والجماعة في الدعا والشفاعة والرؤية ابن ادم فقير ضعيف
محتاج تسلط على الامور لغلبة الشيطان عليه وحاجته
الى الامان والشهوات فلا يجد السبيل الى النجاة فيدعوا
الله ويتضرع اليه فيكشف عنه الهموم والاحزان ثم يرى
نفسه قد غرق في الذنوب ولا يجد شفيعا من اعماله مما
يعتمد عليه فيتذكر جلال قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم
شفاعته فتطيب نفسه ويتوجه الى الله بتقديم رسول الله
شفيعا ويتامل في تحمل الشدائد في الدنيا وسكرات الموت
وضيق القبر والفنا والبلى واهوال الاخرة في عرصة القيامة
ومجاوزة الاخطار رؤية الله له لم يلقوه فيسهل عليه
الشدائد ويهون الاحوال بحسب تلك الكرامة اللهم فارزقنا
هذه الكرامة واجعلنا من السعداء بمنك وفضلك القول

في الرسالة: قال الشيخ الامام رضي الله عنه الاصل في الرسالة
ان الله تعالى لما اكرم من اكرم بالمعرفة حتى عرفوه واحدا
لا شريك له وعرفوا انفسهم عبيدا له اوجب عقلهم بعينهم
على اقامة العبادة له وكان في حكمة الله تعالى انه لا يجزي في
الدنيا لانها في حال الرؤية لا تحتمل العبادة وانما العبادة في حال
المعرفة في دار الغيب ثم ليس كل عبد يصلح ان يكون رسولا
الى نفسه ولا بد لهم من العبادة وكيفيتها واوقاتها ومقاديرها
واسقاط العقوبة لا يجوز فاوجب العقل ضرورة ان يكون رسول
من الله اليهم مصطفى له كما قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة
رسلا ومن الناس واذ وجبت العبادة ارسل اليهم رسولا ليهديهم
الى معرفة العبادة فلا يتركون مهملين سدى ولا بد لهم
في حيوتهم من اسباب والات واغذية وليس في العقل كفاية
في معرفة النافع منها والضار والمغذي والمردي فلم
يكن بد من رسول يبين لهم باباته الله تعالى ادمو المعبود
فهو يعرف وجه عبادة العبيد فيعرف رسوله لوحيين

في دار الغيب وليس العقل كفاية لمعرفة عبادته صح

يوحي الباطن في مقام نبوته احدا منه سوبرته ليلوح له
الحق من غير اضطراب حتى اذا اوحى اليه بوحي الظاهر
بانزال جبريل لم يفتقر الى معرفته اخبار جبريل وانه انه
بالحق وكان هو عز وجل الخالق للنافع والضار والمغذي
والمردي فاذن لرسول الله ما به حيوتهم وغذائهم ودبه
فدلاكهم وعنائهم ليهتدوا الى العبادة والى العيش واصل الاحرار
موجب العقل فتمكن فيه الاضطراب عسى لغلب الهوى على
العقل فاوجبت الضرورة ورود رسول ليدفع الهوى ويؤيد
الموجب ويظهر المهمل فلا يبقى العبيد في عمى فيكون لهم حجة
او عذر في الجهالة والضلالة قال الله تعالى لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل ثم كل واحد من الرسل فانما صار
معينا انما صار بتعيين الله وصار مرسلا بارساله وظهر
تعيينه عند الخلق بالخبر العادي الذي لم يكن في الامر
كما يشتهي وجعلت البراهين والمعجزات والدلائل
لالزام الحجة على المكابرين والجاحدين وعلى منها

للمعتزلين المعتدين ومدخلا في مناظرة الملحدين وبالله التوفيق

وقوله لان الرسول بين النافع من الضار كالسم والخبز اذ العقل
لا يعرف السم انه قاتل وان الخبز مغذي لا بد من مخبر يخبر اذ
العقل لما كان الة العبادة صار سببا يتوصل به الى العبادة
وكل ما لا يتوصل الى الشيء الا بسبب يصير السبب مذكورا
كالمسبب روي عن النبي عليه السلام انه قال المؤمن يأكل للعبادة
والمنافق يأكل للشهوة يعني بالعبادة استعدادا للطاعة
وبالله التوفيق قال رضي الله عنه ثم اعلم بان شكر المنعم من
موجب العقل الا ان العقل لا يهتدي الى معرفة كيفية الشكر والشكر
جزاء للصانع فما من العباد عرفت للصانع مكافاتها ولكن العبد
لا يعرف ما جزاء صنيعه الله حتى يأتي رسول فيخبره بان تلك
الصنيعة كان ابتداء من الله منه وفضلا واوجب عليك شكره
عليها ثم العبد عاجز عن معرفة الشكر واذا عرفه عاجز ايضا
عن اقامة الشكر فالرسول يعلمه من الله ليعرف كيفية الشكر
ثم يدله على سؤال التوفيق على اقامة ذلك الشكر ثم عجزه

فمنه المنة
عن لطف الله به وتوفيقه اياه انه عند شكرك كان له
مستبدا بنفسك وجعله جزاء النعمة كما روي عن الحسن البصري
ان النعمة وان عظمت فقول الشاكر الحمد لله رب العالمين اعظم
من تلك النعمة لانه ما من نعمة الا وهي دون الحمد وقد
جعل الله هذا القول شكر النعمة الجنة بقوله تعالى واخر دعويهم
ان الحمد لله رب العالمين وكان الحسن عرف ان النعمة سابقة
باعثة للعبد الى قوله الحمد لله رب العالمين فيكون التوفيق الاول
ليحصل بهذه الكلمة افضل النعم واجلها لانها في ذكر الله تصفية
القلب وحفظ الروح وسفر الشيطان وقهر للهوى كما روي
عن النبي صلى الله عليه ان هذه القلوب تصدا كما يصدا الحديد
فاجلوها بذكر الله وروي عنه عليه السلام الشيطان اذا ذكر
الله خنس والشيطان اذا فهو الهوا فلا تشتغل بروح قال رضي
الله عنه المعجزة هي التي اعجزت الخلق عن الاتيان بمثلها فاذا
اتى رسول ببرهان اعجز الطبقة الذين هم في سحر او حرفة صار
انحار تلك الطبقة اعجازا لغيرهم واشد واقوى سبيل المعرفة

الامام ابو الحسن ان القران معجز للعرب او للعجم فقال انه
معجز لاهل اللسان اولا وعجز العرب الذين هم اهل اللسان
دل العجم على انهم لو كانوا من اهل لسانهم لعجزوا ايضا
فاذا عجز اهل اللسان فنحن اعجز فصار معجزا للكل قال رضي
الله عنه موسى صلوات الله عليه حين اعجز السحرة وقد عجز
غيرهم اشد من عجزهم الا انهم كانوا رؤوسا في السحر واما سليمان
صلوات الله عليه اعجز الملوك لملكه واتوا السعيد منهم وعيسى
صلوات الله عليه اعجز الاطبا باحياء الموتى وابرا الاكمه
والابرص واتوا السعيد منهم كل رسول كان [illegible] معجز
للطبقة الذين كانوا رؤساء على العامة ورسول الله صلى الله
[illegible] الكلام فاعجز الخطبا والشعرا والبلغا لانهم كانوا
هم الروسا على غيرهم وقوله ادلة من الايات الحسية والعقلية
والخلقة ما لغيره من الرسل قال رضي الله عنه معناه والله
اعلم ان المعجزات والبراهين التي كانت للانبياء صلوات
الله عليهم كانت كلها مخلوقة فصارت معجزة لاهل الحرف

في تلك الصنعة على ما ذكرنا الا ان لطف الله تعالى بتقليب
ذلك المخلوق الى شيء اخر وصيغة اخرى غير مخلوق فصار
معجز السابق المخلوق في كل ما جرى من الجنايات الحايز
والمسموع والملموس فقد جرى على يدي رسول الله صلى
الله عليه من تكلم السباع والاشجار والبنات وحنين
الجذع حين سوا عنه واكل القايب حتى احرا يوم
الخندق في بيت جابر بن عبد الله الانصاري وامر الماء
القربة حتى روى الجيش كلهم ودوابهم وملاوا اوانيهم
بادخل يده في القربة وقال بسم الله اللهم اسقنا والملك
الوالى على ملك كان معجزا لسليمان صلوات الله عليه
وهو المعراج والدعوة النافذة الى يوم القيمة وهو عاب
عن راي البشر والعقلية الكل غفل سلمهم سلم ما اورده محمد
صلى الله عليه ولم ينكره كما قال الشيخ ابو منصور ان رسول
الله صلى الله عليه عرف صدقه بنزول جبريل بالحجر غيره الى نفسه
عاجزا عن الاتيان بمثله وهو الكلام وقال الشيخ ابو القسم

الحكمة بان العقل اوجب نعذ نزول جبريل صلوات الله
عليه وكل عقل يصدقه لانه دال على الوحدانية لله تعالى وعز و
لكل ذي عقل انه قديم بصفاته لا تشبه ذاته ذوات المخلوقين
ولا صفاته صفات المخلوقين والصفات اول بلا ابتدا واخر
بلا انتها لان الاوليه المبتداه للاولين الموقتين المعلولين وكذلك
الاخريه واما اوليه الله تعالى ليست لموقت ولا معلوله ولا
مبتداه بل اولية الوهية الالهية فاي عقل صحيح يرد ما
اورده محمد صلى الله عليه واما الخلقية كما روي عن انس بن
مالك انه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه عشر سنين
ما ضربني ولا شتمني ولا انتهرني ولا قال لشي فعلته لم فعلته
ولا قال لشي لم افعله لم لا تفعله بل قال لا يفعل بعد هذا
كذي افعل بعد هذا كذي وشممت الروائح كلها المسك
والعنبر وكل عطر وشممت بدن رسول الله صلى الله عليه فكان
اطيب من كل رايحة والاعجوبة في نور رسول الله صلى الله عليه
من وقت ادم الى وقت ولادته كان ينقلب من طهر الى بطن

برداية وهب بن منبه حتى كان زمن الفيل وراى الفيل
عبد المطلب فسجد له فقال ملك الحبشة ان الفيل فيل وليس
يتواضع لاحد بسبب تواضعه لهذا الرجل قال الذي كان يقرا في
الانجيل ان في جبهته نورا لرسول الذي يبعث في اخر الزمان
فلذلك النور تواضع الفيل ولا دليل وضعته امه تلالا انواره
واستوى وصعد الى السموات وكان يرى اسنا الانوار من
البها والسنا والسما الحسن والاخلاق الحسنة وكان بين كتفيه
خاتم النبوة تحت اذا انحسر الردا عن كتفيه تلالا النور
متصاعدا الى السما وكان يرى من خلفه كما كان يرى من
قدامه وكان اذا قام وصلى اطراف اصابعه الى وسط ركبته
من غير انحنا وكان ينكفا في مشيته ولا يتبختر ولا يسرع
وكان اذا حدث انسانا اقبل بجميع وجهه اليه وكان اذا
صافح انسانا لم ينزع يده حتى يكون المصافح ينزع يده
فالعجيبة كانت كثيرة من كل نوع وهي قائمة باقية الى اليوم
العمه ولهذا قال اهل السنة والجماعة بان كرامة الاولياء

من الجروح الى مكة ليلة واحدة ومن العبور الى السماء وانشقاق
الجبل بنصفين ليكون طريقا للولي ومن الاقسام على
الله ان لا يمطر السحاب الا ويمطر ومن وجوه الخبر الجاري في
المفازة نحو هذا من الكرامات جعلت معجزة على اهل الالحاد
واهل الدهر المقيمين بين اظهر المسلمين على صدق دعوة محمد
صلى الله عليه ان دعوته لو لم تكن صادقة لكان هذا الولي
الذي سار بسيرته لم يجد هذه الكرامة بعد مدة طويلة
من انقراضه صلى الله عليه قال الشيخ الامام هذا الفصل
سمعته من الفقيه الامام ابو الحسن رحمه الله يقول الا ان
معجزة رسول الله صلى الله عليه الاصلية كان هو القران كلام
الله لثلثة اوجه احدها ان يكون مخصوصا بمعجز غير مخلوق
والثاني انه اعجز الخطباء الفصحاء لانهم كانوا هم الرؤساء
حتى لا يحتاج الى الاتباع باسكاتهم والثالث ليكون من بعده
عصمة لامته من سبعة اوجه بايراد الايمان بالقران وبتعلمه
وتلاوته وبعلمه بما فيه وبالعمل بما فيه وبحفظ حرمته وبتعليمه

تعالى
لمن استعمله ولان يصير سببا للهدى والنجاة قال الله
واعتصموا بحبل الله جميعا قال عبد الله بن مسعود حبل
الله هو القران وروى عن النبي عليه السلم انه قال تركت فيكم
الثقلين كتاب الله وعترتي وفي بعض الروايات وسنتي
فالعترة هم الائمة الهداة في كل عصر الى يوم القيمة فمن
عرف الائمة واستخف بهم استوجب العقوبة كمن عرف كتاب
الله واستخف به وان كان المستخف بكتاب الله
استحل لان الائمة لا يهتدون الا ان تعظم معظم
الله وتصغر مصغره لا بد له الا الائمة وارشادهم وتعليمهم
وقوله ثم لما ثبتت الرسالة بما وصفنا ثبت ما جاءت
به الرسل الى اخره قال رضي الله عنه معنى هذا الكلام
ان العبادة لما وجبت على عباد الله وكان سبيل معرفتها
بالرسول اوجب العقل ان لا يكون الرسول موصوفا بعقائد
فاسدة وباخلاق سيئة وباعمال قبيحة لانه لو توهم
شيء من الفساد او توهم الكذب فيودي الى ابطال

الرسالة. فاوجبت المروءة عصمتهم في الكبائر والصغائر
من المعاصي والذنوب لان ارتكاب محظورتهم في عجز
المرتكب قال الله تعالى حكاية عن يعقوب صلوات الله
عليه حيث قال لبنيه هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه
من قبل وكما لشاهد الفاسق يرد شهادته لتهمة الكذب
وان لم يظهر لنا لم يبال ارتكاب المحظور فلو جاز من الرسول
كذب او ارتكاب محظور ادى الشك في تبليغ الرسالة بالامر
والنهي فيودي الى ابطال العبادة وكان الشيخ ابو منصور يقول
بان الانبيا حتى عوتبوا عوتبوا بترك الافضل لا بتناول الحرام
ولان الانبيا الذين ارسلوا كان لهم مقامان مقام النبوة
ومقام الرسالة فاذا لاح في نبوتهم امر وقع عندهم ان رحمة
كفاية لا اشتغاله وهكان نحو الاستعجال دباقي الغاب بسابقة
نزول جبرئيل لموافقة ما لاح في نبوته الا ترى ان رسول الله
صلى الله عليه لاح له في نبوته ان زينب تكون امراته فلم
يتعجل حتى نزل جبرئيل بالرسالة والتزويج من الله تعالى

والاسرى حيث استشار اصحابه في شان الاسارى
فقال في اشارة عمر ان يقتلوا فنزل جبرئيل على موافقة اشارة
عمر وقال رسول الله صلى الله عليه كنت ارى ملكا يلقن عمر
ما كان يقوله الا انه لم يعمل الا باشارة الملك الذي يحدث عمر
جبرئيل في مقام النبوة واما المرسل فينتظر امره جبرئيل
كان ينزل بالامر فيعمل به رسول الله صلى الله عليه فاذا احاله
الانبيا في افعالهم ولخلافهم العصمة وبالله التوفيق وقوله
ثم في الجملة ان تعالى بانه يجوز ان ثبت الصانع والتوحيد وما
ذكرنا بدءا من الصفات وغير ذلك مما يجب على الخلق اعتقاده
وغيره
قال رضي الله عنه انما اورد هذا الفصل ليعلم ان لا تدافع
بين الموجب في العقل وبين الموجب بالخبر وما يطلق فيقال
ان العقل يوجب كذا والخبر يوجب كذا فليس للعقل ايجاب
انما المعنى ان العقل في نوره وبصارته نيلا لا للعبد حتى يعرف
ايجاب الله وموجبه في العقل وكذلك الخبر اذ لا ايجاب ليس
الا لله والعقل آلة لمعرفة ايجاب الله فبعض الناس قالوا بان

الله يعرف بالخبر وقال اصحاب الحقيقة بان الله يعرف بالعقل
وقال اصحاب البصيرة ان الله يعرف بتعريفه وسئل الفقيه الامام
ابو الحسن رحمه الله ان الله تعالى يعرف بالعقل ام بالعلم فقال
لا بهذا ولا بذاك ولكن يعرف بالهداية اذ هو عز وجل يقول
يهدي الله من يشاء وليس يفعل الله علة وسئل ايضا ان
العلم افضل ام العقل فقال جوابنا ان العلم افضل اذ العقل اله
والعلم حاجة والاعتبار للحاجة لا للاله ثم قال للعاقل
العلم انفع وللعالم العقل انفع ولولا ان العقل دال وباعث
على معرفة الصانع والتوحيد لكانت الاخبار الصادقة
والبراهين المعجزة كافية لالزام المعرفة للصانع والتوحيد وما
سبق ذكره من اعتقاد الصواب فكيف وقد سهل الله تعالى
قبول الدلائل وتصديق الاخبار بما رزقهم من العقل الذي هو
نور قلوبهم حتى صدقوا الاخبار فاذا المعرفة عن لسان الرسول
الكبير واكد من المعرفة عن اشارة العقل لان العقل موهوم
الدخول عنه تخليط الهوى واما الرسالة فهي محروسة عن التكدر

والتخاليط قال الله تعالى في وما ارسلنا من رسول ولا نبي الا
اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله اياته وقال تعالى في صفة جبريل ذي قوة عند ذي
العرش مكين ان الشيطان لم يمكنه تخليط وساوسه في
الوحي لقوة جبريل ومنعه والعقل بها يصير مدخولا عليه الا ان
النور الذي يلزم عليه الحجة موضوع فيه حتى يتامل في كل شيء
من السموات والارض لمعرفة الصانع وتصديق الاخبار الموافقة
للموجب في العقل والانقياد للمعجزات التي اتت بها الرسل والذي
يجري على لسان الفقهاء ان الله يعرف بالعقل يعنون انه اذا
هدى عبدا وعرف فانما هدى ويعرف العاقل وكان الشيخ
ابو اسمعيل الفاعي يقول ان الله يعرف بتعريفه قال رضي الله
عنه والعقل اله لاقامة العبودية لا لادراك الربوبية وبنور
العقل يعرف نفسه ثم يصير اهلا لمعرفة الله تعالى فيعرفه من غير
علة قال الشيخ ابو القسم او الشيخ ذكرنا ان العبد يرى بنور
العقل نفسه وبنور الاسلام نفي التشبيه وبنور الايمان ملك

الله وملكه وبنور المعرفة صنع الله وبنور التوحيد
وحدانية ملكه **وقوله** ثم الاصل ان الايمان المؤمن
حكم التجدد في كل وقت قال رضي الله عنه وهذه المسألة
بيننا وبين المعتزلة انهم يزعمون في التفويض والتسليط
بان العبد فوض اليه امره ويسلط اليه الاصلحة فهو مستعمل
ذلك المدفوع من الالات الحسية ولم يسلموا لنا
الافعال ان الله يدفعها بل العبد يسبها من تلك
الالات التي دفعها الله وقد عرفت هذه المسألة في
تخليق الافعال ان الله خالقها ثم الاصل ان كل فعل ممتد
فالدوام عليه له حكم الابتداء كمن حلف لا يسكن هذه
الدار وهو فيها ساكن ثم لم يشتغل بالاشتغال والنقل
ساعة حلف انه حانث في يمينه لان السكون فعل ممتد والدوام
عليه له حكم الابتداء كانه ابتدا السكون بعد الحلف ليس
كالدخول لانه فعل مقصود وهو العبور من الخارج الى الداخل
فلم يخرج بعد الحلف ثم يدخل لا يحنث في يمينه فالايمان

فعل ممتد فالدوام عليه له حكم الابتداء اذ هو عرض
لا يبقى زمانين ولا ينفصل الزمانان عنه فاذا عقد
الايمان وهو التصديق والاقرار لما اعتقد افتقار كل
عقدا واحدا فلم يات في التصديق تكذيبا وفي الاقرار
انكارا فهو يدوم وكلما دامه ينقض الخاطر ويرادف
الفكر فهو يعرف في معناها ومن عرضه تحقق عقد الايمان
في تجدد كل خاطر وان كان العبد مستغلا في فكر سوى الايمان
فيما لا شيئا يغفل عن تامل الايمان لان التكذيب للتصديق
منفي عن باطنه والانكار للاقرار منفي عن لسانه فهما
يعملان عمله بتجدد كل خاطر اغفل العبد اليها واغفل عنها
لانه غير معرض عنها بالجحود والتكذيب ولما كان للباطن
حكم التجدد في كل وقت فالعبد مفتقر الى ثبات الله تعالى
اياه على الايمان ليتصل الاوقات في الايمان ولا ينفصل
وهو تاويل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله تعالى امنوا
في الاوقات الماضية امنوا في الاوقات المستقبلة بحكم

التجديد وثمرة هذه المسئلة دوام الشكر على الوجود وخوف
الانقطاع في المستقبل ليكون ابدا مفتقرا الى الله فتصفوا
له العبودية وكذلك علمنا الله تعالى فقال اهدنا الصراط
المستقيم قال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه ثبتنا على
الصراط المستقيم وقال تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ
هديتنا ففي هذه الاية دليل واضح ان السعيد يخاف ان يصير
شقيا لانه اثبت الهداية ثم الازاغة فيكون ردا على من زعم
ان من شقي فقد تبين انه كان شقيا ابدا لان الله تعالى قال بعد
اذ هديتنا حقق الهداية ووقت الشقاوة ابتداءا وانما اورد
هذه المسئلة ايضا في معرفة زيادة الايمان التي ذكرها الله
في القران وجاءت بها الاثار ان عين الايمان لا يزيد ولا
ينقص ولكن تجديده في كل وقت يصير مبتدا فيكون زيادة
التجديد لحجم كل وقت فلا يصير الايمان زائدا ولكن الوقت
مجدد فيتجدد فيه الايمان كالمبتدا ويكون الزيادة ايضا
بتفسير الجمل كقوله تعالى ليس كمثله شيء فهذا ايمان

بالجملة ثم ذكر الاسماء والصفات بتفسير هذه الجملة فلا
يكون زيادة في عين الايمان لما هي في البيان او يكون
الزيادة معناها الضياء والتاكيد لتراكم الدلايل عليه فيتاكد
تصديقه ويصفوا عقده ويتزايد حاله فيكون زيادة في
الفية والقوة والسنا وقوله وعلى ذلك ان اعتقاد المؤ
وايمانه انه يكون مؤمنا ابدا لو عمر في الدنيا وعلى ذلك
اعتقاد الكافر قال رضي الله عنه توهم بعض الناس ان
المؤمن اذا مات فايمانه يكون مع بدنه او مع روحه فيجاب
لهم انه يكون مع ذلك العقد بالمعنى الذي سمي عقدا لان الروح
لو تفرد كان ملكا ولم يسم عبدا فهي مجموعهما صلحا لوضع
التمييز فيهما فلمعنى التمييز سمي عبدا فالقلب حتى صدق
واللسان اقر تعلق هذا العقد بالتمييز المحصول بين العقل
والفهم والذهن والتمييز المتعلق به الايمان فان صارت
الاعضاء ترابا فالايمان باق واذا اعتقاده على الابد لو
عمر وعلى الابد بعد الخمس وعلى الابد بعد النشور وكذلك الكافر

اعتقاده على هذا السبيل فاستحق المؤمن الثواب على الابد
باداء الاعتقاد المؤبد والكفار استحق العقاب باعتقاده
المؤبد عقابا ابدا وقالت الجهمية ان الجنة والنار تفنيان
اذا استوفى كل عامل جزاء عمله تقدير الموعود اليهما لما وصفنا
بالعالم من غير انتهاء كانا شيء يكتنفه فنا الله وليس الباقي في
الا الله تعالى لكنا نجيب عن هذا ان بقاء الله تعالى بقاء الربوبية
من غير تعليل ولا توقيت ولا تعليق ولا تحديد ولا ابتداء وبقاء
الجنة والنار بقاء النعمة والنقمة بالابقاء لهما بقاء مبتدا لانهما
لم يكونا فكونا وهما محدثتان مخلوقتان معلقتان بادبتار
المبقي فاذا انفصل بقاءهما عن بقاء الله وهو تاويل قوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه ان الهلاك هو التلاشي في المخلوقات
ما يكون بلا شبه في الطرفين في الابتداء والانتهاء ومنه ما
يكون بلا شبه في الابتداء فالجنة والنار كانتا مثلا شيئين
في طرف الابتداء حتى كونتا فيكفي للفصل بين بقاء الله وبقاء
غيره قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه على ما ذكرنا

من التلاشي ولان بقاء الجنة لما كان بالله تعالى فهو مفتقر
ويعرض الحاجة في كل وقت الى امساكه وناظر ابدا
الى الممسك وهذه الاية تثبت حاجة كل مخلوق الى البقاء لان
الاخرة لو تثبت صار الله موصوفا بالعزل انه خلق الاخرة
وهو يحلقها غير حكيم اذ الدنيا كانت فانية فالاخرة
لو كانت فانية ايضا لم يتميز ادنى دار الجزاء فوجب ان
تتميز حكمها من حكم الحيوة الدنيا قال الله تعالى في كثير
من الايات هم فيها خالدون وانتم فيها خالدون فكيف
يكون الخلود وهما فانيان فهذا ابعد من الصواب بل هو مودي
الى الكفر لانه وصف الله بالسفه والله عليم حكيم عزيز فالخلق
لخلق الاخرة باقية وقد جاء في الاثار ان اهل الجنة والنار
يرون ذبح الموت بين الجنة والنار حتى يامن اهل الجنة ويايس
اهل النار والله الموفق

القول في الامامة

قال الشيخ الامام رضي الله عنه الاصل في الامامة ان الله تعالى
لما قدر كون محمد صلى الله عليه خاتم الانبياء والرسل ثم

بين الله تعالى فقال ايحسب الانسان ان يترك سدى
جاء في التفسير انه لا يومر ولا ينهى فاذا كان الامر والنهي جاريين
على العباد الى يوم القيامة ومن طبع البشر التفاوت في العقل
والغفلة والهوى والتهوّر والانقياد والطغيان لم يكن بد
من مذكّر ومبصّر واوامر الله وزواجره لئلا يودي الى التغافل
في المرغوبات والتغافل عن العبادات فتضمحل حجج الله على
عباده اوجب العقل ثبوت الامام بعد الرسول صلى الله عليه لاقامة
السنن التي رسمها رسول الله صلى الله عليه روي عن النبي
صلى الله عليه انه قال الخلافة بعدي ثلثون سنة وما بعدها ملك
فالخلافة تجري على سنن الرسالة والملك يجري على نفاذ القول
في الخلافة اشبه الولاية بالخلافة وبالملك فالخليفة جرى
مجرى الرسول تونسا الى سيرته والملوك اذا ملكوا الولاية علم
انهم مسلطون عن مشارعين عدولا كانوا او جائرين الا انهم
اذا ساروا بسيرة العدل كانوا تونسا مجاورين الخلفاء الراشدين
واذا جاروا فلاجل تسلط الغنى يتوكون ولا يعزون فان النبي

صلى الله عليه اسمعوا واطيعوا وان امّر عليكم عبد حبشي
قالوا يا رسول الله ان لم يفعلوا ما امرهم الله انفعل بما
يامروننا فقال عليه السلام عليكم ما حمّلتم وعليهم ما حمّلوا
اسمعوا واطيعوا ما لم يامروكم بمعصية الله فانه لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق والمعنى المحقق لمعرفة ثبوت الامامة
ان الآراء لما كانت متفاوتة وصفة النفوس انها امّارة بالسوء
لم يكن بد من محتشم ينتهي الآراء كلها الى جانب رأي المحتشم
وحسن تدبيره ولم يكن بد لقهر النفس الامارة بالسوء من حشمة
سائس فاما ان ينقاد للعقل صرفا ويختار امور الشرع
فيكون الاختيار لموجب العقل ايضا وان كان الشر الغير محظورا
في العقل ولكن عند المقابلة بدم العقل اختيار امورها فالهوى
اذا غلب صار النفس اضل من البهيمة كما قال الله تعالى ان
هم كالانعام بل هم اضل سبيلا فلا بد من زاجر يصرفه
بانواع الصرف جلدا او قطعا او صلبا وحبسا والزام حقوق
لان ارسال الرسل وخلق الجنة والنار والبعث والحساب
والجزاء ونصب الموازين كل هذا المراعاة الاحكام واقامة

بلغ

حدوده وكل خليفة كان يمنه مراعاة الاحكام واقامة
الحدود والانصاف والانتصاف والدعوة الى المحافظة
على سيرة رسول الله صلى الله عليه انتم لسنة الرشد حتى قيل
بانهم الخلفا الراشدون وقالوا في الملوك بانه سلطان عادل
يكرم من كرامة الخلفا طايفة منها كما روي في الخبر ان النبي
عليه السلم قال يحطا يوم القيامة من ظل العرش يوم لا ظل الا ظله
بعد النبي والصديق الامير العادل فاذا ثبت ان الامامة لحاجة
الخلق لم يجز تاخير نصب الامام بعد انقراض رسول الله صلى الله
عليه اتكالا على صفوة سبق الصحابة وحدثت العهد من عهد
رسول الله صلى الله عليه لانه في حال حيوته كان لا يجتمع حتى
الا وقد استر عليهم زعيما وجا اخوان من بدران السعر فقال عليه
ليتامر اكبركما على صاحبه والمراد في ذلك كله ان لا يتشتت
الارا فيقع المنازعة ويلتبس الحق في حال منازعتهم فلا يهتدون
قال الله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم يعني دولتكم
واصبروا يعني الاتفاق وتبدد ارايكم الى راي من استر عليكم فانه
يوفقه للرشد ما لا يوفقون فيكف روى في الخبر ان من ولي

على قوم اعطي له قبل عقولهم والا ترى كيف وفق ابو بكر
في اهل الردة من راي الصواب وطريق الرشد ما لم يوفق الصحابة
اجمع حتى انقادوا بعد ما خطّوه في الابتدا اذا التفريق
والتمزيق من عقوبات الله الا ترى الى اهل سبا حيث قال
ومزقناهم كل ممزق فاذا لم يكن جامع سايس غار وعدود
الاحكام تمزقت الرعايا بافتقود لمتره الرسالة وقد قال
عليه السلام لا نبي بعدي فقوله الامام هو المقصود اليه المتبوع
في اعماله قال عليه السلم انما جعل الامام ليوتم به وقد اقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حال حيوته ابا بكر يصلي بالناس
صلوة بالتقارب على ما جابه الا تزيد في شريعة واحدة
وهو في الاحيا لم يستحوا ان يستبدوا بارايهم ويستقلوا بعلومهم
فكيف في لتشبه التنازع كلها يتركون على ارايهم فيفسدون
اكثر مما يصلحون وما يصلحون غير قيامهم بالرشد قال الله تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم يعني طاعة
الله وطاعة رسوله لا تهنيا لكم اقامتها الا بالاجماع .

الى الانقياد لاولى الامر وجا في التفسير انهم العلما والامرا
واصحاب الجيوش فالعلما مسلمون فيما يفتون والامرا منقادا
لهم فيما يسوسون واصحاب الجيوش مطاعون في المحاربه والمجاهدة
مع الاعدا، وهذه المسله بيننا وبين الروافض في التفضيل من الخلفا،
الراشدين حيث يسقطون الثلثة ويقولون بعلي كرم الله وجهه
فبا سقاطهم الثلثة ينتفي اقرارهم بعلي لانهم يصيرون برد
الثلثة ضالين والضال لا يقبل اقراره في الحقوق الدينية الا
بعد التوبة من الضلالة ومن بعد الخلفا يقع هذه المسلة بين
كل صاحب هوا وبدعة ان كل احد من اثنين وسبعين فرقه بدعة
صحة الولاية والامارة ان يكون من مذهبهم فاذا لم يكن الامير
والوالي على مذهبهم لم تصح الولاية واهل السنة والجماعة
يسلمون الولاية في كل وقت لكل من امير وقوله
ثم الاصل في الامامة انها تثبت بما تثبت به الرسالة في العقل
لان العقل اوجب ثبوت الرسالة للتوصل الى اقامة العبادة
ومعرفتها ومعرفة النافع والضار في العقل يوجب اثبات

بعنوان بوسنخ
١٧٥

الامام لامساك ما عرف الرسول وبين ليس الى الامام
بنشي امرا غير ما انشاه الرسول ولكنه يتمم ما انشاه
الرسول ويجدد بيانه ويدعوا الامة الى محافظة ما بينه
الرسول ولاجرا الاحكام التي اوردها الرسول لان
الله تعالى علق الاوامر كلها وجعل ختم المناقب اجمع
بمحافظة الحدود فقال التائبون العابدون الى ان قال
والحافظون لحدود الله ثم قال وبشر المومنين اي الكملة
الذين وصفهم الله باسرا المنقبة بشرتهم بانهم مومنون
اذا حافظوا الحدود كانهم في مناقبهم اذا لم يعتنوا المحافظة
الحدود فلا بشرى لهم ولابد من نوتي لتعينهم على المحافظة
وهو الامام المحتشم اما حشمة حق او حشمة هيبة فان
كانت حشمة حق فهي متولدة من العدل وان كانت
حشمة هيبة فهي متولدة من زجر الاقبح والاخشن
وان كان لزاجر لا ينسد بسببه الوادل روي عن علي
كرم الله وجهه انه قال لا يصلح الناس الا الامارة

برًا كان او فاجرًا قيل يا امير المومنين هذا البر فما بال
الفاجر قال يومن به السبل ويجبى به الفيء ويعبد المومن
ربه حتى ياتيه الموت وقال عليه السلم لا بد من امر ان تسمع
وتطيع وان كان عبدًا حبشيًا ومعنى قوله عليه السلم
من مات وليس له امام عادل فقد مات ميتة
الجاهلية اي انه لا يعتقد حقية كل امام اقيم في
زمانه فقد مات ميتة الجاهلية اي انه لا يعتقد
لانه يعرف لا يباب الرسول عليه السلم لما انقرض دعوته
لا ينقطع ولا بد من اقامتها فاذا لم تقبل متقم دعوته
اما راسا على اسم الدعوة او تحققا لسيرة الدعوة
فهو دافع بعلك سوف للحق المخارق فاشبه الذين
كانوا يسلون الرسول عليه السلم اشيا كانوا يدافعون
تسليمه ابتداه من تحقيقهم وقالوا لن نومن لك حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعًا الى اخرها سالوا حتى اخبر
الله تعالى بتنبيه انهم لو التمسوا ظهور الحق عليهم لكنت

ادفع ما ابتليا لونه به ولكن يريدون به المدافعة الا ترى
الى قوله تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا
فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم
مسحورون فاشتغلوا بالعلل في المدافعة فهذا الذي
ليس يعتقد الامام اماما فهو مشتغل بالمدافعة لعلل
ذكرناها فيكون عمله بالجهل روي عن النبي عليه السلم
انه قال اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوا واعجاب
كل ذي راي برايه وعنه عليه السلم انه قال اذا رايتم
هوًا متبعا وشحًا مطاعًا واعجاب كل ذي راي برايه
فعليكم بخاصة انفسكم ودعوا امر العوام معناه والله
اعلم ان جمع الاراء الى الراي الصائب ليس الا بسايس
زاجر يوم الناس فيتبعونه ولا يقع الاختلاف في
تسليمه حتى اذا وقع الاختلاف في تسليم الامام انتشرت
الامور وتفاوتت الاهم وتسترت العبادات وذلك
كله متولد من الشح يكون كل واحد شحيحًا على بذل رايه

لراي الامام ويصير تخييلا على تقديم مراده ونبذ هواه
لراي الامام وعقله ثمرته اذا يكون على الفضلا له
كالمنازعين كانوا لرسول الله عليه السلام ما توا منه الجاهليه
وبالله التوفيق وقوله غيرانه لا يشهد لاحد من الناس
بالعصمة على الاشارة سوى الانبيا معناه ان غير الانبيا
عليهم السلام ليسوا ينشون الشريعة ولا هم ايضا مبلغين عن الله
تعالى غيبا فتعم التهمه اذا لم يكونوا معصومين لتوهم الكذب
معرفة من الامم نزاهتهم فيسلمونهم عما يخبرونهم من الوحي
وعصمتهم لم ينفع الخلق في اقامتهم الدعوة لان الرسول
عليه السلام انما انبا بالعلم والعمل وسيرة المعاملة
بالعدل والانصاف فما كان سبيله سبيل العلم راجعا
الى الوصول فينتهك المتهتك لا يلتبس على المسلمين اصول
العلم وما رجع الى الفروع فوقع من مفتي خطا او عمد
ضلالة المستفتين وان كان المفتي غير معصوم لان اصول
العلم لا تنتسب للمفتي تغييرها وتبديلها والفروع محل

عن المفتي لا يودي الى
ما يؤدي الى ضلال المسلمين فاذا انتفا العصمة

للاجتهاد والاستنباط فالزايغ منه لا يضل به مستفتيه
وان كان تخطيه او تفسقه اكثرها في الباب ولان
القول بعصمة الانبيا لتصحيح الايمان بهم فلو توهم لمكن
العيب فيهم او تخللت النقصان في امورهم استخف القوم بهم
فزال عنهم الايمان وغير الانبيا ليسوا في شرايط الايمان
بهم غير ان السلطان في كل عصر يسلم لاقامة السبل
التي شرعها الرسول عليه السلام والزيغ الظاهر منهم
لا يزيل عن المسلمين امانهم لانهم عرفوا ان منهاج الشريعة
ظاهر وشرايع الايمان قائمة بذلك المنهاج فعدا السلطان
يطاع لاقامة العدل ويسكت عنه في اذاعته الجور وعن
محنته ويعان بالدعا الصالح لينيل التوفيق على اقامة العدل
ولا نخرج عليه بالسيف قال النبي عليه السلام السلطان ظل الله في
الارض فلا تغيروا ظلة معنى الظل الهيبة والراحة فان كان عدلا
فمنه الهيبة والراحة وهما حقنان وما كان حقنا فانه يحصر
بالاضافة الى الله تعالى فيقال بيت الله وناقة الله ورسول الله

وكل سلطان ذكره الله بالفضل فهو يصير عادلا وكل
سلطان ذكره الله بالعدل فهو يصير جائرا ومن كان
مذكورا بالفضل وصار عادلا ففيه شبه حقيقة وفقد احد
حقيقة ومن صار مذكورا بعدل الله وصار جائرا فهو مسلطا
الله منتقم عن الاشرار قال الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا بما كانوا يكسبون قيل لحذيفة بن اليمان الا تأمر ولا تنهى
يعني السلطان فقال ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
واجبان لكن الخروج على السلطان بالسيف بدعة ثم لا
يستاذن الا غير الانبياء بالعصمة وان كان اغلب احواله الخير
والصلاح لان ذلك الخير على الخطوات تغلبه الى الشر
فهو موقوف لا معصوم الا في وقت اقامة الخير فالمعصوم بواحده
الآمن عن الانقلاب والتبدل هم الرسل وغير الانبياء يطلق
عليهم اسم العدول اذا غلب حال العدل على الجور وحال الصلاح
على الفساد فيجري مجرى العدول حكمه والخلفاء الراشدون
كانوا عدولا وكانوا معصومين في عامة احوالهم لوقت الخير

فاعرض
بن جود دي
١٢٨

والصلاح وان كانوا موهومين زوال العصمة بتغير امر
الانبياء والحطاطا عن رتبتهم وليس في زوال العصمة
عنهم فساد الشريعة ثم قال الشيخ ابو القسم ان
الامام اذا عدم في كل عصر يتصفحهم فعدم امام الائمة
بالنظر اليه موجود وهو الرسول عليه السلم وكما روي عن
سفيان الثوري انه مر في سكة من المدينة فراى طاق
باب فقال لمن هذا فقالوا لعثمان بن عفان فاعرض عنه
وقال لكن صاحبنا لم يضع لبنة على لبنة ولم نضع قصبة
الى قصبة اخرى ان المقتدى به هو الرسول عليه السلم وابان ان
المتمسك بالرخصة معذور عن عزيمته لكن المقتدا به من هو
احوط في الاقتداء والاحوط في الاقتداء من سار سيرة
العزيمة دون سيرة الرخصة لان العزيمة تتضمن الرخصة والرخصة
تقصر عن العزيمة فهي مقصورة عن المرتخص فعثمان ادى البنا
عزيمة رسول الله ورخصته واذا البنا اقتداه بالرخصة
لعذر له ولم يصر هو فتنة وان لم يصر مقتدا به للمختارين عن

قدم لسنن

بلغ

المضطر بل اضطراره وبالله التوفيق قال رضي الله عنه في
العصمة لما تيسر ان الحفظ والحياطة والربط والانبيا
فالانبيا كانوا محفوظين عن اعداء الطاعات بالسعي للافساد
عليهم عبادة ربهم وكانوا مستوثقين معصومين من العصمة وهو
الشدة منعا عن التغير في شهواتهم والاشتغال بامانيهم قال الله
تعالى في صفة الانبياء صلوات الله عليهم انه من عبادنا المخلصين
فالمخلص في ظاهره منزه عن الشهوات وفي باطنه مصفى عن الاماني
مجذوبا بسره عن العالم بذكر الواحد عز وجل وغير الانبياء
من الخلفاء الراشدين عصموا في عامة احوالهم ولم يومنوا
عن زوال العصمة وكانوا مسبوقين عن الانبيا عليهم السلام في
مقام الارادة اعطوا الامان عن زوال العصمة وفي مقام
المشيئة خفيت عليهم احوالهم من ذويهم في غيب الله تعالى وهم
معصومون اذ لا اطلاع على المشيئة لاحد من الخليقة ولا اللوح
والقلم وقد يقع العلم بالوحي من الارادة لخواص المرسلين والمقربين
في الهيبة والخوف كان من انقطاع علومهم وتلاشي عقولهم

عن الوقوف على ما باللوح عسى من مشيئة الله مع تقويم
الله اياهم على مقاماتهم وتوفير حظوظهم عليهم ابدا اسنيهم
جزونا منه عز وجل وكبرنا وسلطاننا وابانه ان لا قرابة
بين الله وبين احد وهو الغني العزيز الملك العظيم ومعنى
قولنا ان السلطان الجائر مذكور بعدل الله لان العدل صفة
الله وذلك يعلق على العصاة والظلمة ولا عذر لهم بالاتكال شينهم
على ما ذكرنا من العدل لان الامر والنهي لازمان عليهم ثم
الاصل عند اهل السنة والجماعة ان السلطان الجائر سلطان
الا فيما جار فذلك الفعل خارج من الولاية فهو معنى قول
ابي حنيفة ان السلطان اذا جار انعزل كان الفقيه الامام ابو
الحسن يقول معنى الانعزال فيما بينه وبين الله من نيل الثواب
واما فيما بين الناس فهو سلطان غير ساقط الا انه فيما حكم جائرا
لم ينفذ حكمه واشهر الروايات عن ابي حنيفة في القاضي انه اذا
جار انعزل يعني في الحكم الذي قد جار لا انه ينعزل اصلا وفي
هذا الكلام ان لا يجعل حكمه فيما جار نافذا حتى لا ينهسا لقاضي

اخر ابطاله كالحكم في المجتهد اذا راى قاضي اخر خلاف
ما حكم القاضي الاول ليس له ان يبطله كما روي عن علي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه انه قال ما جئت الكوفة لاحل ما
عقده عمر ولا اعقد ما حله عمر وكان الفقيه الامام
ابو الحسن يقول بان السلطان الى انقضاء الدنيا حق لاقامة
الشرائع وما ينوط به من نصب معالم الاحكام ففي كل موضوع
جار يسقط ما جار فيه وينفذ ما عدل ويرد ما ظلم
وكان يقول في الاربع بعد الجمعة انه ينوي بها سنة الجمعة
ولا ينوي به الظهر لظلم الظالم لان هذا الجائر الظالم
وان ظلم في اشيا فقد عدل باقامة الجمعة وهذه على
اهل الاعتزال من حبائل الشيطان لافساد علم الاسلام
وهي الجمعة لان الناس اذا اعتقدوا بطلان الجمعة لجور السلطان
تحلل في ذلك امران فاسدان احدهما ترك الجماعة لصلوة الظهر
اذا امروا بالتفرد والثاني اقامة الجماعة لصلوة التطوع
وهي كفنا الجمعة اذا لم يخرج عن الفرض انقلب تطوعا والتطوع

لا يقام بالجماعة وهذا تهمة المسلمين باجمعهم انهم يوم الجمعة
يقيمون الصلوة التطوع بالجماعة ويتركون الجماعة لصلوة
الظهر وهذا فاسد وهو مذهب الاعتزال وقد جاءت الاثار
في هذا ان صلوة الجمعة فرض قائم الى يوم القيامة كان السلطان
عادلا او جائرا قال رضي الله عنه ثم الاصل في امامة ابي بكر
رضوان الله عليه انه سلم للخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه
وكان يسمى خليفة رسول الله لوجهين احدهما اتباعا للاشارات
الماثورة المشهورة من رسول الله صلى الله عليه بتقديمه اياه
على اقامة الجماعة والصلوة بالناس وهو صلى الله عليه في
الاحيا ومن مشي ابي بكر عن يمين رسول الله صلى الله عليه ومن
محافظته الاولى في اقامة الحدود برجم الزناة انه رمى الزاني
بالحجر ثم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الصحابة باجمعهم على
الاجماع ولما روي عن النبي صلى الله عليه في شان الجارية
التي حرمها على نفسه لابتغا مرضات ازواجه فقال لحفصة
لا تخبري عايشة ما رايت من خلوتي بالجارية في نوبتها

ويكون بعدي خليفتي ابوهما ثم ابوك فلم تصبر حفصة ان
اخبرت عايشة بالامرين جميعا فلما اظهرت عايشة
على رسول الله صلى الله عليه خلوته بالجارية قال عليه السلم
لحفصة لم اخبرت عايشة ان اباها يكون خليفة من بعدي
ومراده صلى الله عليه ان تعلم حفصة ان رسول الله قد علم
بافشا سره وكتم عليها اخبارها خلوته لان لا تستحي مواجهة
حتى نزلت في شانهن ما نزلت من ذكر الحكم والعتاب
ولما روي عنه عليه السلم انه قال رايت منامًا اذ دلي من السما
فوضعت في كفة والخلق في كفة فرجح ابو بكر عليهم ثم رفع
ابو بكر ووضع عمر فرجح على الامة غير ابي بكر ثم رفع الميزان
فعلم ان بعده والاخبار في هذا الباب كثير قال الله تعالى محمد
رسول الله والذين معه اشدا على الكفار عمر رحما بينهم
عثمان تريهم ركعا سجدا انه علي يبتغون فضلا من الله ورضوانا
انهم الستة الباقون من العشرة سيماهم في وجوههم من اثر
السجود عامة الصحابة على هذا الولا فسروا وقد يجوز

ان يكون الاية من اولها الى اخرها في صفة جملة الصحابة
ولما روي عنه عليه السلم انه قال ابو بكر اذ قال تعالى يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لايم قال فهذا ظهر في ابي
بكر غير مجاهدته اهل الردة والمسلمون كانوا يلومونه ويحبونه
ثم اتفقوا على تصويبه ولما روي عنه صلى الله عليه انه قال
لعمر في مناظرة بينه وبين ابي بكر يا عمر كلكم قلتم يا كذبت
غير ابي بكر فانه قال يا صدقت دعوني وصاحبي وقد سماه
الله تعالى صاحبه بقوله تعالى اذ يقول لصاحبه والصاحب
من يصحب المصاحب في احواله وافعاله وبهمه فاوجب
تخصيص اسم الصاحب ان الخلافة لا خافته ما كان بهمة رسول
الله صلى الله عليه في حال حيوته بعد وفاته لما روي عن علي
بن ابي طالب انه لما راى المهاجرين والانصار مختلفين بنصب
الخليفة حتى كان يقول كل فريق منهم منا امير ومنكم امير
فدخل علي فاخذ بيد ابي بكر وقال ان رسول الله قد رضي
ان يكون خليفته في افضل اعمال الناس وهو الصلوة في حال حيوته

أفلا ترضى أن تكون خليفتنا في أقل أعمالنا بعد وفاته
فبايعه ثم تتابعت المبايعات ووقع الاتفاق ومعنى
قول علي رضي الله عنه كان بيعة أبي بكر فلتة من حيث أن
الابتداء كان من غير ابتداء التأليف والالطاف من الله تعالى
وكان رسول الله صلى الله عليه قال ما رآه المؤمنون حسنا فهو
عند الله حسن يعني أن الله يستحسن فجمع آراء المؤمنين إلى الحسنا
فرونه حسنا وتأليف الله غير معلول قال الله تعالى لو أنفقت ما
في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم فالتأليف
غير معلول ووقوعها في حجة قائمة وقال الحسن البصري والله
نزلت خلافة أبي بكر من السماء يعني أن رسول الله صلى الله عليه
أوحي إليه في دقائق الأمور وصغيرها ونحن نعلم يقينا أنه لم
يتعرض ولم يخرج من الدنيا إلا وقد أوحي إليه أن الخليفة بعدك
يكون أبو بكر وإنما أجمع المسلمون عليه من غير تقليد كأنه نصا
ومضى المسلمين الله حتى لا يتكلوا عليه في الابتداء فقدمهم إلى أن
الأوان يتكلوا على الله فيتحرون ويعصمون وهكذا روي عن

النبي عليه السلام أنه قيل له في آخر عمره على من تتركنا يا رسول
الله ومن تستخلف علينا فقال عليه السلام إن تركتكم على الله
والله خليفتي عليكم يعني حافظا لأموركم عليكم من بعدي وإنما
فاني والذين له يتم من يستطيعه قبلكم ثم قال فإن موسى
صلوات الله عليه قد استخلف أخاه فعبدوا العجل وضلوا
ثم اتفاق الصحابة عليه صار اتفاقا من المسلمين أجمع لقوله صلى
الله عليه أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم هذا
في الواحد فكيف في الجماعة ولقوله عليه السلام عليكم بالسواد
الأعظم والأئمة الصحابة رضوان الله عليهم إذا اتفقوا على
شيء صار متفقا عليه وقال ومعنى قول علي كانت بيعة أبي بكر
فلتة يعني من غير مكث في التأليف الوارد من الله على جميع
القلوب المتفرقة باستصواب خلافته وإذا ما كانت من أبي
بكر إجابة لدعوة رسول الله صلى الله عليه حيث قال
صدقت وقال عليه السلام ما من أحد إلا كانت له كبوة
غير أبي بكر فإنه لم يتلعثم وهذا جواب عن سؤال الروافض

صح

ان عليا لم يترك حتى كان يتأمل الصواب من الخطأ في
خلافته لذلك قال كانت فلتة ولما خضت بفتنة عما قاله
قال رضي الله عنه لكن المراد من الفلتة ما ذكرنا ولان
عليا لو تابعه من غير استصواب كان لا يتقدم ولكان يرده
كم رد في دفنه على مناويه وكان الفقيه الامام رحمة الله
عليه يقول بانه لا يخلو اما ان كان عاجزا عن مقابلة ابي بكر
والعاجز لا يكون خليفة واما ان قوي على مقابلته لكنه تركه
ولم يطلب الحق فقد فسق اذ تارك الحق يفسق فثبت انه را
الحق لابي بكر فسلم عليه ثم انما ذكر صاحب الكتاب من مناقب في
ابي بكر ليعلم ان اتفاق الصحابة عليه ان كانت لعلة فتلك المنا
كانت كافية لنصبهم اياه خليفة وان كان الاتفاق من لطف
الله تعالى بلا تعليل فالمناقب لمراقي الامة ومصالحها واما
كون عمر خليفة بعد ابي بكر رضي الله عنهما لوجوه ثلث احدها
استخلاف ابي بكر وقت وفاته حتى قال بعضهم يا خليفة
رسول الله انتى تقول لله اذا سألك عن استخلافك رجلا

امينا صادقا محقا والثاني اشارات من رسول الله
صلى الله عليه حيث قال ان الله تعالى ضرب الحق على لسان
عمر وقلبه وقال ان الشيطان يفر من حس عمر وقال
ان الشيطان يفرق من ظل عمر وقال عليه السلام ان كان في
بني اسرائيل محدث فمحدث امتي عمر بن الخطاب وقال
عليه السلام ان كان بعدي احد نبيا كان عمر ان صح هذا الخبر
فمنصب الخلافة مما دونه وان كان في هذا الخبر ومثل
وسائر الاخبار التي جاءت كافية لاستصلاح عمر بالخلافة
والثالث اتفاق الصحابة عليه كاتفاقهم على ابي بكر وكان علي
كرم الله وجهه في مخاطباته مع عمر يخاطبه يا امير المؤمنين
وقال صلى الله عليه اذكروا عمر بذكركم العدل يذكركم
الله ثم استخلاف ابي بكر اياه دليل واضح ان الصحابة
حيث اجمعوا على ابي بكر كانوا متبعين لاقامة رسول الله
صلى الله عليه اياه خليفة من الوجوه التي علموها لانهم لو
كانوا هم المتشبثين خلافته لم يكن له ان يستخلف لان

لان الاجماع غير معلوم فلا يتعدى عن المتفق عليه قلت
انهم اتبعوا ولم يثبتوا ولذلك كانوا يطلقون عليه
في الخطاب يا خليفة رسول الله فصحت خلافة عمر بهذه
الوجوه التي ذكرناها والله الموفق وقوله ثم ان عمر
لما جرح شغله ذلك عن القيام بالنظر للمسلمين فولاه
وقت النزاع صار مجروحا واشتغل ولم يهمل الاختيار
الخليفة بعده لثقل اجتهاده كان في حال صحته كما روي
عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال يوما لعمر من ترضى
ان يكون بعدك خليفتك فقال عمر كانك يا ابن عباس
تريد ابن عمك عليا كرم الله وجهه ذو دعابة لا يهابه
الناس فقال ابن عباس وعثمان فقال عمر انه كلف
باقاربه فيعزل الولاية فيحمل منهج العرب فيقتله فترك
الامر بين الستة النفر شورى يجتمعون في بيت ويستشيرون
فمن استصوبه خليفة فهو خليفتي وان اجتمع منكم اربعة
على واحد وخالفهم الاثنان والذي اجتمع عليه الاربعة

خليفتي واضربوا عنق الاثنين وان اجتمع ثلثة على واحد
وثلثة على واحد فثلثة الذين بالثهم عبد الرحمن بن عوف عثمان
اذا اجتمعوا على واحد فهو خليفتي فلما توفي عمر اجتمع
وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الى
وقاص حيث كانوا اصحاب الشورى وقد فوض اليهم امر تركه
الامر بينهم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه في عثمان
قال ان الملائكة يستحيون من عثمان فانا اولى ان استحي
منه وكان ذلك ارشاده كان يكشف فخذه حتى
دخل عثمان فقلت كل هذا لعثمان يا رسول الله فقال عليه السلم
كل هذا واذا امان صلى عليه كل ملك في السما وسمعت في
علي انه قال علي اخي في الدنيا والاخرة وسمعت في طلحة حين نزل
منزلا في السفر رحمه الله احمروا الي من راحلتي فرات طلحه
قد وثب من راحلته واتوله فقال عليه السلم قد وجبت قد
وجبت من نفس يعني الجنة وسمعت في الزبير ان رسول الله
صلى الله عليه كان نائما فلوله والزبير عند راسه يذب

في خبر سعد رحمه الله [illegible]

الذباب عن وجهه فلما انتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى الزبير يفعل هذا ثم راى جبرئيل يقول يا محمد انا اذب
يوم القيمة دخان جهنم من وجه الزبير كما ذب هو الذباب عن
وجهك وانت نايم وسمعت في عبد الرحمن بن عوف حين دخلت
فاطمة ومعها الحسن والحسين يبكيان وهي تدمع على بكائهما
فسلمت على رسول الله فقال عليه السلام ما بال الحسنين يبكيان
فقالت فاطمة طلبا الخبز مني فلم يكن في البيت ما كنت اطعمهما
فقال لها ولم تبكي انت فقالت رقة عليهما ثم قال عليه السلام لعايشة
انظري هل من طعام تذهبينه اليهم فقالت عايشة والذي بعثك
بالحق رسولا ما في البيت من طعام فقال عليه السلام كي لا يجيبني
السيح فقال والذي بعثك بالحق رسولا ما في البيت من طعام
ثم دعا رسول الله صلى الله عليه فقال رحم الله امرءا اطعمني
واطعم زوجتي واطعم ابنتي واطعم حفدتي فاذا الباب قد قرع وطرق
فدخل عبد الرحمن بن عوف بجفنة فيها ثريد واللحم منقع ووقه
ووضع بين ايديهم فقال يا رسول الله يؤكل هذا فقال عليه السلام

يا عبد الرحمن اما الجنة فقد سبقت اليك فبارك الله لك
في مالك وسمعت في سعد بن ابي وقاص حين جاء رسول الله
الى المعرف وكانوا يرمون النشاب قال لسعد يا سعد ارم
فداك ابي وامي فلما جلسوا للمشورة واختاروا من يصلح فداك
للامامة وقد كانوا سالوا عمر عن ابنه عبد الله ان يكون منهم
فقال عمر اما ابني اما الحديث والكلام فلا باس واما التولية
الولاية فلا حتى جاء مقداد بن الاسود واراد ان يجلس معهم
فلم يرضوا فجاء الطلحة وقالوا يا امير المومنين حصينا في الشورى
فقال مقداد اجلس على عتبة الباب واسمع كلامكم
فقالوا لا نسمع كلامنا فقام وقال اذا لا تولوا من لم يشهد
البدر ولا بيعة الرضوان فقالوا له اذهب انت نحو اعلم لمن
تولي حتى كان عبد الرحمن هو المتكلم فيهم ابتدا من طلحة بان اذا
اراد لتتركهم حضرك الموت من ترضى ان يكون بعدك اميرا
قال طلحة عثمن وقال للزبير كذلك فاجاب بمثل جواب
طلحة وكذلك سعد ثم قال عبد الرحمن ان وليتموني فانا ارضى

فانا ارضى بعثمان ثم اقبل الى علي وقال له ولئنك فمن ترضى
ان يكون بعدك اميرا فسكت علي ولم يجب حتى اعاد الكلام عليه
فلم يجب ثم قال ان الخلوة تبادر واحب من ترضى ان يكون بعدك
اميرا فقال علي ارضى لعثمن ثم اخذ عبد الرحمن بيد عثمن وقال
ان هولاء رضوا ان يكون اميرا بعد وفاتهم فانت مرضي في
حال حياتهم فبايعه وبايعوه فصار خليفة عمر بن الخطاب
ومعنى سكوت علي ان يخرج جوابه عن رويه وفكره حتى لا يقع
الخطا ثم يحتاج الى الرجوع عن قوله وكان جوابه اكد من
جوابهم في توليه عثمان فصحت خلافته بعد عمر واما قول فداد
في حديث البدر وبيعه الرضوان فقد سلك مسلك الطاعن
وكان من رجال علي فكانه احب ان يولي علي الا ان اهل السنه
والجماعه لا يحملون تخلف عثمن عن بدر نقصا فيه ولا عن بيعه الرضوان
لان رسول الله صلى الله عليه جعل له نصيبا وقسما من الغنيمه يوم
بدر فقيل له ان عثمن لم يشهد وقد امرت له نصيبا فقال عليه
السلام انه شاهد لا ابنتي زوجته كانت عليله فخلفته يمرضها

فهو لم يتخلف واما بيعه الرضوان فقد وضع رسول الله صلى الله
عليه يده اليسرى على يده اليمنى وقال ان عثمان ارسلته الى
مكة لانفساخ الصلح بين الطايفتين فاشار الى يده اليسرى على يده
اليمنى وقال ان هذه يد عثمن وهذه اليمنى يدي فقد بايعني عثمن
كما بايعتم انتم فقارنت حالته في الامر بين [illegible] رسول الله
صلى الله عليه عنه ثم كانت ولايته مستمره جاريه الى وقت
الفتنه وكان من قضاء الله ان استشهد في وقت الفتنه رضوان
الله عليه ولما هاجت الفتنه على عثمن سيهم اختلفوا في
عزله يرى بسبب محمد بن ابي بكر قال له معويه حتى تعابك
فقال كيف اقابل امه خروج رسولهم من الدنيا على [illegible] فقال
اذا يخرج الى الشام فقال ان رسول الله صلى الله عليه كان نهانا
عن المقام بالشام فقال اذا نعود الى مكه فقال عثمن ان رسول
الله عليه السلام نقلنا من مكة الى المدينه ولو كان المقام بها صوابا
لم ينقلنا منها فقال معويه اذا ابرح منك واخرج الى مستقري
بالشام فهذا ما يروى من حديث معاويه مع عثمان كانه حجر

الله

بعدما استعار به عثمن ثم قال عثمن رايت رسول الله
صلى الله عليه في المنام يقول لي يحب ان يوطوعتيه الخلافة عند
حتى غلبوا عليه فقد صحت لاشارات من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشهادات له اما الاشارات فما روى عنه صلى الله
عليه انه قال لعلي تقاتلك الفية الباغية ولا يصير باغية
الا بعد ان يكون علي محقا ولقوله صلى الله عليه كيف انت
يا علي اذا قاتلت عايشة فقال علي واكون اشقى من من الصحابة
حتى اقاتل زوجتك فقال عليه السلم لست باشقى ولا شقي
لكن اذا املكت فاسجح ولقوله عليه السلم علي اخي في الدنيا والاخرة
وهو مني بمنزلة هرون من موسى وقال عليه السلم انا مدينة العلم
وعلي بابها فمن احتاج الى العلم فلياتب الباب ولما روى
عنه عليه السلم انه وصف كل واحد من الخلفاء بما اقتضى حاله
ان وليتم ابا بكر وجدتموه قويا في دين الله ضعيفا في بدنه
وان وليتم عمر وجدتموه قويا في دين الله قويا في بدنه ووصف
عثمن وكذلك عليا ووصف عثمان بالرحمة والسخاوة

ووصف عليا بالعلم والشجاعة ولان اهل الاجتهاد
ومن له الاستنباط سلموا عليا في خلافته واكثر
اصحاب الشورى الباقون منهم اتفقوا عليه الا واحدا
لم يذكر اسمه صاحب الكتاب فجاز ان يكون سعد بن ابي
وقاص حيث لم يدخل في الشورى في امر علي وقال طلحة
والزبير انك قد جلست من غير مشورتنا فلم نصح جلوسك
للامارة فقال علي انكما اعطيتماني البيعة بعد قتل عثمن وسلمتماها لي
ثم الان ترجعان عن تسليمكما ولان عليا مع علمه وصيانته
وعفافه وديانته كان لا يقتل انه عثر الفاء من الشاك
حله الغزاة حتى خالفوه وبغوا عليه اهل النهروان وقد
قاتل اهل صفين والمارقين الناكثين وكان لا يتحمل اهل البغي
لو رجع وقد اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال حيوته
لاقامة معالم الاسلام وحقا ثلة الا ربطال فكيف كان يجوز
احيا المبطل اللهم الا ان يقول قايل بانه قد تبدل
وتغير فنقول له ان اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا

من الصحابه على امامته ذكر من اركان الدين لا يسعه ولانه من
المشهود لهم بالجنه واهل الجنه لا يستحلون دما المسلمين
بغير حق وكانت خلافته باتفاق المعتبرين من الصحابه من خالفه
فقد ظلمه وبغى عليه ومخالفته عن معصيه وكان الشيخ ابو
بكر الجاصي معنا كان يذكر عليا كان يقول يذكر امير المومنين
فقول علي بن ابي طالب امير المومنين فقيل له لست تذكر غيره امير غيره
المومنين فقال لاختلاف الناس في ذلك الوقت عليه وانا اذكره
بامير المومنين ليعلم انه من المسلمين له المنقادين لخلافته المنكرين
من مخالفته ثم كان من حكم الله معرفة الاحكام في الامه فابان
حكما بكل واحد من الخلفا فابان حكم اهل البغي بعلي لان معرفه
حكمهم ادق واعسر بعد انقراض الثلثه ولا بتاع علم على جعل
معرفه احكامهم في خلافه علي ولان المقاتله بين المسلمين في
الجانبين يعود بين الامه فلو لم يكن احد الجانبين على الكان
لا يعلم المحق من المبطل في وقت الكلمه نفع المقاتله
بين الطايفتين من المومنين فلم يتفقوا الى العلم العام من معرفه

كيفيه المقاتله وحكمها فان قال قد وقع في وقت عثمان
حتى قتلوه قيل له نفع المقاتله لان عثمان لم يشتغل بمقاتله
اهل الفتنه ولم ينصب لمحاربتهم لشهادات قد عرفها من
رسول الله عليه السلام احدى تلك الشهادات انه صعد جبل حرى
ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي فجعل جبل حرى يتزلزل فقال
عليه السلام ما لك يا جبل تتزلزل وليس عليك الا نبي وصديق وشهيد
حتى قال عمر بعد ذلك يومئذ عرفنا انه وعثمان وعلي يستشهد
لانا لم نكن انبيا ولا سمينا صديقين عرفت ان النبي هو النبي
وان الصديق ابو بكر فما بقي اسم الشهيد الا لنا ومما نتكلم في امر
علي من الرد عليه للجهال والغلاة انهم يتكلمون وما يتكلف
الصامت بصوت ولانه في المتكلف يستغني عن
الاجتهاد في اثبات ولايته لان عليا كان في المده التي
شهد بها رسول الله صلى الله عليه ان الخلافه بعدي ثلثون
سنه وما بعدها ملك وقد كان اعطى له رسول الله صلى
الله عليه علامه دخل في قتل من وارانه يكون بينهم رحلاله

يديان كثدي المراة حلما فلم يفحص ذلك الرجل ونحى عن
حاله وكان لا يجده فاستم لذلك وقال كان هولا لم يكونوا
يستوجبون للقتل وهو راكب بغلة فاراد ان يمر على جسر
البغلة ومن تحرك بيديها على الجسر حتى نزل على ما تكشف
تحت الجسر من القتلى فوجد صاحب الثدي فقال الله اكبر
صدق رسول الله فقتله وكان في بدو امره استدعى معويه
الى حضرته فامتنع معويه وقال ان لم تقدم لك الكفوا ما نفاذ العهد
الى من عز استدعاه الى حضرتهم فامتنع معويه وقال ان لم
تقدمك الكفوا ما نفاذ العهد فقال على لا ارضى الا ان تاتى
فانظر في امرك ان صلحت للولاية قلدتك وصرفتك الى ولايتك
وان لم تصلح استبدلت بك غيرك فاني في ذلك وامتنع فدخل عليه
المغيرة بن شعبة فساله على مستشيرا فاشار عليه ان اترك
معويه كما تركه من كان قبلك فقال على لا ولكن استخبره ثم
انظر في امره فخرج المغيرة من عنده دخل عليه عبد الله بن
عباس فقال بما اشار بك المغيرة فقال على انه قال في الترك

الاولى ان يترك معويه وانفذ الله العهد فلما استعاد الى
قال الراى ما رايت فقال ابن عباس رضى الله عنه نصحك
في الاولى وغشك في الثانية هذا من ابن عباس خوض في العلم
مجتهدا وعلى كان يتامل فهو ابلغ عن النظر لا عن الاجتهاد
ولما روى عن النبي عليه السلام انه قال لعمار تقتلك الفئة الباغية
وكان عمار في اصحاب على ومن انصاره فقتل فيهم فعلم ان عليا
كان هو المحق ولما روى عنه عليه السلام انه قال اقتدوا باللذين
من بعدى ابى بكر وعمر واهتدوا بهدى عمار وعنه عليه السلام انه
قال الحق مع عمار اين ما كان عمار واخر شربة يشربها لبن
وكان معكذى يوم صفين عطش عمار وقت المبارزة فدخل
خيمته فلم يجد الماء فوجد لبنا فشرب منه ثم ذكر قول رسول
الله صلى الله عليه فقال الله اكبر صدق رسول الله فخرج
وبارز فقتل رضوان الله عليه ومعنى قول الحق مع عمار اشاره
الى انه ينضم الى الحق وقد كان انضم الى على وعن عمار رضى الله
عنه انه سئل يوم الجمل انت على الحق ام هم يعنى طلحة

والزبير واصحابهما فقال انا على الحق فقيل فما يصنع طلحة
والزبير فيهم وهم اصحاب الجنة فقال علي لا يعرفوا الحق
باهله اعرفوا الحق تعرفوا اهله ولما روي عن علي كرم
الله وجهه انه قيل قد شبت يا امير المؤمنين فقال شيبني
حرب جمل لمقاتلتي اهل الجنة يعني طلحة والزبير ومعناه
ان يوم المقاتلة فسق وان بعض اهل الجنة في المقاتلة
كان باغيا قال روي عن حذيفة بن اليمان قال قالوا يا
رسول الله لا تستخلف علينا فقال ان استخلفت عليكم
خليفة من بعدي ثم عصيتم خليفتي نزل العذاب ثم قال ان
تولوا هذا الامر ابا بكر تجدوه قويا في امر الله ضعيفا في
بدنه وان تولوا عمر تجدوه قويا في امر الله قويا في بدنه وان
تولوا عليا ولن تفعلوا تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق
المستقيم ثم الاصل في ولايتهم على الترتيب لمعنيين احدهما
لثبوت الفضل لكل منهم وما يستقيم فضله في وقته بحيث
لم يقدح فضل المتاخر في وقت المتقدم في ثبوت الفضل له في

كل في وقته ولعلم رسول الله صلى الله عليه باستحقاق
كل منهم ولانه لا يعرف عمرها بعدها لو تقلد الا
المرد لاجلها اذ يعرف سورت الزلة بعدما كانوا
اعزة فنصب وقتا لهم حتى تتسع ولايتهم بطول الخلافة
بعدي بثلثين سنة ولو قلد علي اولا لكان يستوعب
الوقت كله فيفوت ولايتهم فما استخلف ابو بكر ثم عمر ثم
عثمن ثم علي حتى يكون الوقت متسعا للكل فان قيل هذا
المعنى يوجب استحقاق علي لولاية الولة قيل له ان عليا
لو كان مستحقا للوقت كله لم يعرف رسول الله صلى الله عليه
وقته في الاخرين بل كان الكل يستحق عليا الولا الا انهم
لم يعلموا المتقدم منهم والمتاخر حتى بين رسول الله صلى
الله عليه ثم كانت ولايتهم لم تكن دنياوية مباهاة ومفاخرة
في الاعوان بالامارة والولاية الا باسم الديانة لان ابا بكر
رضي الله عنه لم يرتفع في وقت ولايته بعرض من الدنيا
بسبب الولاية وعمر رضي الله عنه قد اجتهد في موافقة

في بكر واقتدا به بسيرة رسول الله صلى الله عليه حتى نزل من
المنبر في خلال خطبته يوماً وانتهى الى قبر رسول الله صلى
الله عليه وقبر ابي بكر فدعا وقال اللهم ان كان عمر على سيرة
هذين والا فاقبض روحه من ساعته بغتة وعثمن رضي الله عنه
جمع الفضل واشفق على الامة الذين اصابوه وقتلوه ولو كان
دنياويا لكان لا يجهل شفقة القتل بل كان مما تدعيه
وعلي كرم الله وجهه في بدي ما علم فضله اظهر الفقه
والحزن وفي خلال ولايته لم يسر بسيرة اهل الدنيا حتى
خرج ليلاً من البيت الى الصحراء فنادا وقال يا حمراء
يا صفرا غرا غيري ويا دنيا طلقتك طلاقاً بائناً لا رجعة (غرّا)
لي عليك يا دنيا غري غيري لا تغريني ولو كانت ولايته
دنياويا لظهر منه كل هذا الجزء الذي ظهر منه من الخصال
المرغوبة والخلال المغبوطة ثم الاصل في السنة والجماعة
ما قال ابو حنيفة رحمة الله عليه ان نفضل ابا بكر وعمر
ونحب علياً وعثمن في رواه ونحب عثمن وعلياً على ترتيب

الولاية فاذا الاختلاف بين اهل السنة والجماعة بتقديم
ابي بكر وعمر على غيرهما بالفضل واختلف مشايخنا في
تقديم الفضل لعلي على عثمان فاستحيا ان تفضيل بعضهم ولم يتحر
بعضهم واتفقوا على تقديم عثمان في الولاية ثم الاصل في
معرفة الخلفاء انه في السموات والارضين لم يكن احد
افضل من محمد صلى الله عليه الانبياء هم الافضلون وبعد الانبياء
امة محمد افضل من ساير الامم وفي امة محمد اصحابه افضل وفي
الصحابة اهل بدر افضل وفي اهل بدر العشرة المشهود لهم
بالجنة افضل وفي العشرة الاربعة افضل وهم الخلفاء الراشدون وفي
هولاء الاربعة الاثنان منهما ابو بكر وعمر افضل وفي الاثنين ابو بكر افضل
من عمر ثم الاصل في التفضيل انه من غير تعليل وانما هو ربانى
قال رضي الله عنه سمعت الشيخ ابو الحسن القاضي رحمه الله
يقول ان ابا بكر وعمر كانا صاحبي الفضل وعثمن وعلي صاحبي
المنقبة والفضل يكون من غير علة وانما هو اختيار من
الله تعالى

والمنقبة تكون بعلة لانها فعل العبد والله تعالى فضل ابا بكر
وعمر بجامعها العمل الافضل والله تعالى وفق عثمان وعليا
على اقامة المناقب فعلها عقب المناقب وكان يقول
ان رسول الله صلى الله عليه قبل ابا بكر وعمر من الله تعالى
والله تعالى قبل عثمان وعليا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
معناه ان رسول الله دعا ابا بكر وهو ينظر في عين الباطن
الى لطف الله بهدايه ابي بكر فلما اجابه علم انه الله اعطاه
وقال له هاك ابا بكر ولما دعا لعمر فقال اللهم اعز الاسلام
بعمر فاجيبت دعوته فصار كانه قال هاك عمر ولما دعا
عثمن وقع التاخير في الاجابه وكذلك لعلي ساعة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما دعاهما الى الله لا شك انه عرضهما
على الله الايمان وهذا ما الله الايمان ووفقهما لاجابة رسول
الله عليه السلام وكان كل منهم على رتبة على تلك المراتب كلها
التي كانت وتكون الى يوم القيمة ولما روى عن النبي عليه السلام

انه قال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر انما يلزم الاقتدا
في جميع احوال رسول الله صلى الله عليه في احواله كانت للعلم
والعمل في الولايه ولو لم تكن ولايتهما مسلمة لم يصح الاقتدا بهما
لان رسول الله صلى الله عليه كما تكلم في العلم فقد عمل بالعمل
اقام الحدود وامضى الولايه ثم امر بالاقتدا بهما ولما
صح الاقتدا بهما في ولايتهما سلمت ولايتهما ولما سلمت لهما
الولايه سلمت ولايه عثمن بتسليم عمر الى اصحاب الشورى وسلمت
ولايه علي لراي الشورى بعدهما ولما يدلنا ذلك سنذكرها
والاصل في الصحابه رضوان الله عليهم المقتدا بهم الا انهم
بالركون الى الدنيا والغرور بها ليجاريوا الا احراز الولايه الثنا
بالمراتب لهم دنياويه واغترارا في محامد الناس ومفاخرهم
بل مجاهده لاقامة حق الاسلام واذا كان هو الاصل فيهم فكيف
يجوز نسبة سعيهم الا على اصل قوي في الولايه ظاهرا او باطنا
وبالله التوفيق وقوله ثم ما كان من نصرة الله لابي بكر على
المرتدين حتى سمي بسيف الرده فقوله سمي الخلفا من رسول الله

صلى الله عليه او الهاما من الله وهذا الاسم اسم حق وبهذا
استدل على سعة علم ابي بكر وشجاعته اذ الصحابة باجمعهم
خطّؤوه في بدي امره ثم صوّبوه بعدما اتم الامر وسمي
عمر سيف الجزية يعني لما فتح البلاد من اسلم اجرا عليه حكم
الاسلام ومن امتنع وضع عليه الجزية وهو بين الجزية تلقفا
من صاحب الشريعة وكان عمر لما قدر على المخرف والوسط
والمكثر ما قدر بلقاه من رسول الله صلى الله عليه وكان
لا يبلغ الا عقبة تصحح الولاية له كما قال لاهل خيبر حين اراد
ان يجليهم قالوا له ان رسول الله اقرنا فاقعنا فلم تخرجنا انت
فقال عمر لم يقركم على الابد دائما اقركم موقتا حيث قال
احدكم ما اقركم الله فقد وقت لقراركم وهو ان يقركم
الله وهذا وقت لا يقركم الله فقالوا له وهم نعلم ذلك يا عمر
عمر ان رسول الله صلى الله عليه عهد الي ان لا يجتمع في جزيرة
العرب دينان وقبل هذا في مثل الامور الشرعية ليس الا على
الوالي فثبت ان ولايته كانت حقا ثم لا يعطي لعثمان اسما من السوو

لانه لم يتفق اليه وضع حكم في وقته كما احتاج ابو بكر وعمر
وقد خص عثمان ايضا بلطيفة وهو ترتيب السور والاي
ونصب المصحف ليكون اماما في الامة واعطي لعلي اسم
السيف فقالوا سيف الفتنة يعني عرف الحكم في الفتنة ليميز
الحق من الباطل فيها وقال لا تكرهوا الفتن فان فيها
حصاد المنافقين وقوله ثبت ما وصفنا من امر الامامة
قال رضي الله عنه يعني هذه الامور ليس الى اوساط الناس
ولا الى الرعايا وانما هي الى الولاة فلما اعتبر الاربعة بهذه
الامور علم انهم كانوا هم الولاة خاصة العادل لا شريك له

القول في الوقف في القرآن

قال الشيخ الامام رضي الله
عنه هذه المسئلة بيننا وبين الواقفية لا الى مذهب الاعتزال
يميلون فيقولوا بخلق القرآن ولا الى اهل السنة والجماعة
فينفوا التخلق للقرآن وهم اصحاب البدعة لان من امتنع
عن الاقرار بالحق وسكت عن نفي الباطل فهو منكر الا
ترى في الاحكام فكذلك نعامل الساكت عن جواب المد
ع

وبعد فكأنه متى كرهتم الوقف الذي وقع لهم لميل قلوبهم
إلى تصديق المعتزلة في قولهم بخلق القرآن وإلى أهل السنة والجماعة
بنفي الخلق فصاروا بهم مضطربا في هذه المسألة والحق لا يجتمع مع
الاضطراب والشاك هو الجاحد لذلك كانوا أصحاب البدعة
وقوله إلا أن يكون على ما وصفنا أنه لا هو ولا غيره معناه
نفي الإطلاق عن الصفة اسم الموصوف ونفي اسم الصفة عن
الموصوف فكأنه عده وقفا في ذكر الصفة أن الكلام لا هو
ولا غيره فيصير وقفا ولكن ليس بهذا يوقف في الاعتقاد
بل الوضع للمسألة على هذا النظم ليس أنه يوقف على معنى أنه يشكل
أن الصفة هو أو غيره فلا نعلم فيتوقف لا يجوز على هذا المعنى
أن يسمى بهذا وقفا بل التحقيق في المسألة من غير اضطراب أن
نعلم يقينا بأن الصفة صفة ليست بالموصوف وأن الموصوف
موصوف وليس بصفة فليس بهذا يوقف ولكن إبانة عن صحة
الجواب في نفس المسألة وقوله ثم إنه لا يخلو إما أن لا
نعلم أنه هو أو غيره أو لا هو ولا غيره يعني وقوفه لا يخلو

إما أن يكون سكوتا عن الجواب لجهله فلا يهتدي إلى الجواب
على أي مذهب يتبين جوابه أو يكون سكوته عن اعتقاد الاضطراب
ووقوعه في احتمال ترددا له من القولين فإذا البناء على الاعتقاد
المضطرب فاسد وقوله أو يعلم ما هو يعني علم أن صفة
الله هو الله فليس بغيره أو علم أنها غيره فيجب أن ينقطع
الكلام على أحد القولين لأن يزول عن الوقف ثم الصلاح في
الاستقامة والضلالة مراعاة الألفاظ التي شرعت وتكلمت
على مذهب السنة والجماعة حتى إن قائلا إذا تلفظ بلفظ
لم يعرف في ألفاظ أهل السنة والجماعة لم يقبل وإن كان
مراده صحيحا لمخافة الزيغ بتخلف عنه قال الله تعالى فبهداهم
اقتده وسيوف ذكرهم فقال أولئك الذين هدى الله يعني الأنبياء
عليهم السلام فالتلقي لمعرفة الصفات عن الأنبياء متيقن غير مشكل
وبعد الأنبياء من الصحابة رضوان الله عليهم بقوله صلى الله عليه وسلم عليكم
بالسواد الأعظم وأصحاب رسول الله لم يتفقوا في القول
بالقرآن بل قالوا إنه كلام الله غير مخلوق وغلطوا على القائل

علق وجاء في الاخبار تكفير من قال بخلقه والله الهادي وروي
عن محمد بن الحسن رحمه الله تعالى انه قال من قال بان القران مخلوق فقد كفر
القول في متشابه القران قال الشيخ رضي الله عنه اصل
المتشابه يقتضي معنيين معنى الاشتباه ان تشبه بعضها بعضا
ومعنى الاشتباه ان تشتبه فلا يهتدى لمعنى مفهوم يوقف
عليه ثم ما تشبه بعضه بعضا فان كان في الايات من المعاني
ما يقع التشابه بعضها ببعض فهو من صفة القران قال الله
تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
وان كان التشابه يفهم من صفات المخلوقين انها تشبه صفات
الخالق فقد صارت الاية متشابهة ظاهرها فاحتيج الى كشفها
وبيانها ليتميز ما هو من صفة الخالق عن صفة المخلوقين فالمتشابه
الذي تشبه بعضه بعضا بالمعاني والاحكام فهو محمول
وما اشتبه في اللبس والعلم به موقوف حتى ياتي الدليل على
البيان والكشف قال الله تعالى منه ايات محكمات هن
ام الكتاب واخر متشابهات قال بعض مشايخنا المحكمات

ما خرج رسول الله من الدنيا ونزل القران في الامة على تلك
الايات وقال بعضهم المحكم هو المتفق عليه بالعلم وما سواه
متشابه وقال بعضهم المحكم هو الناسخ وقال بعضهم المتشابه
في القران هو الحروف المقطعات من نحو قوله الم والر والمر
والمص كهيعص حم حم عسق ص ق ن وقال بعضهم المتشابه
من نحو قوله الرحمن على العرش استوى وكقوله وجاء ربك
والا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام ثم اختلفوا في المتشابه
الذي لا يوقف على معناه من ظاهره فقال بعضهم السكوت
عنه اسلم وتوكل العلم الى الله اصوب قال الله تعالى وما
يعلم تاويله الا الله وقال بعضهم يجوز ان يوقف على معناه
لقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
يقولون امنا به الاية وفي الحروف المقطعات جا التفسير
انها من المتشابه وقال اهل المعرفة انها اسرار كشف للانبياء
والاولياء اما الذين قالوا نكل علمه الى الله فقد ذهبوا
الى ان الله هو علمنا لو كان علمه لنا مبينا شانه افتى

بالفاظ مختلفة رجال بعضها لبعض

لسنا نعبد الكسائر الا امتحانات من التسليم لمقادير الشريعة
والقرآن في على انواع من العبادات ايمانا به وتعلما له وتلاوة
اياه ومعرفة بامرنه وعملا بامرنه وحفظا له وتعليما لغيره
فيجوز ان يكون في جملته من الايات ما يقتصر منا فيها
بالايمان بها وجواز الصلاة بقراتها ونيل الثواب بتلاوتها
وذلك الى العبودية اقرب لان العبد اذا اجرى في كل شيء على ما
يقع به علمه ويقف عليه فهمه ويتصرف فيه عقله ويحيط به
فكره زال الافتقار في حساباته ويقر الامور الربانية على عقله
وفهمه فالله تعالى يلقي الى العبد من العلم ما يوقفه معرفة
العبودية وقد يلقي اليه ما يلاشي علمه به ليشغله من الاستقلال
الى الاستفقار فيتم له التسليم والذين سكتوا في المتشابه
ولم يتكلموا في تفسيره قالوا نراعي اعتقادنا في التوحيد
ان المجيء والذهاب ليسا من صفة الله تعالى ولا الحلول على شيء
من صفته بل هو غني عن كل شيء وكل شيء مفتقر اليه وان عظم
ونقرأ القرآن ونؤمن به ونكل العلم الى الله انه اراد في هذه

الشهادة

الاية ما يليق بالوحدانية فهذا هو الاسلم لان المخبر لا يجوز
عليه والتوحيد يوجب الشهادة والذين قالوا يجوز ان يوقف
على معناه لان الله تعالى جعل العباد متفاوتين فقال عز وجل
والذين اوتوا العلم درجات وقال وفوق كل ذي علم عليم
وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولان الله
تعالى وصف القرآن بالبيان فقال لتبين للناس ما نزل
اليهم وان كان البيان في بعضه اظهر وفي بعضه اغمض فاولوا
العلم اعطوا من الفهم ما يستكشفون الغامض قال الله تعالى
لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال تعالى والراسخون في العلم
ولو كان المأخوذ على الراسخين الايمان به فقط لم يكن لتخصيصهم
فايدة لان غير الراسخين يلزمهم الايمان به واما الذين قالوا
بان المنسوخ هو المتشابه ذهبوا الى ان الله تعالى لما امر
امرا مطلقا ثم امر عقيبه امرا بخلافه فالظاهر اوقع
الاختلاف وليس الاختلاف من صفة القرآن فاحسنا الظن
بالله وقلنا هو اعلم بالامر الاول والثاني فنكل العلم

اليه ونقتصر بالناسخ على الايمان به والعمل به ونقتصر بالمنسوخ
على الايمان به وتلاوته وقال الاخرون بان الناسخ مع المنسوخ
لا يقع التشابه ولا الاختلاف لان الناسخ يبين وقت الامر
الاول لما ان النسخ بيان منتهى وقت ما اراد الله بالامر
الاول كما ان التخصيص في العموم بيان منتهى اسم ما اراد بالاسم
الاول فاذا لا اختلاف فيه ولا تشابه والذين قالوا بان
المتشابه هو التخليف فيه لان القران لما لم يجز ان يختلف في
نظمه لم يجز ان يختلف في معناه فاذا اختلف فيه فكل قايل
لم يتيقن بمراد الله فتكلم فيه بالاجتهاد والقران لا يثبت
بالاجتهاد فلذلك صار متشابها لما احتمل ان يكون المراد
ما قال كل واحد من القايلين فالمختار من الثلاثة تسليم العلم
المقطوع عليه بان كله الى الله تعالى والذين قالوا بان المتشابه
هو الحروف المقطعات لان ما سواها من المنظوم هو مبين
قال الله تعالى بلسان عربي مبين والعرب تتكلم بالمنظوم
ولا يتهيا لها ان تتكلم بالمقطوع وبهذا يثبت ان كلام

الله عز غير مخلوق اذ الخلق باجمعهم لو تكلفوا على ان يغيروا المقطعات
على سننها لم يقدروا الا بضمها في لسانهم ولسانهم مهجا
مقطع موزون معلول موقت وكلام الله عز موصوف بهذه
الاشياء وقال اهل المعرفة ان حروف المقطعات اسرار
كشفت للانبياء والاولياء بالاشارات الموجزة من اخبار
الله تعالى عن اختاره من صفوته وخيرته من عباده فيوقع
في خفيا نهم من نور الاجتبا ليكونوا اخبا له ودعاته
وما جا في التفسير لهذه الحروف المقطعات فمعنا قد
فسروها وجعلوا كل حرف منها مختصا لمعنى من معاني الوار
واشارة الى ما ينفع به للعباد من العلم في معرفتهم عن
الالوهية والربوبية كقول ابن عباس في قوله تعالى الم انا
الله اعلم وكقوله في الر انا الله ارى وفي بعض التفسير الالف
الله واللام جبريل والميم محمد وكانه قسم اقسم الله تعالى انه
انزل جبريل على محمد صلوات الله عليهما وقيل ويجوز ان يكون
فايدته اقامة الحجة بها عليهم معناه ما ذكرنا من الامتحان

بالعجز

وما ذكرنا من تعلّل العبد عن الوقوف من علومهم فتعرّفوا
وتبيّنوا انه كلام الله لا كلام المخلوق لان المخلوق وان جلّ
قدره وكثر علمه مخلوق اخر من جنسه تهيّأ له ان تعاطاه
فيأتي بمثل كلامه فاذا عجزوا عن الوقوف على ما انزل اليهم
بلسانهم علم ان المضمّن في لسانهم اعجزهم وليس ذلك الا الكلام
من المتكلم القديم بصفاته قال الله تعالى كتابا متشابها
وهذا التشابه مفيد للمعاني الموقوف عليها وما يقع من
الاختلاف في التأويل فذلك لكثرة العلم لا لاتباع الشبهة
كما قال جعفر بن محمد القران بحر الله الاعظم تغوص فيه غايص
الافهام فيستخرج منه جواهر اللطايف وكلام هذا معناه سماه
بحرا لاتساعه للعلوم كلها وقصور العلم اجمع عنه قال الله
تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية واما المتشابه
الذي هو المشتبه فهو ما لا يهتدى الا معرفة العلم به فهم ساكتون
الا ورود البيان فان كان العبد محتاجا حبس الا علمه ورد البيان
والانزكوا الى التسليم لان الحكمة الربانية تقتضي التسليم وحيرة القلوب

وذهول العقل وكلال الفهم ليعلم كل عبد ان الله هو الاول فهو
اول بصفاته ومن صفاته العلم والحكمة والله الموفق وهذه
المسئلة بيننا وبين المشبهة انهم يقرون باثبات المجي والذهاب
والاستوآء على العرش على ظاهر التنزيل فيقولون التوحيد
واهل السنة والجماعة يعطون للتنزيل حقه وللايمان بالله
حقه ولو صفهم لله بصفاته على ما يليق به حقه القول في

المعدوم

قال الشيخ رضي الله عنه هذه المسئلة بيننا وبين
المعتزلة انهم يجعلون المعدوم شيئا ويزعمون انكم لما اعطيتم
للمعدوم اسمًا فيقولون معدوم كما تقولون موجود ثبت انه شي
وان كان لا نوقف عليه ونرجع هذه المسئلة الى مسئلة نفي اسم
الخالق في القدم ثم نلزم عليهم بقوله مالك يوم الدين ان يوم الدين
معدوم وقد سمي مالك يوم الدين فجاز ان يسمى خالقا لم يزل
والخلق معدوم فيقولون على المجاز نسميه خالقا لان الخلق
المعدوم لما كان يعرض الوجود كان موجودا فيوم الدين عندهم
انه موجود افيوم الدين عندهم انه موجود فقال الفقيه الامام

ابو الحسن ما امنون قيام الساعة اذا لم يظهر على الخلق
بزعم المعتزلة ولانهم جعلوا المعلوم والعلم واحدا فما كان
من محصول الخلق في علم الله كل شيء في وقته جعلوه موجودا
في علمه والموجود في العلم جعلوه شيئا وهذا يؤدي الى قدم
الدهر ان شيئا عن شيء ولا ابتداء للشيء ولا انتهاء له واهل الاسلام
يقولون ان الاشياء كلها صارت موجودة بايجاد الله لا عن
شيء وان كان في الظاهر شيئا بالنظر يتولد شيء من شيء
فذاك معدن واما تحصيله ربوبية غير معلوله ولما ثبت ان
الموجود يطلق عليه اسم الشيء فالمعدوم لا يطلق عليه
اسم الشيء والمعدوم لا يطلق عليه اسم الشيء ولا يجوز
ان يوصف الله تعالى بالمعدوم بل هو موجود حقيقة ربا
معروفا والعالم قدرها وشيئية الاشياء بالله وهو شيء بذاته
لا كالاشياء قال الله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل
الله اطلق اسم الشيء على ذاته اذ لا شيء نفي والنفي عدم
والعدم تعطيل والله تعالى غير منفي وليس كالجسم اذ لا جسم

ليس بنفي وقد سبق ذكره وقوله تعالى ليس كمثله شيء
حرف الكاف ههنا صلة لانها لو حققت اوجب الاشراك
وهو ان ينصب له مثل ثم لا يكون لمثله شبيه ولكن معناه
ليس مثله شيء وان حققت ايضا لم يبعد وهو قوله ليس كمثله
شيء في معرفة الصفات اي صفاته لا تشبه صفات المخلوق
كما لا تشبه ذاته ذوات المخلوقين وقوله ثم لا يجوز ان يسمى
الصفة شيئا ولا لا شيء على الاطلاق فقوله على الاطلاق
يعني لا نثبت اسم الشيء على الصفة فيقع به الاعوان فيصير
موصوفة محتاجة الى الصفات ولا يجوز ان ننفي اسم الشيء
على الاطلاق لانه تعطيل من حيث ان الصفة ثابتة على
الحقيقة من غير تشبيه ولا تعطيل شيء ومن حيث انها
لا تذكر مزايلة عن الموصوف لا تفرد لها اسم الشيء على
الاطلاق بل تعالى الله بصفاته قديم لم يزل موجود حقيقة
بذاته قوله لكنه تعالى صفه بالفردانية المراد من الفردانية
اخذ العلوم كلها وانقاد الاوهام عن ادراك الصفات

الا بالتسليم ان المعرفة لما لم يكن معاينة ولا مقايسة
ولا اشارة ولا احاطة فالصفة اذا نفيت انتفت المعرفة
وحملت مسئلة نفي الصفات المعتزلة بالقول بالمعدوم
شيئا اذا الزموا ان الصفات اذا نفيت نعني الابنية وغيرها
صار معدوما فلا يكون شيئا ان قالوا انه شيء وان
كان معدوما ثم اقبح ما قالوا وضلوا فيما اعتقدوا فقال
الله تعالى فيما انزل على نبيه صلى الله عليه قل هو الله احد
الى اخره ردا لما سالوه من كيفية الله ان لا يشتغلوا بالكيفية
بل يعتقدوا المعرفة على ما يليق به فعلمهم وانهى السورة
بنفي التشبيه فقال عز وجل ولم يكن له كفوا احد قال الشيخ
رضي الله عنه ان مصنف هذا الكتاب وهو اصول الجامع
لما فيه من الاصول بين الملحدين والموحدين والمبين في كل فصل
مذهب التوحيد ردا على الملحدين ومذهب السنة والجماعة
ردا على المبتدعين كان هو الفقيه الامام ابو سلمة محمد بن
محمد رضي الله عنه عالما لمذهب السنة والجماعة في زمانه

قاهرا

قاهرا على اهل البدعة لسانا ويدا قال وسمعت الفقيه
الامام ابا الحسن يقول كان الفقيه ابو سلمة من الفقهاء المطلق
اذا المطلق من الفقهاء من حذق في الفقه مسئلة وصيغة فكان
اذا قرئ عليه كتاب الصوم او الجامع لما اخذه من الاصول
او الزيادات او اي كتاب من المبسوط الاصول منه والفروع
والمتفرقات كان لا يحتاج الى النظر ثم التفقه او الاستماع
لوقت ما في كان الكتاب مبتدا من اوله او متوسطا بالدرس
عليه كان لا يسعا بما فيه بعد احذاقته في الفقه تدريسا وافتاء
وخوضا ومناظرة وقد كان رسخ في علم الكلام ومعرفة
المذاهب السنية على الاصول المستقيمة وخاض في انواع العلوم
خوضا شديدا وحل اختلافه في الفقه الى الفقيه الجليل ابي
احمد نصر بن احمد العياضي رحمة الله عليه واجتهد في ضبط
علوم الكلام من المشايخ المختارين واعتقد طريقتهم بتلقينهم
ونحته طرقهم رحمة الله عليه وكان الفقيه ابو احمد فريد
عصره من الابطال حتى قال الشيخ ابو حفص البخاري رحمه الله

الدليل على صحة مذهب ابي حنيفة ان ابا احمد العياضي رضي الله
على مذهبه ولو لم يكن ذلك مذهبا مختارا لم يعتقده
ابو احمد وكذلك اخوه ابو بكر الفقيه الامام محمد بن احمد
رحمه الله كان من احذق الفقهاء في زمانه واجلهم واقدرهم
على الكلام في الفقه حفظا ونظرا وكان علما لمذهب السنة
والجماعة وكان الاخوان ابني الشيخ الشهيد ابي نصر احمد بن
العباس العياضي ولم يكن يضاهيه ويقابله في البلاد من
الفقهاء بعلمه وكياسته وورعه وجلادته وشهامته الى ان
استشهد انار الله برهانه واخلف لضبط العلم الى الشيخ
الفقيه ابي بكر احمد بن اسحق الجوزجاني والى الفقيه الامام
ابي عبد الله بن ابي بكر الجوزجاني رضي الله عنهما وابو بكر يروي
عن ابي سليمان موسى بن سليمان الجوزجاني وهو يروي عن
الامام ابي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني وهو يروي عن
الامام الجليل ابي حنيفة وهو يروي عن حماد بن ابي سليمان
وهو يروي عن ابرهيم بن يزيد النخعي من اجلة التابعين

وهو يروي عن علقمة بن قيس من نجباء التابعين وهو
يروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من اجلة فقهاء
الصحابة قال قال رسول الله صلى الله عليه افقهكم عبد الله
بن مسعود والفقيه ابو سلمة كان فقيها تاما في فقهه وكان
ورعا كاملا في ورعه على قدر ما كان يؤدي به الى الفقه
والورع وسعه وطوقه وكان لا يألوا جهده في قضاء حق الفقه
والورع وكان سلك مسلك اهل الجهاد وكان يغزو مع
الغزاة الى دار الحرب ثم وكان لا يختار في معيشته الثروة والنخوة تكلفه
بل كان يميل الى القلة والتواضع والنصيحة للمسلمين والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والفقيه ابو بكر وابو احمد اخوه
كانا صاحبي الثروة على الجمال والبهاء والغبطة في الدين والدنيا
وابو احمد اخذ العلم في عنفوان عمره من والده الشيخ الشهيد
وكان اسيرا معه فلما استشهد ابوه فك ابو احمد وهو صبي
ودعا ابوه وقت الاستشهاد لولديه ابي احمد وابي بكر
بالخير واوصاه ان يأتي سمرقند ويجمع اصحابه وكان اصحاب

الشهيد من اهل البلد و الافاق الايمة منهم الفاضلون
ذنيا او يعني نعوذا و يجلس بين اظهرهم فيتعلم منهم
فلما خلصه الله وقد كان اوصى وقت الانحلال
الى وطنه ان يذهب مع نفسه شيخي و والدي ابن زكريا
يحيى بن اسحق اذ هو كان من اصحاب الشهيد المخصوصين
منهم فعلى ذي فعل ابو احمد جمع اصحاب ابيه درس بين
اظهرهم فاذ لك لا يئمة قبل الشيخ الامام ابي منصور
محمد بن محمد الماتريدي والشيخ الحكيم ابي القسم اسحق
بن محمد وساير المشايخ اجتمعوا في دار الجوزجانية
واجلسوه مكان ابيه و يجلوه تعظيما لاستاذيهم ابيه
ابيه ولقنوه العلم حتى رزقه الله تعالى بعد ذلك
الشهيد حتى سما الفقها الايمة ابا احمد الفقيه الجليل
وكان مجتهدا في عبادة الله كان يراعي حق الشيخ ابي
منصور حق الاستاذية وكان يحترم له لتفرد الشيخ
ابي منصور في زمانه في العلم والفهم ومعرفة المذاهب

والورع

والورع الدقيق ولكل من هولاء المشايخ مناقب وفضائل
يطول ذكرها رحمة الله عليهم وكان الفقيه الامام ابو
الحسن علي بن سعيد اختلف الى الشيخ ابي منصور واخذ منه
الفقه قال سمعته يقول قرأت المبسوط كله عليه عن ظهر
قلبي الى باب الزكوة من جامع الكبير الى ان توفي الشيخ ابو
منصور فاستشرت الشيخ الورع ابا بكر الاصم بالاختلاف
الى ابي سهل الزجاجي سنين او الى الفقيه ابي جعفر محمد بن
عبد الله بلخي وكان اماما جليلا و قلت للشيخ الفقيه ابي
بكر الاصم ان الفقيه ابا سهل يتهم بالاعتزال فقال لي انك
تشد وتفر من العلم ما لا يقدر كاعتزال احد ان اختلف اليه
فلا باس فجيت الى مولى تعقد الخروج الى ابي سهل فمرضت
ليلة كنت اريد الخروج صباحها فبقيت في الفراش سنة
جردا فلما كملت السنة فنذرت ان اذا تماثلت اختلف
الى الفقيه ابي جعفر بلخي فاصحت وقد عاد الي جسمي
وتماثلت فقلت في نفسي كان بعد المرض لي عصمة

من اسلافنا خلف الى الفقيه ابي جعفر تلميذ الفقيه ابي
بكر بن ابي سعيد محمد بن عبد الله المعروف بالاعمش وهو
تلميذ الشيخ ابي بكر محمد بن احمد الاسكاف وهو تلميذ محمد بن
محمد بن سلام وهو قد اختلف الى الفقيه محمد بن سلمة وهو
قد اختلف الى نصر بن يحيى وهو قد اختلف الى ابي سليمان
موسى بن سليمان الجوزجاني قال الشيخ رضي الله عنه
وانما ذكرنا جماعة من الفقهاء الائمة والمشايخ القدوة
وان كانوا كثيرا في ذلك الوقت غيرهم ايضا قال ولم
اختلف انا الى والدي لانقراضه من الدنيا وانا ابن سبع
سنين ولكن كان له اصحاب اختلفوا اليه واخذوا منه
الفقه وانواع العلوم والورع والاخلاق الجميلة فتعلمنا
عنه ومقصودي بذكر هولاء الائمة عقيب هذا الكتاب
ليعلم ان اختيار المذهب الشديد لم يكن من ابتداء قلب
الظن ولا من اختراعات الاهواء ولكن من الاقتداء بالسلف
ثم السلف ثم بالاتصال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

من

من الائمة ولشفقتهم على الامة ومحافظتهم على حقوق
الاسلام انار الله برهانهم واثابهم الجنة وعصمنا
من الزيغ عن طريقهم وجمعنا واياهم في جوار رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر اصحاب شيخي ووالدي عن
شيخي انه قال اني اختلفت الى الشيخ الشهيد ابي نصر خمس عشرة
سنة للتفقه فلولا ان من الله علي بالاختلاف الى الشيخ
الامام الزكي ابي جعفر محمد بن احمد الذهبي المعروف بنيذكو
رحمه الله عليه حتى اخذت علوم المذهب واساس سير
الرياضة وسبل الدراية لكان يروح علينا في امر الدين
كثيرا مما كان يخفى علينا فكان ذلك الشيخ ابا الحسن
القاضي يقول قبولنا السلف من صفوة الاعتقاد وهو الديانة
الصحيحة قال ومعناه ان رسول الله صلى الله عليه قال حب
الله حب اولياءه وافعل طاعته والشيخ الذهبي اخذ الفقه
من ابي بكر الجوزجاني والكلام من ابي بكر البلخي والمذهب
من ابي محمد العروقي وكان في الفتوة بحيث يبعث بكل ما معه

اذا نزل به ضيف الى السوق حكي انه اصابته حاجة ولم
يكن معه شيء فامر بقلع الباب من بعض بيوت داره ونقله
الى السوق فقيل له في ذلك فقال ان الباب ليجزي به ما يوضع
في البيت فاذا افنى ما في البيت فما يصنع بالباب قال
الشيخ الامام رضي الله عنه ذكر الشيخ الفقيه ابو عبد الله
محمد بن ابي حفص البخاري في تصنيفه ذكر مناقب ابي حنيفة
رحمه الله والائمة الذي جالسهم ابو حنيفة وحمل عليهم
رضوان الله عليهم منهم عطاء بن ابي رباح المكي وعطاء بن
يسار ادرك ابا سعيد الخدري وابا هريرة وغيرهما وطلحة
بن مصرف ادرك انس بن مالك وحماد بن ابي سليمان ادرك
ايضا انس بن مالك وعامر الشعبي وقتادة بن دعامة السدوسي
وعطية بن سعيد العوفي ويزيد بن صهيب ادرك جابر بن عبد
الله وعمرو بن دينار ادرك جابر بن عبد الله وقيس بن ابي بكر
بن ابي موسى ادرك عبد الله بن عباس وابو بكر بن ابي جهم ادرك
عبد الله بن عمرو وادرك فاطمة بنت قيس وحفص بن يزيد

الجزري

الجزري ادرك انس بن مالك وابو الزبير محمد بن مسلم بن
تدرس ادرك جابر بن عبد الله ومكحول الشامي ادرك
انس بن مالك وغيره ويزيد بن عبد الرحمن ادرك انس بن
مالك وابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنهم ادرك جابر بن عبد الله ومحمد بن شهاب الزهري
ادرك خمسة من اصحاب النبي صلى الله عليه وعثمن بن
عبد الله بن موهب ادرك ابا هريرة وحبيب بن ابي ثابت
وكنيته ابو يحيى واسم ابيه مسلم بن عبد الله الملائي ادرك
بن عمر والوليد بن سريع ادرك انس بن مالك وعمرو بن هرم
ومسلم الاعور ادرك انس بن مالك ونافع مولى ابن عمر
ادرك ابا سعيد الخدري وابا هريرة وابن عمر وابو اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعي ادرك احدا وعشرين من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وعاصم الاحول ادرك انس بن مالك
وعمر بن مرة ادرك بن ابي اوفى وقيس بن مسلم ادرك
طارق بن شهاب صاحب النبي صلى الله عليه وقد كان

غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم وسلمة بن كهيل الحضرمي ادرك جندب
صاحب النبي عليه السلام وابو سعد سعيد بن المرزبان ادرك انس
بن مالك وسماك بن حرب الذهلي وذكر سماك انه ادرك ثمانين
من اصحاب النبي عليه السلام وعلي بن الاقمر ادرك ابا جحيفة صاحب
النبي صلى الله عليه وسلم وابو اسحق سليمان بن ابي سليمان الشيباني
ادرك بن ابي اوفى وابو سوار حسان بن حريث العدوي وكان
ادرك عمران بن حصين ومحمد بن المنكدر التيمي ادرك جابر بن
عبد الله وعبد الملك بن عمير ادرك اربعة من اصحاب النبي
عليه السلام والحكم بن عتيبة الكندي ادرك زيد بن ارقم وغيره من
اصحاب النبي عليه السلام واسماعيل بن مسلم ادرك انس بن مالك
وعون بن عبد الله ادرك عبد الله بن عمر وموسى بن طلحة ادرك
اباه طلحة بن عبيد الله وادرك عثمان بن عفان وغيره وحميد
بن عبد الرحمن ادرك عبد الله بن العباس وغيره من اصحاب النبي
عليه السلام وحبيب بن سالم ادرك النعمان بن بشير وخالد بن
علقمة ادرك انس بن مالك وابو حفص عثمان بن عاصم

ادرك عبد الله بن الزبير وعدي بن ثابت ادرك البراء بن
عازب وابو يعفور بن ابي اوفى ومحارب بن دثار ادرك جابر
وابن عمر وابان بن عياش ادرك انس وادم بن علي ادرك بن
عمر وعبد الله بن ابي حبيبة ادرك ابا الدرداء وشداد بن عبد
الرحمن ادرك ابا سعيد الخدري وعبد العزيز بن رفيع وهشام
بن عروة وعمار بن عمران وعطاء بن السائب وابو سفيان
واسمه طريف صاحب ابي نضرة والحارث بن عبد الرحمن
صاحب العوس بن مزاحم والجراح بن المنهال وهو ابو العطوف
صاحب الزهري والعيثم بن ابي الهيثم البصري ويحيى بن عبيد الله
بن عبد الله بن موهب القرشي وعمرو بن شعيب وابو نعيم بن محمد
والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله وابو سلم وعبيد الله
بن عمر بن حفص بن عاصم القرشي وعثمن بن اسد وسعيد
صاحب عبد الله بن ابزى ومجالد بن سعيد الهمداني وسعيد بن
مسروق وهو والد سفيان الثوري وعلقمة بن مرثد
وعبد الكريم بن ابي المخارق البصري صاحب طاوس وموسى

بن ابي عائشة وعاصم بن ابي النجود وعبد الرحمن بن زاذان
وموسى بن مسلم ورشد السائح ومحمد بن قيس الاجدع وشبة
بن المساور وشيبان بن عبد الله ومعن بن عبد الرحمن بن عبد
الله بن مسعود وابو جحيفة الاجلح بن عبد الله الكندي وليث
بن ابي سليم وايوب بن عائذ صاحب مجاهد وعبد الله بن
ابي زياد المكي وابو صخر المحاربي وموسى وجامع بن شداد
وعمرو بن جبير صاحب ابرهيم ومنصور بن المعتمر السلمي ومحمد بن
سوقة وعبد الله بن داود ومحمد بن مالك الهمداني ومسلم ابو
فروة وسليمان المغيرة وزيد بن ابي انيسة واسحق بن ابي ثابت
وسالم الافطس وجارية بن عبد الله واسماعيل بن امية المكي
والحكم بن زياد وابو خيثمة ومحمد بن قيس الاعرج المكي وعبد
الله بن عبد الرحمن بن ابي الحسين المكي ويحيى بن عبد الله التيمي ومنصور
بن زاذان وزيد بن علاقة وعمران بن عمير وبلال صاحب
كيسان ومحمد بن الزبير ويحيى بن عامر وعبد الله بن الحسن وابو
عمر زياد بن ابي مسلم صاحب سعيد بن جبير وحمزة وابو يحيى

وكرام

وكرام عبد الرحمن وعبد الملك بن ابي بكير وعبد الاعلى بن عامر
وايوب بن كيسان السختياني ويزيد بن رشد بن وزياد بن
ميسرة وحارث بن عبد الله التيمي وعبد الملك بن ميسرة وميمون
بن يسار وسعيد بن ابي عروبة وبكير بن الاخنس وزكريا بن الحارث
ومزاحم بن زفر والحسن بن سعد وخصيف بن عبد الرحمن وعلي
بن بذيمة والعلث بن بهرام وعطاء بن عجلان وموسى بن طلحة
وابو عون محمد بن عبيد الله الثقفي واسماعيل بن عبد الملك
وعمار بن عمران ويحيى بن عمرو بن سلمة فهذه عدد اسامي
الذين جالسهم ابو حنيفة رحمة الله عليهم واخذ منهم وتفقه
عندهم فاما اسامي المشايخ الذين رووا على ابي حنيفة
منهم سفيان الثوري وابو عوانة وحماد بن زيد وابو
جعفر الرازي وابو حمزة السكري وعيسى بن يونس وابو
اسحق السبيعي ويحيى بن زكريا بن ابي زائدة وعباد بن العوام
وعبد الحميد والنضر بن محمد والمغيرة المرو مسعر بن كدام
وابو عصمة نوح بن ابي مريم ومسلم بن سالم ووكيع بن الجراح

وعبد الله بن المبارك وابو معوية الضرير ومحمد بن حازم
وسعد بن سالم ومحمد بن ربيعة والفضل بن موسى الشيباني
وعبد الله بن نمير الهمداني وعبد الله بن ادريس الكوفي وعمرو بن
عبد القرشي وعلي بن عاصم الواسطي وجرير بن حازم البصري
وسفين بن عيينة والحسين واحد وحفص بن غياث
والاحوص بن حكيم وخارجة بن مصعب وهشام بن بشر الواسطي
وعبد الرزاق بن همام واسمعيل بن عياش ومروان بن ابي
معاوية الفزاري وجرير بن عبد الحميد الضبي وحماد بن اسامة ابو
اسامة وعبد الحميد بن عبد العزيز بن ابي داود وعبد الله بن يزيد
ابو عبد الرحمن المقرى ويزيد بن هارون الواسطي وعبيد الله بن
موسى العبدي وابو نعيم الفضل بن دكين القرشي وسهل بن مزاحم
واخوه ابو وهب وابو مطيع الحكم بن عبد الله القرشي ووهيب
بن خالد البصري ومحمود بن خلية والمكي بن ابرهيم وسلمين بن عمرو
وابرهيم بن طهمان واسحق بن يوسف الازرق ويوسف بن خالد
وابرهيم بن المختار وخالد بن صبيح وعيسى خالد الاصم

ومهران

ومهران بن ابي عمرو وابو عاصم النبيل وخالد بن يحيى الكوفي
ومحمد بن مبادر والعباح وعبد الله بن واقد ويحيى بن اليمان
ومقاتل بن الفضل ويحيى بن نصر بن حاجب القرشي ويعلى بن عبيد
الطنافسي وزيد بن ربيع ومحمد بن الفضل بن عطية والجارود بن
يزيد النيسابوري والقسم بن الحكم وابو سفيان ويحيى بن ايوب
والمسر بن سويد وعبد الكريم بن محمد الجرجاني ومحمد بن مسير
وابو سعد بن الصغاني الضرير والصباح بن محارب وداود بن
الزبرقان وسعدان بن يحيى وعبد الله بن داود وابو زهير الدوسي
وورقاء بن عمرو ونوح بن دراج والوليد بن مسلم وابو اسحق
الفزاري ومحمد بن يزيد الواسطي ويحيى بن ضريس وبقية بن الوليد
وحبان بن علي العنزي وقيس بن الربيع وتوبة بن سعد وابو
مقاتل السمرقندي وابو معاذ النحوي هذه عدد الاشياخ
الذين رووا عن ابي حنيفة اختصرت اسامي الذين روا عنهم
والذين رووا عنه لتكون شارة الى معرفة ان حنيفة من الجانبين
جميعا من جرت صحبته النجبا من التابعين ليعلم انه لم يكن مخترعا

مذهبًا لم يسبقه احدٌ الا ان المذهب اضيف اليه انه كان
هو المنتهى اليه لغةً وعلمًا وفقهًا وديانةً ونعلم بفضله
من النقلة عنه والرواة من علمه المختارين وان لم يلازموه
في جميع اعمارهم ولم يقتبسوا العلوم كلها منه وكلهم
تفقهوا على انفسهم حيث رووا عنه وكان جل اختلافه الى
حماد بن سليمان وحماد الى ابرهيم النخعي وابرهيم الى علقمة
وعلقمة الى عبد الله بن مسعود لكن رواه عن الذين سميناهم فيتصل
كل رواية الى واحد من الصحابة والى اكثرهم وجل اختلاف
اصحابه اليه كان لابي يوسف القاضي يعقوب بن ابرهيم
ولابي عبد الله محمد بن الحسن ولزفر بن الهذيل وللحسن بن زياد
ولجماعة كثيرة من الفقهاء الذين تفقهوا عنده واقتبسوا
لديه رحمهم الله فقالوا كان ابو يوسف في الفقه بحيث لو
صار اهل الشرق والغرب وما بينهما يسألونه كان
يجيب كل سائل ولا يعيا وكان له اصحاب الامالي اربعمائة نفر
وقالوا بانه في حال موته قال يا رب ما وجدته في كتابك

المنزل حكمت به وما وجدته في كلام رسولك صلى الله عليه
حكمت به وما وجدته في اقاويل الصحابة اصحاب رسولك
حكمت بها واذا لم اجد في شيء منها تركته لابي حنيفة بيني وبينك
وقالوا بان محمد بن الحسن يجمع المبسوط فانه خادمة لشيء من
المطعوم وهو مشتغل لم ينظر اليها حتى يرد ذلك الطعام
ذات يوم امرت بانت يامر فقالت بان الشيخ يجوع فنظر
اليها وقال ان من انقضت حسبنا الناس الى يوم القيامة فيه
بذكر الطعام او بينناه الطعام واجتهدوا جميعًا كل الاجتهاد
في اقامة احكام الله واحياء سبل الدين رضوان الله عليهم
اجمعين وانما ذكرنا اسامي الائمة عقيب شرح هذا الكتاب
ليعلم ان من خالف مذهب اهل السنة والجماعة صار هو اعداء
واعوانهم واستاذوهم من الصالحين والتابعين والصحابة ورسول
الله خصماؤه والله جل وعز مطالبه ومؤاخذه فاعلم
ان مخالفي الدين الشديدة والمذهب المستقيم اثنان وسبعون
فرقة كلهم منشعبون من اربعة اصناف من القدرية فمنهم

ومنهم ستة عشر صنفاً ومن المرجئة الحنة ومنهم سبعة عشر
صنفاً ومن الرافضة الشيعة ومنهم اثنان وعشرون صنفاً
ومن الخوارج والشراة ومنهم سبعة عشر صنفاً كل صنف
من اثنين وسبعين مسمى باسمه ملقب بلقبه سنذكر كل صنف
اسمه ونسبته ومذهبه ومذهب اهل السنة والجماعة بالرد على كل
واحد منهم في كتاب ذكر الاهواء وهم الذين قال رسول الله
عليه السلم انهم في النار وهم الذين بنوا الدين على الهواء
يعني هوى النفس ما استقام لهم في هواهم اخذوا به فصاروا
كلهم ضالين مضلين مبتدعين تابعين لقياسهم وارائهم مفسدين
بطبائعهم محرفين لكتاب الله زائدين في سنة رسول الله محايدين
عن سبل ربهم متبعين خطوات الشيطان ومعصية الرحمن
الكين مخالفين للا[illegible] فنعوذ بالله من
المقال و [illegible] الاهواء ولا حول
ولا قوة [illegible] على محمد وآله اجمعين
وقع الفراغ من [illegible] س من ذي الحجة سنة سبع وسبعين
وثمنه

